لصاحبها ومحررها
سلامه موسى

المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
المجلد الثانى

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٣

تعود المجلة الجديدة الى الظهور بعد تعطيل ادارى دام ٢٦ شهراً . وهى تعود الآن فى عجلة وهرولة . وقد احتاجت لهذا السبب الى أن تصدر فى غير ميعادها والى أن تلفق صفحاتها بعض التلفيق الذى يدركه القارىء لأبسط تصفح

وهذا العدد هو الحادى عشر من السنة الثانية بحساب الاشتراك . وسنصدر العدد الثانى عشر فى أول دسمبر وبه تنتهى سنة الاشتراك وتبتدىء السنة الثالثة فى أول يناير سنة ١٩٣٤

والمجلة لن تحيد عن خطتها التى عرفها القراء وهى الدعوة الى التجديد والاجتهاد فى الادب والاجتماع والتفكير الحر

وسيرى القراء فى الشهر الآتى البرنامج الذى رسمناه للسنة القادمة . ونحن واثقون أن القراء سيسرون بهذا البرنامج . فالى اللقاء

سلامه موسى

عنوان المجلة : ١٢ شارع نوبار . مصر

فولتير أمير الأدباء

« إذا قلت « فولتير » فقد وسمت القرن الثامن عشر »

هكذا قال فكتور هيجو . وإنما بلأ فولتير هذا القرن باسمه وعمله ونزعاته لأنه كان من فرط الحيوية بحيث لا يهدأ عن الدعوة لمذاهبه والمكافحة لخصومه . وقد قال عنه لامرتين « إذا عايرنا الرجال بالعمل الذى أدوه فان فولتير هو إذن أعظم كاتب فى أوروبا الحديثة . فقد حبته الأقدار بثلاث وثمانين سنة من العمر لكى يحلل عصراً فاسداً واستطاع أن يصارع الزمان . وعند ما سقط كان هو المنتصر على الزمان »

وما هى المهمة التى قام بها على الزمان ؟

أنه أولا نقل السلطان من أيدى النبلاء والأمراء الى أيدى الطبقة المتوسطة . وأنه ثانياً كسر شوكة رجال الدين فلم تقم لهم بعده قائمة فى كل أوروبا وليس فى فرنسا وحدها . وأنه ثالثاً علم الناس احترام العقل واحتقار النقل

وفولتير فرنسى النشأة والمزاج والنزعة والفكاهة ولكن البذرة لالهامه جاءت من انجلترا . فقد نفى اليها وهناك رأى حكومة برلمانية تخدم الأمة بينما فى فرنسا كان الملك والنبلاء يستبدون بالأمة . ورأى حرية التفكير على أقصاها حيث البروتستانتية ليس لها رؤساء معصومون كما هى الحال فى فرنسا فان السلطان الروحى للبابا كان يحد من الحرية الفكرية . وهناك فى انجلترا كان لا يزال يكون رجل العقل وخصيم النقل يوحى بالنهضة . ثم كان نيوطن الذى سار فولتير فى مشهده خلف جنازته . وقد قرأ فولتير كتابه عن الطبيعيات وكتب يقول عنه أنه أعظم رجل ظهر فى العالم

وكان فى كل ما يكتب يخط الخطط ويمهد الطرق . شرع مرة فى كتابة تاريخ العالم فقال فى مقدمته : « أريد أن أصنف تاريخاً . ولكنى لا أريد تاريخ الحروب بل تاريخ الهيئة الاجتماعية لكى أقف على معيشة الناس فى بيوتهم والفنون التى مارسوها ... أن غايتى تاريخ الذهن البشرى ولست أنوى تدوين التفاصيل عن الحقائق الصغيرة كما انى لست مهموماً بشئون العظماء ... بل انما أريد أن أقف على الخطوات التى خطاها الانسان من الهمجية الى المدنية »

ولد فولتير سنة ١٦٩٤ ومات سنة ١٧٧٨ فكان عصره عصر الملوكية والأمراء . ومع

ذلك استطاع أن يضع أساساً للتاريخ تكون الأمم والشعوب موضوع درسه بعد أن كان درس التاريخ مقصوراً على الحروب والملوك والأمراء . وقد كان هذا التاريخ سبباً لنفيه



فولتير

من فرنسا لأنه أغضب به الملك والأمراء والكهنة

وكان الكهنة فى أيامه يضطهدون من يخالفهم وقد حاربوا أسرة بروتستنتية فى تولوز

حتى قتلوا عائلها بعد أن أوقعوا به من العذاب ألوانا وشتتوا أرملته وأولاده. فخرج فولتير ينادى بالحرب عليهم وكانت صيحته « امحقوا أهل الخزى » تتجاوب بها أنحاء فرنسا. وقد بعث نداء إلى أدباء فرنسا يقول فيه: « هلم أيها الشجاع ديدرو. إلى أيها الجسور دالمبير. اتحدوا. اغمروا المتعصبين واللئام. امحقوا سخافاتهم وسفسطتهم وأكاذيبهم ... لا تجعلوا العقلاء يخضعون للأفونين حتى نستطيع أن نهيء للجيل القادم حريته »

وقد كان فولتير ينظر إلى أوربا كأنها وطنه الأكبر وكان الأوربيون ملوكا ونبلاء وعامة يرون فيه الزعيم للتفكير الحر. فكانت المكاتبات دائمة بينه وبين الملوك حتى لقد اعتذر له أحدهم لتأخره فى اجراء الاصلاحات. وكان الناس يحجون إلى بيته فينزلون فى ضيافته أياماً وأسابيع حتى لقد ضج بهم وبنفقات ايوائهم. ومن يقرأ المكاتبات التى كانت تجرى بينه وبين مختلف المراسلين يتعجب من المكانة التى بلغها فى قلوبهم. فهذا شخص من احدى المدن الصغيرة فى المانيا يرسل اليه ويسأله هل لله وجود أم لا. ويرجو الجواب فى رجوع البريد! وهذا ملك يبعث اليه يستشيره هل تعليم الدين مفيد أم مضر

وقد كان فولتير على كراهته للخرافات يتشبث بأيمانه بالله ويدافع عنه حتى لقد ذكره أصحاب الموسوعة بانه « متعصب يؤمن بالله » ولما حدث الزلزال فى لشبونة عاصمة برتغال تزعزع ايمانه وبقى مدة حائراً متردداً حتى حمل عليه روسو. ولكنه عاد إلى إيمانه

وكان على عظم المهمة التى قام بها لأوربا لتحريرها من الخرافات والاستبداد يتواضع ويتجاهل مقدار نفسه. قيل له ذات مرة أن الذريات القادمة ستذكره وتشكره فقال: « أجل لأنى غرست ٤٠٠٠ شجرة » كأن مؤلفاته وقد بلغت ٩٩ كتاباً ليست شيئاً يستحق المديح

وقد عاش يؤمن بالله ويكفر بالكهنة. لما حضرته الوفاة وهو فى باريس جاءه كاهن فنظر اليه وقال له: « من أين أتيت » فقال الكاهن: « من عند الله » فقال فولتير: « هل عندك خطاب اعتماد؟ »

وقد وصف نفسه بقوله: « انى عند ما أحارب فانى كأنى شيطان لا أخضع ولا أستسلم. ولكنى فى أعماق نفسى شيطان حسن لأنى أختم الموضوع بالضحك »

وأملى فولتير لسكرتيره هذا التصريح الأخير: « أموت وأنا أحب الله وأحب أصدقائى ولا أكره أعدائى ولكنى أمقت الخرافات. فولتير ٢٨ فبراير ١٧٧٨ »

نهضة الشرق الاقصى

ينهض الشرق الاقصى بنسبة معينة هى أنه يتقدم نحو المدنية والرقى بمقدار ماينفصل من تقاليده ويتخلع من أسباب شرقيته. وهذا واضح فى اليابان. فانها كانت قبل ستين سنة أمة شرقية تتخذ لعقولها وأجسامها ملابس شرقية تدرس أديانها القديمة وتلبس الملابس الرحبة المتهدلة. فعمدت الى درس العلوم الاوربية وأرسلت أبناءها للمصانع يدرسون كيف تصنع الأشياء بالآلات. وكان الامبرطور عندهم الها يأمر فيطاع فجعلوه مثل ملك بريطانيا أى ملكا دستوريا الحكم الفعلى للبرلمان وليس له. ثم نزعوا ثيابهم فاتخذوا القبعة والبنطلون. وكانت المرأة أمة فى البيوت لاتعرف من الاخلاق غير الطاعة تطيع أبويها وهى بنت ثم زوجها وهى زوجة ثم ابنها وهى أرملة. ولكنها الآن تؤلف الجمعيات وتلتحق بالجامعات وتطالب بالمساواة التامة مع الرجل. وكانت الصناعة فى اليابان بدوية الى ماقبل نهضتها ولكنها اشترت الآلات وأسست المصانع الكبيرة واغتصبت الاسواق من بريطانيا العظمى حتى فى الهند نفسها



امرأة صينية قديمة

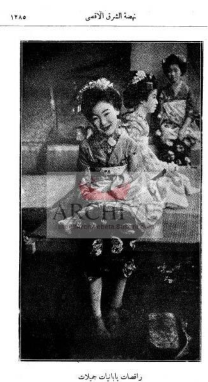
ونامت الصين نوما عميقا طويلا فى شرقيتها، ثم استيقظت فوجدت ان الامبراطورية تؤذيها فطردت الامبراطور وأسست الجمهورية. ولكنها وجدت بعد ذلك ان نموها الاجتماعى والثقافى يؤذيها أكثر من نموها السياسى. فعمدت الى لغتها فهذبتها وجعلت


الفتاة الصينية الجديدة
تحترف الحلاقة وتقص لأحد الشبان شعره

العامية لغة الامة المكتوبة بعد ان وافقت بينها وبين اللغة القديمة. وكانت لها أديان تدعو الى التواكل والانكفاف عن الدنيا فكسرت اصنامها وجحدتها. وكانت المرأة الصينية أضحوكة الامم فى الحجاب تقضى التقاليد عليها بأن تضع قدميها فى حذاء من الحديد حتى يقف نموها عند حد الطفولة وذلك لكى تبقى « قعيدة بيت » وأداة للسرير لا تخرج الا وهى محمولة. وليس بين أنواع الحيوان فى العالم حيوان أنزل أناثه الى هذه المنزلة التى أنزلتها التقاليد الصينية المرأة الصينية

وقد استيقظت المرأة الصينية وثأرت لنفسها من التقاليد. فهى الآن تسترجل فى سرعة غريبة تقص شعرها وتلبس الملابس القصيرة وتخرج الى ميدان العمل تشارك فيه الرجل وتضحك من جداتها وأمهاتها اللواتى مازلن مقيدات فى البيوت لا يستطعن السعى على أقدامهن

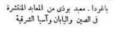
ونهضة الصين تشبه من وجوه كثيرة نهضة الاتراك. فانها تنحو نحو الغرب وترى فى مبادىء الشرق وفلسفته خرابا للعقول وهزيمة للكرامة الانسانية. ومن يقرأ مايكتبه هو شى عن أغراض الصين الجديدة يظن أنه يقرأ مقالا لمصطفى كمال عن اغراض تركيا. وتطبع الآن الاف الكتب الغربية الحديثة فى اليابان والصين. فليس الآن صينى أو يابانى يستطيع



راقصات يابانيات جميلات

القراءة الاولى ... أن يحدثك عن نيتشة أو برنارد شو أو برتراند روسل (وقد عين هذا الأخير استاذاً في جامعة صينية) أو غيرهم . وكذلك لست تجد نظرية أوربية جديدة مثل ضبط التناسل أو التفسير الاقتصادى للتاريخ أو اليوجنية أو نظرية التطور أو التحليل النفسى أو الشيوعية أو نحوها الا وتجد لها الكتب الصغيرة الرخيصة التي يشتريها الشبان ويدرسونها . والصين في هذا الميدان تطفر بينما اليابان تتطور . وذلك لأن الصين نكاد تثأر من ماضيها الذى كان علة تأخرها وسبق اليابان عليها . بينما اليابانيون يستطيعون أن يتحملوا التطور ويتئدوا لأنهم قد قطعوا شوطاً بعيداً في المدنية والثقافة الحديثتين





باغودا . معبد بوذى من المعابد المنتشرة في الصين واليابان وآسيا الشرقية

نظرية فيجنر

لم تكن القارات الخمس فى العصور الجيولوجية القديمة كما هى الآن . فقد كانت أوربا تتصل بافريقيا عند جبل طارق . ولا يزال بعض القردة التى تعيش الآن فى جبال الأطلس فى افريقيا الشمالية تعيش أيضاً فى جبل طارق . وكذلك يمكن بالمقابلة بين نبات جزيرة مدغشقر وحيوانها وبين تلك التى تعيش فى آسيا الشرقية أن نستنتج أن مدغشقر كانت متصلة بآسيا .

وقد حدثت احداث جيولوجية فى العصور القديمة أبدلت جغرافية الارض . وما زالت هذه الاحداث تحدث وان كنا لا نجد لها ذلك المدى الذى بلغته فى العصور القديمة . فان استراليا وزيلندة الجديدة انفصلتا من آسيا من عهد بعيد . قبل ان ينشأ معظم اللبونات الحاضرة . ولذلك عاشت فيها أحياء بدائية انقرضت فى آسيا

وهـــذه الاحداث الجيولوجية تحدث عما تتمخض عنه حرارة الأرض فتتقلقل القشرة الارضية وتتشقق وقد يبلغ هذا التشقق مدى عظيما حتى يصير انفصالا

رسم يبين للقارى ان القارة الامريكية انفصلت من العالم القديم

ومن يتأمل الرسم المرافق لهذه الكلمة يجد ثلاث خارطات الأولى هي السفلى وهي تمثل وجه الكرة الأرضية كما هو الآن والثانية أي الوسطى تمثل العالم الجديد وقد انضم على العالم القديم حتى كاد يلامسه . وهنا يرى القارئ أن انكسارات الشاطئ وحنياته في العالم القديم تطابق الانكسارات والحنيات التي في العالم الجديد . فأوربا الغربية تطابق أمريكا الشرقية وافريقيا الغربية تطابق أمريكا الشرقية حتى يمكن ضمهما حتى تعودا يابسة واحدة . وهذا ماحدث في الخارطة الاخيرة أي العليا

والتطابق واضح . وهو يقول أو يوهم بأن العالم الجديد انشق من العالم القديم وعلامات الانشقاق واضحة في هذا التطابق بينهما

والذى يقول هذا القول هو العالم الالماني فيجنر . فانه يرى أن أمريكا قد انشقت من العالم القديم في الازمنة الجيولوجية البعيدة . ويؤيد كلامه بشيئين . الأول ان النبات والحيوان في أمريكا الجنوبية يشبه النبات والحيوان في افريقيا الجنوبية . والثاني أننا نرى سلسلة عالية من الجبال في القارة الامريكية في الجهة الغربية على الشواطئ . وهذه الجبال انما نشأت لأن القارة الامريكية عندما انفصلت من العالم القديم واندفعت نحو الغرب كانت في اندفاعها تقاوم المياه . فهذه الجبال ارتفعت بمصادمة اليابسة للمياه لأن ضغط المياه لها وهي تقاومها في اندفاعها دفعها من أسفل الى أعلى

والنظرية طريفة . وأكبر مايسيغها للذهن هذه المطابقة الغريبة بين الشاطئين شاطئ العالم القديم الغربي وشاطئ أمريكا الشرقي



مسألة التثقف

كيف يمكن الشاب المصرى أن يتابع ثقافته ويرقى ذهنه ويساير الحركة العلمية والأدبية ويقف على الرقى الاجتماعى فى العالم بعد المدرسة ؟

هذه هى إحدى المسائل الكبرى التى يجب أن تدرس فى بلادنا . فمن الواضح المشاهد الآن أن جميع شباننا إلا القليل جداً إذا تركوا المدرسة لفوا عن التحصيل ووقف تطورهم الذهنى . وهذا مشاهد حتى فى خريجى المدارس العليا نفسها . فقد عرفنا أطباء تخرجوا حوالى سنة ١٩١٠ يجهلون التطور الحديث فى الطب فيما يختص بالأغذية وعلاقتها بالفيتامينات وما جد من المعارف بشأن الغدد الصماء . ويمكن أن يقال مثل ذلك فى خريجى الحقوق أو الهندسة

وعلة هذا الجمود أو التراخى أو بكلام أوضح هذا الجهل ترجع إلى الجهل باللغات الأجنبية . ولسنا نعنى الجهل التام . فان جميع خريجى المدارس العليا يلمون ببعض الالمام بلغة أجنبية . ولكن هذا الالمام لايكفى للشغف والاقبال على المطالعة ودوام شراء الكتب الجديدة . ولذلك فان تثقفهم يقف عقب التخرج

وهنا يمتاز خريجو المدارس الثانوية الفرنسية . فان اتقانهم للغة الفرنسية يجعلهم يلزمون قراءتها طول عمرهم تقريباً . وبذلك يتصلون بحركة التفكير فى أوربا

فأول شرط إذن لمتابعة الثقافة بعد الخروج من المدرسة هو اتقان لغة أجنبية حديثة مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية بحيث تكون الوسيلة — بل الوسيلة المشوقة — للاتصال بالحضارة الحديثة . ويمكن أن نقول أنه بدون الاتقان للغة أجنبية لايمكن شابا مصرياً أن يتثقف ويتجدد كما لايمكن لخريج مدرسة عليا أن يجدد معارفه ويتابع الرقى فى فنه أو علمه ما لم يتقن مثل هذه اللغة

وقد يرد علينا بأن عندنا من حركة التأليف ومن المجلات والجرائد العربية مايساعد على التثقف . وهذا وهم كبير بل خطر . فان جرائدنا اليومية قد شغلها الكفاح السياسى الذى لاينطفىء ضرامه بفضل الانجليز وأعوانهم من الكارهين الرقى السياسى فى الامة عن تخصيص مكان بين صفحاتها للابحاث العلمية أو الاجتماعية أو الأدبية . والجمهور نفسه

مشغول بهذا الكفاح عن الالتفات لمثل هذه الابحاث ولذلك هو يحث الجرائد على متابعة هذا الكفاح والاقتصار عليـــه . أما المجلات فهى أو معظمها تنزع إلى التجارة وتقنع بتسلية القراء دون افادتهم . وعندنا فى مصر طائفة كبيرة من الرجعيين والاجانب من السوريين لاتفتأ تتهم المفكرين منا بالالحاد والشيوعية ونحو ذلك مما يقف عائقاً فى طريق التفكير الحديث ويجعل الكاتب يحذر الاجترا. والمجازفة فى الميادين الجديدة فى الأدب أو العمران . وهو إذا اجترأ وجاء بالجديد شنع عليه هؤلاء الرجعيون والأجانب بحيث إذا لم يخف هو خافهم غيره وإذا لم يمت ضعف وفتر

ولهذا السبب نجد أن عشرات من الموضوعات التي يعالجها الكاتب فى أوربا لايستطيع الكاتب فى مصر أن يعالجها . ولهذا السبب أيضاً يمكن العامى الذى لم يحصل من التعليم فى أوربا إلا على ماتقدمه له المدارس الابتدائية أن يرقى بقراءة الكتب الجديدة والمجلات والجرائد ويقف منها على أحدث الآراء فى العلم والأدب والعمران . وكل مايمتاز به هو عرفانه بلغته وأتقانه لها وشغفه بمطالعة المؤلفات والمجلات . بينما خريج المدرسة العليا عندنا قد يقف نموه الثقافى فلا يتابع القراءة والتحصيل لأنه لايتقن المعرفة للغة أجنبية تمده بالجديد من وسائل التثقف

فلا يخدعن شاب مصرى نفسه من هذه الناحية ولا يظنن أنه يمكنه أن يتثقف ويتابع التطور العام فى المدنية والثقافة الغربية دون أن يعرف لغة أجنبية . وليقل القائل ماشاء من أن لغتنا العربية هى اللغة الشريفة وهى سيدة اللغات وهى لغة القرآن . ولكن يجب عليه ألا ينسى أن هذه اللغة مازالت خلواً من كتاب مفيد عن أشعة رونتجن أو تاريخ الصين أو الغدد الصماء أو تاريخ هنى البال أو حضارة اليمن القديمة أو القطب الشمالى أو الخرسانة المسلحة أو الطيران أو القصص الروسية الخ

فهذه موضوعات قد ألفت فيها الكتب الكبيرة والصغيرة بل لبعضها مجلات قد أرصدت للبحث فيها ومتابعة درسها فمن أراد ان يلم بأحد هذه الموضوعات الماما طفيفا فلا بد له من المعرفة بلغة اجنبية حديثة . فليكن هذا نصب العين عند كل شاب متمدن يريد أن يتمتع بذهنه فى هذه الحياة الدنيا ويقف على أطوار الرقى ويتابع الثقافة الحديثة . فليجعل بعض جهده متوفرا على اتقان احدى اللغات الاجنبية وليتصل باحدى المكاتب الاوربية لكى تزوده بالكتب الجديدة وليشترك فى بعض المجلات الغربية . فاذا قدر له أن يكون قوة لرفع بلاده فلا يتأخر عن أداء هذه المهمة واستنفاد ماله وجهده فى سبيل ذلك

وليس معنى هذا أننا نحض على اهمال القراءة لمجلاتنا وجرائدنا وانما معناه الا نغتر باننا نستنير ونتثقف بما فيها . فاننا لاننال منها الا قطرات كدرة من بحر المعارف الاوربية . وهذا الذى نقوله نستنتجه من الاحوال الحاضرة . ولكن ليس بعيدا ان تنشط حركة التأليف عندنا فى المستقبل حتى يكاد يجد فيها الشاب المصرى مايغنيه عن اللغات الاوربية ولكن هذا المستقبل مايزال بعيدا جدا . وعلى ذلك يجب أن نستقر على ضرورة تعلم اللغة الاجنبية فى وقتنا الحاضر

يبقى بعد ذلك أن نعرف ماذا يجب على الشاب المصرى أن يقرأ من المؤلفات العربية . والجواب على هذا السؤال ليس شاقا فان الحسن من هذه المؤلفات قليل جدا وفى رأس القائمة يجب أن نضع أسماء قاسم أمين وطه حسين والعقاد ومن اليهم من المحدثين . ومن القدماء يمكن الشاب المصرى ـــ اذا استطاع ـــ أن يقرأ الاغانى ومؤلفات الجاحظ وتاريخ الطبرى أو ابن الاثير ومن اليهم . ويجب ان نقرأ دون أن نحاول أن نكتسب الاسلوب العربى القديم والتعابير المزخرفة فان اسلوبنا الحديث اسلوب الصحف وكتب الادب هو على وجه العموم خير من اسلوب الجاحظ ومن الى الجاحظ من الكتاب القدماء . ولكننا نعتقد أن الذى يقتصر على قراءة الكتب العربية القديمة دون أن يكون ملما بالتطور الفكرى الاوربى الحديث يؤذى ذهنه ويفسد مزاجه ونظره للمدنية . اما مع الالمام بالتفكير الاوربى فانه يستفيد بالاطلاع على كتب العرب ويفهم الفرق بين القرون الوسطى والعصر الحديث

وفى مقدور كل انسان أن يعرف لغة أجنبية إذا كان صادق النية قوى الرغبة فى هذه المعرفة . ويحسن بكل شاب أن يختص فى علم يعرف عنه كل شىء ثم يشيع ذهنه بين العلوم الأخرى يعرف منها عمومياتها ومجملها . كما يحسن به أيضاً أن يعرف مؤلفاً من المؤلفين الغربيين فلا يترك شيئاً كتبه أو كتب عنه حتى يقرأه . لأنه بهذه الاحاطة بشخصه وعمله يقف على تطوره الذهنى وينقل إلى نفسه بواعثه فى التثقف وتشعب هذا التثقف



امرأة هندية

هذه المرأة الفاضلة هي السيدة ساروجينو نايدو الشاعرة والخطيبة والمجاهدة في سبيل تحرير بلادها ذلك الجهاد المعروف !

فهذه المرأة خطيبة من الطراز العالي تملك على الجمهور سمعه وبصره وتقوده أنى شاءت وهو أكثر مايكون لها حماسه وانقياداً

وهذه المرأة مفكرة مدبرة يصطفيها غاندي من بين كل صحبه لتقود حركة العصيان المدني من بعده في حالة سجنه فتؤدي تلك الامانة أحسن اداء وتبلغ تلك الرسالة أبين بلاغ !

وهذه المرأة من بعد كل هذا شاعرة مجيدة الشاعرية اذا ذكر شعراء العالم في الوقت الحاضر كان اسمها في طليعة من يشاد بذكره

وهذه المرأة قد احتملت آلام السجن ونصب النضال والجهاد الذي لا يطيقه كثير من الرجال

فاذا ذكرنا كل هذا فليقف القارىء ويذكر أن في مصر أناساً يعادون تعليم المرأة ويحرمون عليها الاختلاط بالرجال في معاهد الثقافة ودور التعليم ويبيدون تلك المعاهد اذا هي تأسست وفرغ من تأسيسها وبذلك يقضى على كل أمل في أن تنجب مصر امرأة كالسيدة نايدو !

هذه المرأة سوف تجلس جنباً لجنب مع مولاى شوكت علي في مؤتمر المائدة المستديرة! فما رأيه في ذلك ؟ وهل هي الا امرأة ؟ ! فكيف أبيح لها أن تقرر وتناقش وتناضل فضلا عن الاختلاط في معاهد العلم وحلقات الدراسة ! .

أن البلاد تكون عظيمة بنسائها عظمتها برجالها !

هذه بديهية ولكنها تحتاج في مصر الى تقرير ! وما أحوجنا في هذا البلد الى تقرير البديهيات!

ان قصة المرأة في الشعر والتمثيل وبقية الفنون وفي نهضات الشعوب وفي ميادين الحروب قصة معروفة مشهورة ، فهل يتأتى كل ذلك من غير احترام للمرأة واستقلالها وحسن الظن بها ؟ ! كلا ! وما بنا حاجة لأن نقول كلا

ففي الهند نايدو وحولها رهط كريم من فضليات النساء !

وفي تركيا خالدة أديب واترابها تكتب الكتب وتمتطي صهوة الجواد وتفعل مالا يفعله كبار الجنود !

معاوية نور

مصر

نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ

بقلم ســـلامه موسى

حاول كثيرمن المؤرخين أن يجعلوا التاريخ علماً له قواعد وأصول تجرى عليهما الحادثة أو الانقلاب أو حال الامة من رق أو انحطاط أو جمود أو تقدم . أى أنهم أرادوا أن يعللوا الحوادث التاريخية بتعليلات طبيعية واقتصادية

فمن هؤلاء مثلا ابن خلدون الذى كان أول المؤرخين فى لفت النظر الى تأثير البيئة فى الاخلاق . فاشار مثلا الى ان تعاقب الزراعة فى مصر قد أورث المصريين اطمئنانا جعلهم لايبالون بالمستقبل . والى أن البداوة تكاد تقف موقف العداء للحضارة . وأن البدو يغيرون على الحضر ويمحون مدنيتهم وان الامم كالافراد تهرم وتشيخ ثم تبتدىء أمم جديدة فى استئناف حضارة جديدة . وفى ابن خلدون أوهام كثيرة ولكن الطريق الذى افتتحه هو الطريق السوى لدرس التاريخ . غير ان هذا الطريق لم يدأب غيره من مؤرخى العرب فى درسه بل هو نفسه لم يستطع تطبيق نظرياته على التاريخ الذى ألفه . ومقدمته هى على كل حال محاولة جريئة وبحث مبتكر فى تعليل الحوادث التاريخية

وقد عاش ابن خلدون فى أواخر القرن الرابع عشر للميلاد . ولم يظهر بعده أحد يواصل البحث حتى القرن الثامن عشر . فانا نرى فى بدايته مونتسكيو المؤرخ الفرنسى الذى أخذ يبسط عوامل البيئة والمناخ فى أحوال الحضارة . ثم نرى بعده بوكل الانجليزى فى القرن التاسع عشر . فان هذا المؤرخ ألف مقدمة لدرس الحضارة الانجليزية تشبه مقدمة ابن خلدون ولكنها أوفى بحثاً وأعمق أثراً فى العوامل التى تعمل للتأثير فى أخلاق الامة ونظام حكومتها ونوع مدنيتها . والتفت بنوع خاص الى الاثر الذى يحدثه المناخ فى الانسان . وكيف ان الحضارة بدأت فى المناخ الدافىء مثل مصر حيث تقل حاجات الانسان ثم أخذت تسير نحو الامم الشمالية كلما تقدم الانسان واستطاع اختراع الوسائل التى يستطيع بها مقاومة البرد . ولم يغفل بوكل العوامل الاقتصادية فانه أشار الى ان السبب لانحطاط شأن العامة فى مصر والهند هو الزراعة وما تقدمه من غذاء وافر للعمال . فان هذا الغذاء لكثرته تنخفض أثمانه انخفاضا عظيما فتنزل أجور هؤلاء العمال الى هـــذا

المستوى لانهم يتكاثرون بالتناسل ويتزاحمون على العمل فتنخفض أجورهم وتنزل الى الحد الأدنى ثمن الطعام. وبذلك يعيشون في فاقة. وهذه الفاقة تجلب لهم الاحتقار وتجرىء الحاكم على أن يجور في حكمهم. ومن هنا استبداد الحكام في مصر والهند في التاريخ الماضي

وقد يظن الانسان لأول وهلة ان وفرة الغذاء بين العمال وانخفاض ثمنه يجعلان العامل يعيش في رفاهية بينا بوكل يقول العكس. واذا تأملنا الموضوع لم نر مفراً من التسليم بصحة نظر بوكل. فان التناسل بين العمال لابد أن يسبق في وفرته تلك الوفرة التي في الغذاء. وعندئذ تبلغ حالة من التوازن بين العامل والغذاء. أي أن الامة — في مصر أو الهند — تحتشد بأكبر عدد من العمال يمكن أن يعيش باعظم محصول من الغذاء. وعندئذ تنزل أجور العمال الى الحد الادنى من ثمن الغذاء الذي يكفي للعامل. ولما كانت حاجاته الاخرى من مسكن وملبس لايؤبه بها لبطء المناخ فان أجوره تبقى في انخفاض عظيم. وهذا يعمل لفاقته الدائمة واجتراء الحكام عليه بالظلم

على أن أعظم الذين فكروا في تعليل الحوادث التاريخية هو كارل ماركس زعيم الاشتراكية الذي مات سنة ١٨٨٣. وهو في الاصل يهودي المانى. ولكنه في النزعة والنظر والمذهب عالمي. وهو صاحب نظرية التفسير الاقتصادي للتاريخ. وهي النظرية التي يسلم بها الآن علماء التاريخ ويرون فيها التعليل المعقول للانقلابات والثورات والاستعمار ومعنى العدالة والحق وما الى ذلك من الاخلاق السائدة ومركز المرأة والعامل ونحو ذلك

في ضوء هذه النظرية نستطيع أن نميز بين البيئة الزراعية والبيئة الصناعية وان الاخلاق السائدة في الاولى تختلف من الاخلاق السائدة في الثانية. وان طريقة الانتاج والاستهلاك وتوزيع الثروات تقرر للامة نظامها السياسي والاخلاق. وذلك لان الامتياز العقاري يجر وراءه امتيازاً سياسياً. فالحاكم هو الغني. واذا تأملت الثورات الفيت وراءها باعثاً اقتصادياً هو الذي يبعث طبقة موتورة في الامة الى تحريك سائر الامة الى الانتقاض

وقد رأى القارىء كيف ان بوكل قد ألمع الى ما للبيئة الزراعية (أي الاقتصادية) من التأثير في أحوال الامة الاجتماعية والسياسية. ولكنه لم يصل من البحث الى غايته ولم يجعل منه نظرية قائمة هي النظرية الرئيسية لتعليل الحوادث التاريخية. ولكن ماركس كان لهذه النظرية بمثابة داروين لنظرية التطور. فقد سبق داروين كثيرون ألمعوا الى نظريته ولكنه هو الذي استوفاها بحثاً وضرب عليها الامثلة العديدة لشرحها والابانة عن عواملها. وهذا هو مافعله ماركس فانه دأب حياته كلها في درسها والنظر في نتائجها في التاريخ الماضي والحاضر والمستقبل. فقد أشار مثلا الى ان النبلاء كانوا في الماضي يستولون على العقارات

ويستغلون الارض لمصالحهم. فلما زال سلطانهم بزوال العهد الاقطاعى أخذت الطبقة المتوسطة مكانهم. وهو يعنى طبقة المموِّلين الحاضرة التى تستأثر بروس الاموال وتستغلها فى التجارة والصناعة. وهذه الطبقة عنده ستزول فى المستقبل باستيلاء العمال على العقارات. فالبيئة الزراعية كانت السبب لظهور العهد الاقطاعى وعصر النبلاء. ثم جاء عهد الصناعة والتجارة فكانت سبباً فى ظهور الطبقة المتوسطة وزوال النبلاء. وأخيراً سيأتى عهد الاشتراكية فيقرر سيادة العمال ويزيل الطبقة المتوسطة كما أزالت هذه طبقة النبلاء من قبل

وقد جعلت هذه النظرية التاريخ علما. ومن البديهى أن المؤرخ لا يمكنه ان يغفل عوامل المناخ فى التعليل التاريخى. كما أن للشخصية أثرها وللدين أثره. ولكن اذا تأملنا المناخ الفينا أثره متعلقا ببواعث اقتصادية. واذا تأملنا الشخصية الفيناها خاضعة لهذه البواعث الاقتصادية أيضاً. فان محمد على لم يستبد بأمتنا كل هذا الاستبداد الذى لم ير له مثيل فى التاريخ الا لان الوسط الزراعى (الاقتصادى) قد عاونه على ذلك. فشخصيته هى نتيجة لطريقة الانتاج والاستهلاك فى مصر. ولو أنه عاش فى مقدونيا مثلا لما كانت له هذه الشخصية. وكذلك الدين كثيراً ما كان سبباً لانقلابات عظيمة لا تقل فى تأثيرها عن قيمة المناخ أو الشخصية. ولكن حتى هنا نجد أن الدين كان يندفع بعوامل اقتصادية

وفى الصفحات التالية ابحاث مختلفة ونظرة عامة فى التاريخ من هذه الوجهة أى من وجهة التفسير الاقتصادى للحوادث والانقلابات التاريخية

الاساس الاقتصادى للحضارة

اذا اعتبرنا الحضارة الاولى كيف وأين نشأت وجدنا فيها مصداقا لنظر بوكل من حيث تاثير المناخ ولنظر ماركس من حيث تأثير العامل الاقتصادية

فن الثابت الآن أو على الاقل من المرجح أن الحضارة الأولى نشأت فى مصر حيث المناخ يعتدل بين حر المناطق الاستوائية والمدارية وبين برودة المناطق الشمالية وحيث النيل يفيض فى مواظبة وانتظام يبعثان الذهن على التفكير فى تأثير الماء فى حياة النبات. فالانسان المصرى القديم رأى من الفيضان ان انسياح الماء على الارض يبعث الحياة فى النبات. فتعلم من ذلك أول مبادىء الزراعة أى أن المناخ علمه المبادىء الزراعية الاولى

والى هنا تنتهى قيمة المناخ وتبتدىء قيمة العوامل الاقتصادية. فان الزراعة هى أصل الحضارة وهى التى أخرجت الانسان من طور البداوة الاولى. فقد كان أيام بداوته يعيش فيما نسميه الآن العصر الحجرى يجتنى الاثمار من الغابات ويقتل الوحش بما لديه من

أدوات حجرية . وكان فى تطوافه فى الغابات لا يعرف معنى للحكومة أو العادات الاجتماعية . فلما عرف الزراعة استقر وصار يبنى بيته بجانب أرضه كما صار يستأنس البهائم للخدمة وشرع يدرس الفلك لكى يضع لنفسه تقويماً يضبط به أوان الزرع والحصاد . وعرف مبادىء الهندسة فى الرى والبناء . ثم عرف صنع الآنية وصارت له ثقافة خاصة بالتحنيط والقبور . فنشأ الدين وصارت له كهنته وانتظمت له من ذلك عادات اجتماعية وقوانين تحافظ له على حقوقه وتحثه على أداء واجباته . فالحضارة اذن تقوم على عوامل اقتصادية هى عوامل البيئة الزراعية ، فان الانسان الهمجى الذى كان يطوف فى الغابات لم يكن يعرف شيئاً من الدين أو الحكومة أو البناء أو صنع الآنية فلما استقر بالزراعة عرف كل هذه الاشياء . وقد خسر كما ربح من هذا الانقلاب الذى هو أعظم انقلاب فى تاريخ البشر . فانه خسر حريته ودخل فى رق جديد فصار يسخر كأنه عبد . والواقع ان العامل الزراعى فى العصور القديمة لم تكن له سوى مكانة العبد . ولكنه الى هذه الخسارة ربح طمأنينة العيش فى ظل الحضارة . وقد نشأ من الزراعة شيئان لم يكن يعرفهما الانسان فى عصر البداوة والهمجية هما الحرب والرق . فقد وجد عقب استقراره بالزراعة أنه يمكنه أن يوفر على نفسه مشقة الكد وافلاح الارض بأن يقبض على أولئك الذين كانوا ما زالوا غير مقيدين بالزراعة فيسخرهم فيها . ومن هنا نشأ الرق الذى لم يلغ الا بعوامل اقتصادية أيضاً فى القرن الماضى .

فالرق نشأ من أسرى الحروب فى العصور القديمة . حين وجد المنتصر ان استخدام الاسير خير من قتله . ولكن يجب الا يبرح من أذهاننا ان الرق هو أصل الحرب كما أن الحرب عاد بعد ذلك أصلا للرق . فانا لانكاد نتخيل سببا معقولا للحرب عند الامم القديمة الا اذا فرضنا أن الغاية منها تسخير الامم المغلوبة واسترقاقها . ثم عادت الحروب بعد ذلك تشن لغايات أخرى (اقتصادية أيضا) كامتلاك الاقاليم . وصار الاسرى يحالون الى عبيد . والى الآن ماتزال صور الاسرى الذين كان أسلافنا يجيئون بهم من الاقطار الاخرى منقوشة على الاحجار . وكان بعضهم يقتل والبعض يستحيا للرق . وعاش الرق مدة طويلة ولم يستهجنه دين من الاديان لان طول الالفة ازالت عن افهام الناس غرابة الاتجار بالآدميين

ولكن حدث فى القرن الماضى أن الجزء الشمالى من الولايات المتحدة الامريكية امتلأ بالمصانع التى لم تكن تجد مايكفيها من العمال . واذا وجدت فهؤلاء العمال يتقاضونها أجوراً عالية . وكان الجزء الجنوبى من هذه الولايات مايزال فى الطور الزراعى وقراه

خاصة بالعبيد من الزنوج الذين يعملون بلا أجر. فدبت الغيرة فى قلوب الشماليين ورأوا أنهم إذا أعتقوا هؤلاء العبيد استطاعوا أن يحصلوا على عملهم بأجور منخفضة. ولما عرفت هذه الفائدة الاقتصادية نشبت الحرب وتحرر العبيد.

وإذن نحن نجد ثلاثة أشياء واضحة فى تاريخ الإنسان ترجع كلها الى عوامل اقتصادية. أولها أن الحضارة نشأت من الزراعة. وثانيها أن الحروب لم تكن تشب إلا لغاية اقتصادية هى جلب الأسرى لاسترقاقهم والانتفاع بكدهم. والحروب ما تزال الى الآن تشب لغايات اقتصادية. وإذا رأينا فى شبوبها بواعث أخرى كالدين أو الحزازة الشخصية فإننا يجب أن نلحق بهذه البواعث الباعث الأكبر وهو الغاية الاقتصادية. والثالث هو الرق الذى نشأ وعاش ثم الغى ببواعث اقتصادية

كلمة عن الرق

نحن الآن ننظر الى الرق باعتباره من الأعمال الهمجية التى لا تتفق والمدنية. ولكن يجب أن نذكر أن الإنسان لم يتعلم المواظبة على العمل ولم يكون لنفسه الأخلاق التى عملت لاستقامته وانتظامه فى العيش إلا بالرق. فإن الإنسان الذى خرج من البداوة لم يكن يطيق الا كباب على العمل طول يومه فصار يفرض على عبيده هذا الواجب. ومن هؤلاء العبيد تعلمنا جميعا قيمة العمل وشرفه وكراهة التراخى والكسل. ومن الألفاظ ما يدلنا الى الآن على أن الإنسان نظر أولا للعمل كأنه عناء وجهد. فإن لفظة « منصب » مشتقة من النصب أى العناء والجهد

وأغلب الظن أن الرق الذى فشا عند الأمم الزراعية بين الفلاحين يرجع فى أصله الى أولئك الأسرى الذين وزعوا على القرى فتناسلوا. فنشأت من ذلك حال من الرق يحصل فيه العبد على حقوق وراثية كما نرى فى العهد الاقطاعى فى أوربا. فقد كان للنبلاء حقوق كبيرة قبل عمالهم فى الزراعة بحيث يصير هؤلاء العمال أشبه بالأرقاء منهم بالعمال الأحرار. وقد بقيت هذه الحال الى الثورة الفرنسية التى ألغت هذا الرق

ولكن لماذا ألغته؟

ألغته لأسباب اقتصادية. وذلك أنه نشأ فى أواخر القرن الثامن عشر فى فرنسا طبقة من المموّلين أصحاب المتاجر والمصانع. وكانوا من حيث المقام الاجتماعى وسطاً بين الأرقاء والنبلاء. ويمكن لذلك أن نسميهم الطبقة المتوسطة. ووجدت هذه الطبقة أن النبلاء يستغلون عمالهم (عبيدهم) فى الزراعة بدون أجر أو بأدون أجر. بينما هم فى المدن يدفعون أعلى

الأجور لعمالهم فى المصانع والمتاجر . فعمدوا الى تدبير الثورة الفرنسية الكبرى (سنة ١٧٨٧) لتحرير هؤلاء الارقاء لكى يستخدموهم فى أعمالهم . ونجحوا فى ذلك . فهذه الثورة الفرنسية كانت فى الحقيقة ثورة الطبقة المتوسطة على النبلاء ورمز النبلاء فى ذلك هو الملك

وما حدث فى فرنسا فى ذلك الوقت لالغاء الرق الوراثى الاقطاعى قد حدث بعد ذلك مثله سنة ١٨٦٠ فى الولايات المتحدة لالغاء الرق بين الزنوج . والباعث واحد هو رغبة أصحاب المصانع والمتاجر فى الحصول على عمل هؤلاء الارقاء الذى كان يحبسه عنهم النبلاء فى فرنسا ، وأصحاب المزارع فى الأقاليم الجنوبية فى الولايات المتحدة

ثم يجب ألا يفوتنا هنا أن نذكر ان الرق كان له أثر اقتصادى آخر . وهو أنه منع الاختراع الآلى . فاننا الى الآن نذكر الحضارة الاغريقية ونعجب بها ولكننا نستغرب تأخرها فى ميدان الاختراع ، والسبب الحقيق لذلك هو ان الاغريق كانوا يحصلون على أعمالهم بلا أجر أى بالرقيق . وما دام الانسان قد وفر على نفسه نصب الجهد والكد فانه لايفكر فى اختراع آلة توفر عليه هـــذا النصب أو الاجر الذى يدفعه العامل الذى ينصب ويكد

فليس من الصواب ان ننسب ظهور الرق الى القسوه والا نجد فيه سوى نكبة نكب بها البشر كما أنه ليس من الصواب أن ننسب الغاءه الى الرحمة والرق لان الواقع يخالف ذلك . فانه نشأ وزال بعوامل اقتصادية

المسيحية والعوامل الاقتصادية

عندما نتكلم على العوامل الاقتصادية فى انتشار الاسلام أو المسيحية لانعنى بذلك اهمال العوامل الاخرى . فان الايمان بالدين قوة تعمل لانتشاره ورسوخه ومن الجهل الكبير أن نستصغر شأنها . ولكننا نعنى ان العوامل الاقتصادية كبيرة الاثر فى انتشار المذاهب والاديان

فن يتأمل القرآن والانجيل يجد الثورة واضحة على الاغنياء والانتصار للفقراء كبيراً لايمكن الشك فيه . ولهذا أيضا نجد ان أول الداخلين فى الدينين كانوا من الفقراء . وان الملأ اى العظماء فى مكة حاربوا الاسلام ورسخوا فى عداوته كما ان شيعة المسيح لم تتألف فى مبدئها الا من الفقراء . فهل من الخطأ ان نقول أن الشيعة الاولى للمسيحية والاسلام انما تألفت من الفقراء الذين رأوا من هذين الدينين انصافا لهم وترقية لحالهم الاقتصادية وان هذا الباعث الاقتصادى كان عاملا كبيرا فى نجاح الدعوتين ؟

والذى يقرأ تاريخ المسيحية لايتمالك من الشعور بان الدعوة الأولى كانت قائمة على انصاف

الفقراء من الاغنياء. وقد صور أناطول فرانس هذه الحالة فى قصة « تايس » بأن جعل الفقراء فى الاسكندرية عقب دخول المسيحية يهمسون بالثورة على الاغنياء. كأنهم نظروا الى المسيحية باعتبارها حركة اشتراكية كما صور تخوف الاغنياء من انتشاوها

والى الآن نجد فى أوربا أحزابا اشتراكية مسيحية تقول بأن هذه الديانة تحتم على المسيحى أن يكون اشتراكيا كما نجد بين علماء الاسلام من يقول بأن الصدقة تقوم مقام المذهب الاشتراكى. وبين كلتا الحالين نرى أنه من المستطاع أن نجعل احدى غايات الدين اقتصادية

ولكن اليد الرومانية كانت أقوى من ان يستطيع الغوغاء والفقراء الثورة بها وتحطيمها ولذلك بقيت المسيحية مستكينة منزوية الى ان دخل فيها نبلاء رومية وكهنتها السابقون الذين كانوا يمارسون الوثنية. وعندئذ صارت ديانة الدولة. بل هى أصبحت عن سبيل البابوية دولة أخرى تزاحم الدول وتطالب بامتيازات وتؤلف الجيوش

وأعظم ماحدث من التجديد فى المسيحية هو ظهور البروتستنتية. وانما يعزى ظهورها الى أسباب اقتصادية. وأول ذلك ان الكنيسة كانت قد انحطت انحطاطا عظيما حتى صارت تبيع تذاكر الغفرانات تقتطع بها للناس قطعا من الجنة جزاء أموال يقدمونها للراهب الجائل فى المدن. ثم استولت على جزء كبير من الارض أوقافا محبوسة عليها. فكانت البروتستنتية ثورة عليها من جهة الامراء الذين أرادوا الاستيلاء على هذه الاوقاف. وقد نجحوا فى ذلك الانفصال من الكنيسة الكاثوليكية

ومن يقرأ تاريخ البابوية يجد أنها كانت مثل الخلافة، ملكا عضوضا، وان البابوات كانوا ينظرون الى تكبير سلطانهم الاقتصادى أكثر مما كانوا ينظرون الى احقاق الدين

العوامل الاقتصادية فى نهضة العرب

كانت نهضة العرب فى القرن السابع للميلاد ظاهرة من أروع الظواهر الاجتماعية وقد عزيت كلها الى الاسلام ولم تخطر لأحد تلك العوامل الاقتصادية التى عملت عملها الى جانب الاسلام. ونحن هنا نحاول فتح هذا الباب لعل غيرنا يستطيع أن يرصد له من وقته ودرسه مايمكنه من تمحيصه

وقبل ان نتكلم عن نهضة العرب التى كان للاسلام يد طولى فيها نذكر شيئاً عن مركز المرأة عند العرب، وهذا المركز يختلط على الكثيرين فينسبون انحطاطها الى الاسلام. والواقع أنه يرجع الى عوامل اقتصادية لا شأن للاسلام فيها بل لقد حاول الاسلام التخفيف من أعبائها واصلاح حالها ونجح فى ذلك الى مدى عظيم. ولكن انحطاط المرأة

العربية الذى لايمكننا أن ننكره يعزى الى العوامل الاقتصادية . وذلك ان العرب كانوا ومازالوا الى الآن رعاة يتنقلون وينتجعون والحروب والغزوات بينهم دائمة . فكان سبى المرأة يجرى فى الحروب والغزوات على نسق اغتنام الغنائم من الابل والخيل والشاء . والمرأة المسبية هى أسيرة حرب يجب أن تعيش أمة وتنزل بذلك من مرتبة الحرية الى الرق ثم حيث لاتكون زراعة منتظمة وريف خصب تقل الخيرات والاقوات . وهذا هو الواقع الى الآن فى جزيرة العرب . وقد نشأت عادة العرب فى وأد البنات من الفاقة . وقد قال القرآن : « ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم واياكم أن قتلهم كان خطأ كبيراً »

ومعنى ذلك أن هذه العادة نشأت لأسباب اقتصادية هى قلة الطعام . وإذا قلنا أنها كانت مقصورة على البنات فلا بد من أن نجد لها أثراً فى مركز المرأة عند العرب بل نحن نجد لها أثراً فى الزواج . فقد فشا عند العرب قبيل الاسلام ضرب من الزواج يسمى الضمد كانت المرأة تتزوج بمقتضاه بضعة رجال . فلنقف هنا قليلا لكى نعترف بأن العفاف والعرض وما اليهما من فضائل انما هى عادات نتواضع عليها ويكون أساسها الاحوال الاقتصادية التى تعيش فيها الأمة . فان قلة الطعام عند العرب أدت الى الوأد ثم الى الضمد

ولما ظهر الاسلام انحاز اليه الفقراء بل يكاد يشعر القارىء لتاريخه أن المسلمين الأولين كانوا مثل المسيحيين الاولين يتذمرون ويسخطون من الاغنياء . والحرب التى نشبت بين المسلمين فى أول عهد الاسلام وبين الوثنيين كانت على الدوام حربا بين الفقراء المسلمين والاغنياء الوثنيين . ووقعة بدر هى المعركة الاولى التى اصطدمت فيها الديمقراطية الاسلامية مع الارستقراطية الوثنية . فهنا نرى العامل الاقتصادى الذى جعل سواد العرب (الفقراء) ينضمون الى المسلمين لمحاربة أشراف قريش . وقد وصف القرآن الهوان الذى كان يلقاه فقراء قريش على أيدى أشرافها . وقد جاء القرآن بالزكاة لمعالجة هذه الحالة وكانت الزكاة أكره مايكره الاشراف حتى أن الردة عقب وفاة النبي كان سببها الأساسى هذه الزكاة نفسها التى رفض الاغنياء قبولها مع قبولهم سائر مايأمر به الاسلام

ألسنا نرى هنا صراعا اقتصادياً بين كثرة العرب الفقيرة (المسلمين) وبين قلة العرب من الاشراف (الوثنيين) ؟ وإلا يدلنا هذا على أن العامل الاقتصادى فى الصراع بين الاسلام والوثنية كان له شأن عظيم ؟

وأن من الناس الآن من يذكر الزكاة فى الاسلام ويقول أنها تغنينا عن الاشتراكية ! فلنتدبر التاريخ

ثم يجب الا تغفل العوامل الاقتصادية فى فتوح العرب بعد وفاة النبى ، فاغلب الظن أن العرب لم يخرجوا من الجزيرة بجموعهم العظيمة ولم يتدفقوا على مصر وفارس وسوريا الا لحدوث قحط فى الجزيرة دفعهم الى هذا الانفجار . ونحن مع ذلك لاتغفل قيمة الجهاد الدينى ولكنا نحب الا تغفل العوامل الاقتصادية . فهذا الطبرى يقول مثلا عن فتح العرب لبلاد الفرس ان رستم قائد الفرس خاطب رسول العرب قبل وقعة القادسية يستصلحهم بقوله : « وقد أعلم أن الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى قد أصابكم . فارجعوا عنا عامكم هذا ونحن نوفر لكم ركائبكم قمحاً وتمراً ونأمر لكم بكسوة »

وكتاب التاريخ ممن ينعون على بنى أمية قلة الايمان يذكرون على الدوام غنائم الحروب وأنها كانت من أكبر الاسباب لدخول أفواج الناس فى الاسلام . ومن يقرأ شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة يجد مايؤيد هذا النظر فى الامثلة الكثيرة التى ذكرها

وخلاصة القول أنه يجب علينا الا نغفل العوامل الاقتصادية فى نهضة العرب . وحبذا لو درس تاريخهم من هذه الناحية فان الباحث لابد واجد أدلة كثيرة على صحة هذا النظر وخصوصا فى تلك الفرق الكثيرة التى ظهرت مدة الامويين والعباسيين وكان ظاهرها الدعوة الدينية وباطنها الرغبة فى السلطان

البيئة الاقتصادية والثقافة

فى أحيان كثيرة تكون الثقافة أصلا للحضارة أى أن الأدباء والمفكرين يتدبرون نظريات ويدرسون معارف تنتهى الى التأثير فى الحضارة . على أن الذى نهمل النظر فيه أن الحضارة نفسها تؤثر فى الثقافة وتصبغ التفكير باللون الذى يشاكلها

فقد سبق أن رأينا كيف أن حضارة الاغريق التى أباحت الرق منعت الاغريق من التفكير فى اختراع الآلات التى توفر على الانسان كد العمل . وذلك لأن المفكر الاغريقى وجد أن العبيد يقومون بحاجته من العمل فلم يحس بالحاجة الى اختراع آلة توفر عليه كده ومعنى ذلك ان الرق ــ حال اقتصادية ــ جعل التفكير عند الاغريق يتجه نحو الفلسفة بدلا من أن يتجه نحو العلم

وكلما أمعنا التأمل فى أحوال الامم ألفينا علاقة متينة بين البيئة الاقتصادية وبين الثقافة الفاشية فى الامة . وذلك لأن الانسان فى ممارسته لعمله يألف نظراً خاصا للحياة يشاكل هذا العمل الذى يمارسه . فالبيئة الزراعية مثلا بما فيها من تقلبات جوية غير منتظرة لاتخضع للمعالجة ، توهم الفلاح بضرورة الايمان بالقضا. والقدر والرغبة الحارة فى الاعتماد على الله إذ هو بمثابة السائر فى التيه تحتاج نفسه الى الاطمئنان بأن هذا القضا. ليس للمناوأة

والمعاكسة وان الله سيحميه منه . ولذلك نجد الثقافة الفاشية عند الامم الزراعية — وجميع الامم القديمة كانت زراعية — هى ثقافة الدين والأدب والفلسفة . بل هـــذه هى ايضا ثقافتنا فى مصر الى الآن

ولكن اذا كانت البيئة صناعية شعر الانسان من سلطانه على الآلات بقدرته بل شعر بجبروته فهو يتجرأ على التفكير والمجازفات الذهنية . وهذه هى حال أوربا والولايات المتحدة الآن . فالانسان هناك يعالج المسائل الاجتماعية من زواج وحكومة وعمل واقتصاد بما يمليه عليه عقله . بينا نحن نعالج هذه المسائل بما تمليه علينا العقائد والتقاليد لان حضارتنا هى الحضارة الزراعية

والولايات المتحدة الامريكية هى الآن أسبق الامم فى الصناعة ولذلك فاننا نرى ثقافتها مصبوغة بهذه الحضارة الصناعية فهناك نرى عشرات المجلات العلميـــة التى يتسلى الجمهور بقراءتها ونرى فلسفة تسمى بكل صراحة « الفلسفة العملية » ونرى سيكلوجية تنكر ان للانسان نفساً هى سيكلوجية السلوكيين

وبديهى ان التفكير السياسى يتبع الحال الاقتصادية ولذلك نرى ان مذهب الاشتراكية فشا فى الاوساط الصناعية ولم ينتشر فى الاوساط الزراعية إلا على سبيل التقليد . فالتفكير الاقتصادى هنا يتبع نوع البيئة الاقتصادية . ولما كان الاقتصاد هو أساس الاسرة والحكومة والنظام الاجتماعى فان التفكير الاجتماعى كله يصطبغ بصبغة خاصة تشاكل الحضارة القائمة

ويمكن القارىء ان يتدبر أدب العرب من هذه الناحية ويرى فيه الاثر الواضح للحضارة الفاشية فى عصر العباسيين . فقد كانت الامة مقسومة قسمين : قسم الاغنياء جدا وهم القلة المترفة القارئة وقسم الفقراء جداً وهم السواد الجاهل . ولذلك نشأ فى هذه البيئة ادب يميل نحو الترف وزخارف الالفاظ والغزليات والخمريات . ولم يكن عند العرب طبقة متوسطة يؤبه بها من التجار والصناع كما هو الشأن الآن فى الامم المتمدنة (وفى مصر) ولذلك لم ينشأ ذلك الادب الجدى الذى تبذر الآن بذوره فى عصرنا . وحين يعيرنا الجامدون بالتقصير فى التأنق اللفظى ينسون أننا لانخدم طبقة الاغنياء المترفين الذين كان يخدمهم أدباء الدولة العباسية وانما نخدم السواد القارىء فى الامة

ويمكن أن نلخص العلاقة بين الحضارة والثقافة بأن نقول بانه اذا كانت الامة زراعية فشا بينها الادب والفلسفة المجردة . واذا كانت صناعية فشا بينها التفكير العلمى وأخذت الآراء المستنبطة مكان العقائد الموروثة فى الشئون الاجتماعية . ومعنى ذلك أن التفكير يخضع

للحال الاقتصادية التى يعيش فيها المفكر

الأساس الاقتصادى للاخلاق-

تقول نظرية « التفسير الاقتصادى للتاريخ » ان الاحوال الاقتصادية الجارية فى الأمة هى التى تقرر فى النهاية سائر الاحوال الاجتماعية والاخلاقية ونظام الحكم

فالاخلاق اذن هى نتيجة الاحوال الاقتصادية . بحيث اذا اختلفت هـــذه الاحوال اختلفت الاخلاق

وقد يرى القارىء هذا الكلام غريبا . فاننا قد نشأنا على ان ننسب الفضائل والرذائل الى مايتلقنه كل منا من مبادىء الدين والتربية . وكأن هذا الدين وهذه التربية لاشأن لهما بالاحوال الاقتصادية . مع ان الواقع أنهما تبع لهذه الأحوال . فاخلاقنا وما نفهمه من معانى الشرف والعفاف والكرامة والتسامح ونحو ذلك انما هو معلق على الدوام بتوزع الثروة بين أفراد الأمة

ومنذ أيام الاغريق لم يستطع أحد من الفلاسفة أن ينظر فى الاخلاق نظرة ابتكار وتمحيص سوى نيتشه . فانه رأى أن الطبقة التى تملك زمام السيادة فى الأمة هى التى تجعل من صفاتها الشخصية فضائل تسومها سائر طبقات الامة . وهذه الصفات ليست فى ذاتها فاضلة أو رذلة وانما هى خصال تجد فيها هذه الطبقة مايساعدها على البقاء ويحفظ لها السيادة . فهى تدافع عنها وتدعو اليها لا لشىء إلا لانها صفاتها وخصالها . أى ان أنانيتها تجعلها ترى فى صفاتها فضائل . ثم ان سيادتها تكسب هذه الصفات لون الفضائل « والناس على دين ملوكهم »

ولكن نيتشه لم يبحث عن هذه الطبقة السائدة من هى وكيف تسود فى الدولة والامة حتى تصير صفاتها معياراً تعاير به أخلاق سائر الطبقات . وانما بقى هذا لكارل ماركس الذى أثبت ان السيادة هى على الدوام نتيجة الثروة . فاغنياء الامة هم سادتها الذين يملكون زمام الدولة كما يقررون للامة أوضاعها فى السلوك والاخلاق

والامة تنفصل طبقات اجتماعية تجرى على الدوام طبقا للانفصال فى الثروة . وفى كل أمة جارية منبوذون هم الفقراء وبراهمة متفوقون هم الاغنياء . وهاتان الطبقتان نجدهما بالاسم والمعنى فى الهند ولكننا نجد لهما مايقوم مقامهما فى المعنى فى جميع الامم . والبراهمة يقررون الاخلاق لانفسهم ولسائر الطبقات

وقد رأى القارىء كيف أن الفاقة (حال اقتصادية) قد أدت الى الوأد والضمد عند عرب الجاهلية . أى كيف أصبح القتل الذى هو جريمة عندنا الآن وتزوج المرأة بجملة رجال

وهو ينافي مانفهمه من معنى العرض والشرف ــ كيف أصبح هاتان الجريمتان شيئاً مشروعاً بقوة الظروف الاقتصادية . فان الفاقة التي كانت تشمل جزءاً كبيراً من العرب أوجدت اخلاقاً جديدة بينهم مازلنا الى الآن نستنكرها . وهذه الفاقة نفسها هي التي حاربها القرآن حين أخذ يدافع عن الفقراء ، ويصف ماينزله بهم الاشراف أى الملأ . ثم كان دفاعه هذا سبباً لانضمام الفقراء الى الاسلام حتى قوى بهم المسلمون واستطاعوا ان يتغلبوا على الوثنيين الاغنياء .

ففي نهضة الاسلام كما في نهضة المسيحية يجب ان نذكر الباعث الاقتصادى الذى جعل الفقراء ينضمون اليهما ويعملون لنجاحهما وتغلبهما على الوثنية . وكل من الاسلام والمسيحية قد عمم أخلاقاً جديدة يجب ان نرى من خلالها هذا الباعث الاقتصادى

واذا ذكرت الاخلاق فان الفكر يتجه نحو العلاقات الجنسية وما يتعلق بها من زواج وزنا وحرية للمرأة أو تقييد . والاخلاق بالطبع أعم من ذلك ولكننا نلتفت عادة الى هذه الناحية منها

ويتضح لنا من التطورات الحديثة في المرأة الاوربية ان مركزها يتبع التطورات الاقتصادية وان كل حق اقتصادى تناله يستتبع حقاً آخر من الحقوق المدنية أو الدستورية أو الاجتماعية . ففي القرن التاسع عشر أخذ كثير من المفكرين يكتبون في ضرورة منح المرأة حق التصويت والانتخاب . فلم يأبه بكلامهم أحد ولا المرأة نفسها . ولكن لما جاء القرن العشرين ودخلت المرأة في المكاتب والمصانع وصارت تكسب عيشها بعرق جبينها وكد يديها ، ثم لما جاءت الحرب الكبرى وزاد طلب المصانع للمرأة شعرت المرأة باستقلالها الاقتصادى فشرعت تطالب بحقوقها المدنية والدستورية ونالتها بلا أدنى مقاومة . وهي الآن تبعاً لهذا الاستقلال الاقتصادى قد شرعت تقرر أخلاقاً جديدة وتضع مبادىء عن العفاف والعرض تخالف ماتعارف عليه الرجال من فضائل ورذائل في الالف السنة الماضية . وقد تقرأ الجرائد الآن فترى فيها أخباراً عجيبة عن المرأة في انجلترا وروسيا والولايات المتحدة وكيف أنها صارت لاتبالي بالرباط الزوجي وكيف أن الفتيات صرن لايأبين ان يسلكن مسلك الفتيان وانما مرجع ذلك كله الى أنهن قد حققن استقلالهن الاقتصادى

ويجب اذن أن نضع هذه القاعدة أمام أعيننا وهي ان للاخلاق أساساً اقتصادياً . واننا اذا كنا نخشى طغيان طبقة من الناس فسبيل معالجتها أن ننقص قوتها الاقتصادية . واننا اذا أردنا أن تكسب المرأة المصرية أخلاقاً جديدة فسبيل ذلك أن نزيد حقوقها الاقتصادية .

وان المساواة الاجتماعية التى تنشدها لن تتم لها حتى تتساوى مع الرجال فى الحقوق الاقتصادية لان المقام الاجتماعى للفرد انما يقرره له مقامه الاقتصادى

الاكتشاف والاختراع

قد يلذ المخترع أو المكتشف أختراعه واكتشافه ولكن اللذة ليست هى الوسيلة الوحيدة لان يتابع بحثه وينفق العمر عليه . وانما هناك غاية اقتصادية يرى اليها هذا الحافز . بل الارجح انها أيضا الاصل الذى بث فى نفسه الفكرة الاولى

وقد نحتاج الى مجلدات لكى نستقصى البواعث الاقتصادية التى حثت بالعلماء الى الاكتشاف أو الاختراع . ولكن يمكننا ان نقتم بحث الاكتشاف الجغرافى ونجعل منه مقياساً نقيس عليه سائر المكتشفات والمخترعات

فالتاريخ المصرى القديم ينبئنا عن الغاية الاولى من البعثات التى بعث بها الفراعنة الى البلاد الاجنبية وهى جلب الافاوية والطيوب للتحنيط . ومن أغراب المطابقات التاريخية ان الاكتشاف الحديث منذ أيام كولمبوس بدأ لهذه الغاية أيضا أى جلب الافاوية والطيوب من أسيا للطبخ (بدلا من التحنيط)

بل لنا الحق هنا بأن نقف قليلا ونتساءل : ألم يعرف الانسان أفاوية الطبخ عن سبيل أفاوية التحنيط ؟

وقد كان المصريون يبعثون بالبعثات فى البحث عن الذهب أيضا لما كانوا يعتقدون فيه من المزايا فى اطالة العمر . ولما خرج كولمبوس سنة ١٤٩٢ كانت غايته فتح الطريق من جهة الغرب الى آسيا لكى يصل الى تجار الهند ويعيد تجارة الافاوية والطيوب التى حال الاتراك فى سوريا ومصر دون ايصالها الى أوربا . ثم وجد الاسبان والبرتغال كنوزاً من الذهب عند الامرنديين (هنود أمريكا) فكان هذا الذهب حافزاً للاكتشاف ثم المهاجرة

ومن يقرأ كتب السير صموئيل بيكر عن اكتشافاته فى النيل لا يتمالك من الاعتقاد بأن الاكتشاف كان على الدوام رائد الاستعمار . وهو كذلك حتى عندما تسمع عن اكتشاف يقوم به رحالة عظيم فى القطب الشمالى أو الجنوبى . فان الغاية اقتصادية

وهذه المستعمرات التى ترى فى استراليا وزيلندا الجديدة وافريقيا وأمريكا كانت فى الاصل مكتشفات « علمية » فى الظاهر . مع ان الغاية الحقيقية فى الباطن هى غاية اقتصادية غاية الاستعمار

الجرائم والامراض

ربما كانت بلادنا — بعد الهند — أعظم مثال على العلاقة بين الفقر والجرائم والامراض. ودرجة الميل الى الاجرام فى امة من الامم تعزى عادة الى الحالة الاخلاقية. ويحاول كثيرون علاجها بالالتجاء الى الدين والوعظ أو القول بتشديد العقوبة. ولكن هذا النظر الى النزعة الاجرامية هو نظر سطحى لان المرجع الاساسى للجريمة هو الفقر. وقد أشار القيسى باشا أيام كان مديرا للأمن العام الى أن الجرائم تكثر فى مصر عندما يعم الضيق وتشتد الفاقة بالفقراء وانها تقل أيام الرخاء. ومن يتأمل المجرمين فى سجوننا باختلاف جرائمهم يجد أن ٩٩ فى المائة منهم من الطبقات الفقيرة. فهم أما محتاجون لايجدون حاجتهم الا عن طريق الجريمة وأما سئمون لان الوسط الذى يعيشون فيه خلو مما يسرى عن النفس ضيقها. فهم ينفجرون لاقل غيظ أو أهون معاكسة. والرجل الغنى لايرتكب الجريمة لان حاجاته موفورة فلا تضيق نفسه حتى تنفجر. فاننا نرى فى جرائم الصعايدة انفجارات عظيمة لاغاظات صغيرة ونتعجب كيف يعمد أحدهم الى القتل لانه غاظه فى شىء تافه لانأبه به. ولكن الحقيقة أن الفاقة التى يعيش فيها هذا الصعيدى قد كبتت فى نفسه رغائب وشهوات نستطيع نحن أن نفرج عنها تفريجا متواصلا بينما هو يحس فى نفسه قد تأزمت منها عواطفه. ولذلك سرعان ماتشتعل وتنفجر

وبديهى ان الطبيعة البشرية واحدة يتفق فيها الغنى والفقير. فاذا وجدنا ان الفقراء ينزعون الى الجريمة أكثر من الاغنياء فيجب أن نعزو هذه الزيادة الى الفقر

أما الامراض فان ٩٠ فى المائة منها على الاقل يعزى الى الفقر. وهذه هى الهند التى تبلغ فيها الفاقة أعظم شدتها بفضل الاستعمار الانجليزى قد تبت فيها الامراض الوافدة مثل الكوليرا والطاعون. وفى مصر أمراض لايمكن أن تبقى وتتفشى لولا الفقر. مثل التيفوس الذى ينتقل بالقمل، ومثل الطاعون الذى ينتقل بالبراغيث ومثل الدوسنطاريا التى تنتقل من الذباب الذى يحط على البراز. فهذه الحشرات: القمل والبراغيث والذباب يمكن الغنى ان يتوقاها ولكن لايمكن الفقير ذلك. ولست اتعامى عن ان بعض هذه الامراض ينتقل الى الاغنياء. ولكن البؤرة الاصلية هى بؤرة الفقر

وامراض الفلاحين عندنا هى أمراض الفاقة مثل مرض البلاغرة الذى ينشأ من نقص بعض الفيتامينات فى الغذاء. ومثل القراع والرمد. وكلاهما ينشأ من قلة العناية بالنظافة. وكيف تمكن النظافة مع الفقر؟

فالعلاج الحقيقى للأمراض الفاشية فى مصر ليس الاكثار من الاطباء والعقاقير وانما هو زيادة اجور الفلاحين والعمال حتى يستطيعوا ان يشتروا الغذاء الكافى لأنفسهم وأولادهم وان يعيشوا فى منزل يحتوى على الشروط الصحية وأن يكون عندهم من المال مايكفى للنظافة التى تقيهم الحشرات الناقلة للامراض . وهذا العلاج نفسه هو الذى يجب ان نعالج به الجريمة

ومن هنا يرى القارىء ان التفسير الاقتصادى للجريمة والمرض هو التفسير المعقول لأننا نرى العلاقة بينهما وبين الفاقة واضحة

ولعل اوضح ما تكون هذه العلاقة فى البغاء . وجريمة البغاء هى من الجرائم التى تتسامح الحكومة فى وجودها لا لأنها تؤمن بأنها غير مضرة بل لانها تعجز عن معالجتها . اما من حيث الضرر فالارجح ان البغاء يؤذى الهيئة الاجتماعية اكثر جدا من كثير من الجرائم . لان البغى تنبئ بوجودها طائفة من الفضائل تحاول ان نغرسها فى قلوب الشبان اذ هى تكذب الحياء والعفة والحب والامومة وهى اعلان فاضح على ان ما نقول به من فضيلة يجب ان نلتزمها انما هو رياء وان للشاب الحق فى ان يمارس الرذيلة . ثم اذكر بعد ذلك ما يصيب الاجسام من الامراض التى تنشأ من البغاء .

وهذا البغاء ما أصله وما الذى يدعو اليه ؟

ليس له أصل سوى الفقر . ولست تجد بغيا الا وقد نشأت فى بيئة فقيرة وقدعانت من الفاقة الآلام المبرحة قبل أن تمارس هذه الحرفة المهينة للكرامة الانسانية . والبغاء وسائر الجرائم هى انحرافات فى الاخلاق . وقد علمنا ان الاخلاق تتبع الاحوال الاقتصادية وتعلل بها . والعلة الاصلية للبغاء والجرائم بل لمعظم الامراض الجسمية أيضاً هى الفقر

المسألة المصرية مسألة اقتصادية

ليست غاية الاستعمار رايات تخفق وجيوشا تسير فى مواكب النصر وبوارج تشق البحار وانما غايته الحقيقية اقتصادية أى استغلال الأمة المغلوبة لمصلحة الأمة الغالبة

ومسألتنا المصرية بدأت فى صراحة ليس فيها أدنى مواربة بمسألة بل بمسائل مالية واستمرت الامة المحتلة تنشد المال وتستغلنا . وما زلنا الى الآن على هذه الحال معها

بدأت مسألتنا المصرية بديون اسماعيل وعجزنا عن دفعها . ثم المراقبة الثنائية ودسائس أصحاب الديون من روتشيلد وغيره لكى تحتل بريطانيا بلادنا وتضمن لهم دفع أقساط هذه الديون . ثم ظهرت مسألة اقتصادية اخرى وهى ان الضباط المصريين فى الجيش رأوا

ان لهم الحق فى ان يتساووا مع الضباط الاتراك والشركس فى حقوق الترقية والمرتبات .ثم نشب الخلاف بين الخديوى توفيق وبينهم بشأن نظر الميزانية فى مجلس النواب فاستغلت بريطانيا هذا الموقف وشجعت الخديوى على التمادى . وانتهت المأساة باحتلالها لبلادنا

وانتفعت بريطانيا باحتلالها فتركت لنا من الاستقلال اسمه وراياته كما تركت العرش ولكنها قبضت على الفوائد الاقتصادية فملأت المصالح بالموظفين الانجليز وثبطت الحركة الصناعية حتى أنها فرضت ضريبة قاتلة على مصنع القطن فى بولاق لكى يفشل ويضمن لها بقاء الواردات الانجليزية . وقد فشل هذا المصنع بالفعل بعد ان أخرج للناس أقمشة بديعة رخيصة

ولكن المسألة المصرية لا تقتصر على احتلال الانجليز لبلادنا . فان عندنا الآن ما هو أسوأ من الانجليز . عندنا ربع مليون اجنبى يعيشون بيننا ولهم محاكم قنصلية لمحاكمة المعتدين علينا منهم كما لهم محاكم مختلطة للفصل فى القضايا المدنية بيننا وبينهم . وهؤلاء الاجانب هم شوكة احد واقسى فى جسمنا من شوكة الاحتلال البريطانى ومستقبلنا معهم اظلم من مستقبلنا مع الانجليز . فهم الآن اسيادنا على الرغم منا قد ارتهنا ارضنا لهم فهم الذين يستغلونها دوننا ولا يتركون لنا منها سوى اجر العامل . وفى بيوتهم نرى المصرى وهو خادم يمتهن نفسه لهم وقد استولوا على المطاعم والفنادق والمتاجر والمصانع . بل لقد استولوا على الصحافة نفسها فصرنا نقرأ جرائدهم و نتعلم منها كيف نكون وطنيين مخلصين لبلادنا . . .

وانما بلغوا هذه السيادة بما لهم من نفوذ اقتصادى حققوه لانفسهم قبل ان نبلغ سن الرشد فى ادراك العوامل التى تعمل لرفعة الامم وانحطاطها . ولا بد انهم سيطالبون بنفوذ سياسى بعد ان نالوا هذا النفوذ الاقتصادى

وما دامت مسألتنا المصرية هى مسألة اقتصادية من الاصل فيجب علينا ان نكافحها بالوسائل الاقتصادية فلا نعامل رجلا اجنبيا اذا كنا نجد رجلا مصريا يؤدى لنا ما نطلبه من هذا الاجنبى . ولا نشترى شيئا من المصنوعات الاجنبية اذا كنا نجد ما يقابله من مصنوعات بلادنا حتى ولو كان دونه قليلا فى الاتقان والدقة . ويجب ان نفهم من التضحية معنى جديدا وهو ان نرضى بالملابس المصرية والمصنوعات المصرية ولو كان فى ذلك بعض الحط من زهونا وكبريائنا . اما الطعام الاجنبى فن الخيانة والدناءة والسفالة العظمى ان نذوقه

فاذا استطعنا ان نقنع بمصنوعات بلادنا واطعمتنا ورضينا بان نأكل الذرة بدلا من ان نشترى القمح الاسترالى واذا قصرنا معاملتنا على المصريين دون الاوربيين لم يبق عندئذ فائدة من وجود المحاكم المختلطة فتموت بطبيعتها فلا نحتاج لان نطالب الدول بالغاء الامتيازات

اذ تزول وحدها . وقد حدث شيء شبيه بذلك مع صندوق الدين . فان هذا « الصندوق » كان له من النفوذ عند ابتداء تاسيسه مالا نتصوره الان ونحن نراه بناء قائماً لايذكره أحد بل الجيل الجديد لايدرى اين مقره ولايذكر فائدته الا من الكتب التاريخية . ولكن هذا الصندوق كان أيام اباتنا مثل المحاكم المختلطة فى ايامنا فلم تكن تستطيع احدى الوزارات ان تنفق شيئا الا بعد استئذانه ولم تكن الحكومة تعقد عقداً الا برضاه . وذلك كله لأن الدولة كانت مدينة وكان هذا الصندوق يمثل الدائنين فلما انتظم دفع الاقساط واطمأن الدائنون على أموالهم لم يعد لهذا الصندوق ادنى اثر فى نشاط الحكومة . ومثل هذا يحدث للمحاكم المختلطة اذا نحن انقطعنا عن معاملة الاجانب النازلين فى بلادنا

واساس الاستعمار والتدخل الانجليزى والمحاكم المختلطة والامتيازات هو أساس اقتصادى فلنعالجه بالوسائل الاقتصادية فنقصر معاملتنا على المصريين وليكن « المصرى للمصرى »

ان المفتاح أو المهماز لجميع أنواع النشاط الانسانى تقريبا يرجع الى بواعث اقتصادية فلنفهم ذلك ونضعه نصب أعيننا فى خططنا وبرامجنا

سلامه موسى



الاباحية فى الأدب العربى

بقلم الاستاذ دريني خشبة

الإباحية المتهتكة فى الأدب العربى داء وبيل يضع من قيمة هـذا الأدب، وينتقص من قدره بين سائر الآداب، سيما اذا تعرض للتحليل العلمى الذى لايقنع من شىء الا بالحقيقة الناصعة غير حافل بما عداها من زخارف وتهاويل

ونقصد بالمجون المجرم، والاباحية الأثيمة، ذلك الضرب من الغزل المخنث، والأقاصيص الخليعة التى تعج بها دواوين الشعراء المتقدمين، وأشهر مظان الآداب التى حملت الينا تراث الأعصر الجاهلية والأموية والعباسية — فذاك الغزل الذى يهلهل قناع العفة، ويمزق ثوب الفضيلة، ولا يستحى صاحبه فيه من تناول الجوارح المستورة بذكر ماخلقت له من أعمال وأغراض، فى أسلوب مفضوح، وبطريقة ستكون طويلا سبة الأدب العربى — ثم تلك القصص المستهترة التى تلطخ أكبر الآثار العربية كأغانى أبى الفرج أو العقد الفريد أو نفح الطيب أو نهاية الارب . . . الخ كل ذلك له أثره البليغ فى بناء أخلاقنا نحن ورثة العرب، وفى أخلاق المتأدب الناشىء خاصة، ثم هو له طابعه السىء الذى يطبع الآداب العربية بما يشينها، ويزرى بها

ونحب أن نشير قبل الالماع الى طرف من هـذا المجون الإباحى الى أنه لايهمنا فى هذا البحث أن تكون هذه القصص منتحلة أو موضوعة، أو أن يكون المجون الذى يزخر به شعر أمرىء القيس أو أبى نواس منتحلا أو موضوعا كذلك، لانه سواء أكان منتحلا أو حقيقياً فأنه قد صار جزءاً له خطره من الأدب العربى

وهم يعزون هذه الإباحية المطلقة الى حياة التبطل والفراغ التى كان يحياها أولئك الشعراء بأبواب الملوك والأمراء، والى هذا الذهب الذى كان يملأ أفواههم وأيديهم، وتلك الأعطيات التى كان من جملتها الجوارى والولدان والضياع وكلاب الصيد والركائب والقاقم والسنجاب، والاشربات والاشواب، كما كان يقول ابن الرومى

وقاتل الله أمرأ القيس بن حجر الكندى، أول من ضرب للناس هذا المثل السىء فى الخلاعة والتهتك، وأفاض فى ذكر خليلاته فى غير تورع ولا استحيا.

لقد كان هذا المأفون غزلا زير نساء، حتى أنه كان يهون على احدى صويحباته جريمة

الزنى بأن يحدثها عما كان من أمره مع فلانة وفلانة الأخرى ، وما كان من أمره يوم دخل خدر (عنيزة) ويوم دارة جلجل ...... الخ

اسمع اليه يقول فى معلقته :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات أنك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه ولا تبعدينى من جناك المعلل
دعى البكر لاترثى له من ردافنا وهاتى اذيقينا جناة المعلل
بثغر كمثل الاقحوان منور نقى الثنايا أشنب غير أثعل
الخ . الخ .

أفرأيت كيف كان امرؤ القيس أباحيا لايستحى ، وماجنا ممعنا فى المجون سيما فى البيتين الاخيرين ؟! والمؤلم أن يكون شارح الجمهرة نفسه أباحياً بالرغم من كونه عالماً من أفاضل العلماء . وبالرغم من أنه يشرح جمهرة أبى زيد للناشئين وصغار المتأدبين ، فيقول لهم فى شرح البيت الاخير ، ان فى هذا البيت صورة فاتنة من صور الجماع !! .

واذا تركت الابيات التى يخاطب فيها بعد ذلك صاحبته فاطمة وجدت صورة للدعارة والخنا لاتقل عن سابقتها أن لم تفقها

وبيضة خدر لايرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراساً اليها ومعشراً على حراصا لو يسرون مقتلى
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها !! لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة وما أن أرى عنك الغواية تنجلى
خرجت بها أمشى تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحى وانتحت بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل
هصرت بفودى رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل !!

ثم ماذا بعد أن تمايل عليه بهذه الصورة ؟!

وشاعر جاهلى آخر يجرى مع الكندى فى هذا الميدان القذر هو النابغة الذبيانى واصف المتجردة صاحبة النعمان بن المنذر . . . ولقد سفل النابغة فى وصف المتجردة حتى أنه لم يعف عن هذه الجارحة المستورة التى استحيت الطبيعة فخبتها من لدنها ستراً أبى شيطان النابغة الا هتكه

فاذا كانت الدعوة الاسلامية ، ووقف تيار الشعر ، كنت الابالسة تستجم نشاطها وتتلفت يمنة ويسرة ، حتى ينتهى الى معاوية صولجان الملك ، وحتى يغدق على الحجاز من

طرائف النعمى مايشغل به أهله عن حياة الجهاد والمجادلة وليستنيموا به الى عيش الدعة والتبطل ، ومن ثم تقفز الشياطين الى الميدان ترقص فيه ويغنى عمر بن ربيعة المخزومى لها…

وليس شعر أخطر على أخلاق الشبان وأضر لنفوسهم الغضة وقلوبهم الرطبة من شعر ابن ربيعة المستهتر المتهتك الذى نشأ لايعرف للفضيلة حرمة ، ولا لنساء قومه مكانة . ونحن محاولون أن نعطيك صوراً خفيفة من جوره الذى يفيض به ديوانه بعد اذ منعنا الخجل من عرض صور أخرى ماجنه

يقول بعد حوار قبيح من قصيدة :

ثم قالت وسامحت بعد منع وأرتنى كفا تزين السوارا
فتناولتها فمالت كغصن حركته ريح عليه فخارا
وأذاقت بعد العلاج لذيذاً كجنى النحل شاب صرفا عقارا
ثم كانت دون اللحاف !! المشغو ف معنى بها صبوب شعارا
واشتكت شدة الازار من البهر وألقت عنها لدى الخمارا
حبذا رجعها اليها يديها فى يدى درعها تحل الأزارا !!

ومن قصيدة أخرى :

فقالت لها حرة عندها لذيذ مقبلها معصر
دعى عنك عذل الفتى واسمعى فأن الوداد له أسور
فبت أحكم فيما أردت حتى بدا واضح أشقر
تميل على اذا سقتها كما انهال مرتكم أعفر… الخ

وابن ربيعة عاهر حتى فى الحرم المقدس الذى يسعى اليه المسلمون… واليك حواراً نظمه على لسانى جاريتين تطوفان بالبيت الكريم :

للتى قالت لجارتها ويح قلبى مادهى عمرا ؟!
فيم أمسى لايكلمنا واذا ناطقته بسرا ؛
. . . .
وأرى شوق سيقتلنى وحبيب النفس ان هجرا
فأجابت فى ملاطفة أسرعت فيه لها الحورا
أننى ان لم أمت عجلا أرتجى أن راح أو بكرا
فاذا ماراح فاسئلى ان دنا فى طوفه الحجرا

وأشفى البرد عنــك له ... كى تشوقيه اذا نظرا !!
فأرتنى مسفراً حسنا ... خلتــه اذ أسفرت قمرا
ثم قالت للتى معها ... لاتديمى نحوه النظرا
أنه ياأخت يصرمنا ... أن قضى من حاجة وطرا !!

واسمع هذه القصة التى يرويها عن نفسه :

لما تعاظم أمر وجدى فى الهوى ... وكلفت شوقا بالغزال الادعج
أسريت فى ديجور ليل حندس ... متنجداً بنجاد سيف أعوج
حتى دخلت على الفتاة وأنها ... لتغط نوما مثل نوم المبهج
واذا أبوها راقد وعبيــده ... من حولها مثل الجمال الهرج !!
فوضعت كفى عندمقطع خصرها ... فتنفست نفسا فــلم تتلهج !
فلزمتها ، فلثمتها ، فتفزعت ، ... منى وقالت من ؟ فلم أتلجلج !!
قالت وعيش أبى وحرمة اخوتى ... لأنبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسمت !! فعلمت ... أن يمينها لم تحرج !
فلثمت فاها آخــذاً بقرونها ... . الخ !!!

وأنا أعلم أنك بعد قراءتك هذا الكلام الفاجر تكاد تهزأ بى كيف طوعت لنفسى أن أنقل لك هذا الفحش البذىء ! ولكنى ، مازلت أقول لك اننى خجلت من نقل صور أخرى أشد مجونا وأشنع أباحية ، مازلت أقول لك أن ديوان عمر بن ربيعة هو أقذر من دار مشيدة للبغاء ستظل طويلا لطخة سوداء فى جبين الأدب العربى ، وستكون أداة هدامة لتحطيم أخلاق الشباب ، لانها أبداً ستهيج فى نفوسهم هذه الشهوة الجامحة التى تسعى السيكلوجية الحديثة جهدها فى التسامى بها الى أشياء نافعة هى بلا ريب أجدى على الشبان وعلى المجتمع من هذا الوباء الذى تكون أبسط نتائجه التمكين للعادات السرية والتهتك المجرم وما ينتهى اليه انكباب البسطاء على هذا الضرب العفن من الأدب العربى

والفرزدق أيضا لم يكن أقذع منه لسانا ولا أفحش قولا ، ومن يقرأ فى ديوانه أنباء تلك الملاحاة التى نشبت بينه وبين جرير وغير جرير من شعراء الدولة الأموية حكم ان هذا الصنف من الشعر لايصح أن يكون أدب أمة من البغايا !!

ونحن لانستطيع ان ننقل كثيراً أو قليلا من هذا الاقذاع الفظيع ، ولكننا نشير فحسب الى الصحائف القاتمة التى مايزال فينا من يحسبها ذخراً أيما ذخر فى تراثنا الادبى

وقد تدهش كيف زلت قدم بشار بن برد الشاعر الأعمى الى هذه الهاوية من الفحش ،

وهو الرجل الذى أن نطق عن الحكمة سحر، أو قال شعرا غنى وفتن!! ولقد رزق الله بشاراً من نشر له ديوانه فى هذه الايام، وكان بمجرد نشره بعجره وبجره فحشا من الفحش ومجوناً أفسق من المجون! ففى هذا الديوان وصف قبيح لمتاع الرجل (ص ٣٢) وأقاصيص داعرة عما وقع لبشار مع بعض صويحباته ص ٤٣ ؟ ٥٢ ؟ ٥٣ ؟ ٥٨ ؟ ٥٩ ....الخ

ولقد ثارت ملاحاة شديدة بين بشار وحماد أقذع كل منهما فيها لصاحبه حتى لم يستحى بشار أن يقول فى صاحبه:

ما لمت حماداً على فسقه   يلومه الجاهل، والمائق
وماهما من [..]وا....   ملكه أياهما الخالق
مابات إلا فوقه .... ؟!

ويقول فيه كلاماً أقذع من هذا (ص ٧٨)

ونحسب أن هذه الضروب من الملاحاة وما كان يتخللها من ألوان التعبير، كما فى هذه الابيات الثلاثة التى قالها بشار فى حماد، نحسب أن ذلك كان أسوأ الأسباب لخلق هذا اللون الدنىء من ألوان الغزل المخنث، إلا وهو التشبيب بالمذكر، ذلك التشبيب الذى غلا فى أذاعته شعراء بغداد والبصرة فى عنفوان العصر العباسى . فهذا الضرب من الغزل لم يكن معروفا قبل ذلك العهد حتى مهدت ملاحم الهجاء بين الفرزدق وجرير والأخطل والحطيئة ثم بين بشار وحماد بجرد له جواً من الفسق عاشت فيـه جرثومته حتى نمت وترعرعت، وانتقلت مع المهاجرين من الشرق الى الأندلس الفتاة، فكانت احدى الاسباب التى دكت عرش قرطبة بعد أن حطمت أخلاق أبنائها

أذاع بعض الناشرين أخيراً كتاباً عن أبى نواس اسموه نوادره وأخباره وشعره، والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بالشكل والشرح يغرى ويثير الرغبة، فاذا قرأت أسطراً منه أدهشتك جراءة الناشرين كيف سوغوا لأنفسهم جمع هذه المخازى النواسية ونشرها فى كتاب هو أضر على هذه الأمة من المواد المخدرة والسموم القتالة البيضاء!! ان كل صحيفة من صحف الكتاب تصب فى نفس قارئها سماً ذعافا، وتقذف به فى مثار البوهيمية الشنيعة التى ينبغى علينا أن نحمى أبنائنا ــ والمراهقين منهم خاصة ــ من رزاياها واضرارها

على أن ديوان أبى نواس يفيض بكثير من هذا الفحش، وهو لا يتورع عن وصف العمليات الجنسية والاطناب فى قضاياها بأسلوب رقيع وعبارة ماجنة وألفاظ أباحيـــة

مستهترة .. ولن نطيق أن ننشر من هذا العبث شيئاً لأن أكثره يتناول الحديث عن « مصارع الغلمان » !

وابن الرومى أيضا الذى نشر ديوانه أديب فاضل ، يسف فى هذا المضمار أسفافا بذيئاً ويتناول الجوارح المستورة فى غير تورع ولا حياء .... وما أقرب اليه حين يهجو أحداً أن يقول ، كيت وكيت ، مما يكنى عنه ولا يباح به استبقاءاً لهذا الرمق الضئيل من الفضيلة التى استباحوها ومثلوا بها .. ولك أن ترجع الى الصحائف ٢٦٩ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ١٨٩ و ٢٠٣ و ٢٦٥ و ٢٧٠ و ٣١٢ و ٣١٧ و ٣٣٠ و ٣٣٦ .... الخ ولك أن تحكم بعد أن تقرأ مافى هذه الصفحات من لغو ومهاترة ماذا كان يضر الناشر المحترم أو يضر الادب العربى لو أهمل هذه المخازى كما أهمل ناشر ديوان أبى الطيب المتنبى قصيدته الفاجرة التى يقول فى مطلعها

ما أنصف الناس ضبه وأمه الطرطبة

كم يستحى القارىء فيما بينه و بين نفسه حين يقرأ ابن الرومى فى مجانه لأبى حفص وخالد القحطبى والاخفش وفى قاله فى الحدث الذى كان يهواه ؟ !

* * *

ولنترك عبد الله بن المعتز .. وندع شعراء الاندلس .. فقد يطول بنا القول لو أحصينا الشعراء الاباحيين جميعا .. ونحن نغفل هذا لنخلص الى أكثر كتب الأدب عندنا شهرة وأخلدها صيتا ، لنرى الى أى مدى تورط مؤلفوها فى الانكباب فى هذه الحمأة النجسة ، بسردهم أقاصيص فارغة ، وأحدوثات ساقطة كان يجب ان ينزهوا عنها تواليفهم لو أنهم قدروا ما أعد لها الخلف من أعزاز وأكبار ، ولو أنهم أقاموا للاخلاق ثمة وزنا ومقداراً

وسنكتفى من هذه الكتب بالاغانى لأبى الفرج ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، ونفح الطيب للمقرى لتلتمس فيها امثلة للأباحية فى الادب العربى

الاغانى

لاغرو ان كتاب الاغانى هو أجل سفر عربى حمل الينا أدب الجاهلية والاسلام حتى أزهر شطر من العصر العباسى ، ولاغرو أن كتابا ما غير الاغانى لم ينل مانا له من شهرة وصيت — فهو عماد الاديب وحجة الباحث المدقق — وكل مؤلفى الفهارس والطبقات ومعاجم الادباء متفقون على أن أبا الفرج هو ملتقى الرواة ومهبط الاخبار

ولكن هذه القدسية التى يضفيها الناس والتاريخ على ابى الفرج لاتعفيه فى نظرنا من

مغمز يشينه، أو ساقطة نأخذها عليه، فلقد جاء فى التصدير الذى وضعته دار الكتب للطبعة الجديدة لكتابه مايلى : —

« .... حدث الرئيس ابو الحسين الصابىء... قال : — كان أبى الفرج الاصفهانى وسخا قذرا لم يغسل له ثوبا منذ فصله الى أن قطعه، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون فى مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته على كل صعب من أمره لأنه (كان وسخاً فى نفسه !) ثم فى ثوبه وفعله ..... الخ »

وذكره بن الجوزى فى كتابه المنتظم فقال : —

« أنه كان متشيعا، ومثله لايوثق بروايته (فانه يصرح فى كتبه بما يوجب عليه الفسق!) ويهوى شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الاغانى رأى كل قبيح ومنكر !! »

وذكر عنه مؤلف عيون التواريخ كلاما كهذا

وحدث أبو الفرج عن نفسه قال : — سكر الوزير المهلبى ليلة ولم يبق بحضرته من ندمائه غيرى فقال لى : يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تهجونى سراً، فاهجنى الساعة جهراً، فقلت : الله الله أيها الوزير فى ! ان كنت قد مللتنى انقطعت، وان كنت تؤثر قتلى فبالسيف اذا شئت، قال، دع ذا، لابد أن تهجونى، وكنت قد سكرت فقلت — أير بغل بلولب ؟ فقال فى الحال مجيزاً — فى حر ام المهلبى !! — هات مصرعا آخر، فقلت : الطلاق لازم للأصفهانى أن زاد على هذا !! وان كان عنده زيادة

ولأبى الفرج كتب أكثر مافيها فسق غير مباح (ككتاب الخمارين والخمارات، وكتاب الغلمان المغنين ... الخ) لو وصلتنا لما زادتنا عرفانا بأخلاق الرجل

فاذا علمت هذا عن أبى الفرج لما لمته على هذا العبث الذى بثه فى زبدة التراث العربى وسود به صفحات كثيرة من هذا الأثر النفيس، فهو لم يدع جزءاً من الواحد والعشرين جزءاً منه دون أن يأتى بأخبار ماجن من مجان الشعراء، راوياله تتفا من أفسق مايطرق الاسماع — بل هو يغالى ولا يرعى لدينه حرمة ولا لتشيعه مكانة، فيدس فى كلامه عن سكينة بنت الحسين وعن الحسين نفسه (ح١٤ ص١٥) وهما من اشراف أبناء البيت النبوى الكريم — سقطا من الاحاديث التى تفيض خلاعة وفسوقا

ففى الجزء الاول تقرأ أخبار عمر بن ربيعة وفى ٢ تقرأ بن عبدل ص ٣ بشار ص ٤ تقرأ الدلال المخنث ص ٥ دحمان وحماد الراوية ص ٦ حسين بن الضحاك والوليد بن يزيد ص ٧ جرير ص

٨ الفرذدق وامرؤا القيس ؟ ٩ أبو دلامة ؟ ١٠ أبو النضير ؟ ١١ خندق بن مرة وابراهيم ابن سبابة ؟ ١٢ ديك الجن ؟ ١٣ حماد عجرد وأبو الشبل ؟ ١٤ سكينة وابوها الحسين؟ ١٥ سكينة وسريج ؟ ١٦ والبة ؟ ١٧ ابن مناذر ؟ ١٨ ابراهيم بن اليزيدى ؟ ١٩ الفرزدق وابودهمان ؟ ٢٠ عمار ذو كناز والقراطيسى ؟ ٢١ سلم الخاسر

هذا وفى الاغانى غير هؤلاء كثيرون ، ولكنا آثرنا الاشارة الى من كانت أخبارهم أفحش من اخبار غيرهم — ومما يدل على ميل الاصفهانى الى الكذب وأنه انما اراد ان يشيع التهتك فى كتابه لأغراء القارىء كما يزعمون ، أنه يروى حكايه فى أخبار فلان من الشعراء ثم يرويها هى وبلفظها فى أخبار غيره كما تقرأ فى أخبار حماد الراوية وحماد عجرد وغيرهما

وبعد ، فيرحم الله الاستاذ الخضرى مهذب الأغانى الذى أدى للاخلاق خيراً جزيلا بعمله الجليل مهما نقم عليه هذا العمل استاذ الآداب

العقد الفريد

ولد أبو الفرج سنة ٢٨٤ هـ — وتوفى سنة ٣٥٦ وقيل ٣٦٢ — وولد ابن عبدربه مؤلف العقد سنة ٢٤٦ وتوفى سنة ٣٢٨ هـ — وولد الاول بأصبهان فى أقصى الشرق وولد الثانى بقرطبة فى أقصى الغرب وعاصر كل منهما الآخر ردحا طويلا من الزمن . فمن الغريب أن تجد كثيراً من المجون الذى فى الاغانى بحرفه ولفظه فى العقد الفريد . على بعد مابين الدارين وماكان ناشباً إذ ذاك من المنافسة بين الدولتين الاسلاميتين فى المشرق والمغرب . غير أن العجب يزول حين نعلم أمر هذه القوافل التى كانت تضرب فى الصحراء بين بغداد وبلاد البربر والسفن التى كانت تصل بين الثقافتين فى الشرق والغرب . وإذا علمنا أيضاً أن كلا من أبى الفرج وابن عبد ربه كانا يعتمد ان فى تأليفهما على مصادر واحدة ورواة بأعينهم ، لم ندهش بعد الى هذا الاتفاق الفريد

ونلاحظ نحن أن ماوقع فيه أبو الفرج من عدم التحرز حينما يخلط الهزل بالجد وخاصة عند كلامه عن الحسين وسكينة قد وقع ابن عبد ربه فى أشد منه وأشنع — وماعليك ألا ان تنظر فى الجزء الثانى من العقد وتلو الفصل الذى جعل له المؤلف عنوان (جواب فى تفحش) — فاذا فرغت من هذا الفصل الخليع الذى يفيض فسقاً انتقل بك المؤلف فجأة الى أروع المواقف الاسلامية وأكثرها جلالا حيث تقرأ الخطبة العالية التى خطبها الرسول فى حجة الوداع !!!

أما الفجور فشائع فى الجزء الرابع الى مدى بعيد ، وأكثره مما رواه أبو الفرج ولا يفوتنا

أن نلاحظ أن طلبة الازهر يكلفون بشراء العقد الفريد للمطالعة فيه ونحن نتساءل ترى ماتكون نتيجة قراءة التلاميذ المراهقين لهذه الخلاعات ؟!

نفح الطيب

نفح الطيب للمقرى هو أجل الأسفار التى تلتمس فيها تاريخ الأندلس الحافل بأسمى ضروب المجد ، ولقد كان المؤلف أندلسى النزعة فى كتابه ، جم العلم بتاريخ الأندلس ، واسع الاحاطة بأحوال أمرائها وأدبائها ــ فكتابه الى اليوم والى الأبد يكاد يكون أصدق حجة فى هذا الخصوص

غير أننا نرى أن الأباحية التى جرفت أدباء المشرق قد انتقلت عدواها الى الأندلس بكل أوضارها ودنسها حتى أن مؤلف نفح الطيب وهو على مايبدو من جلة العلماء لم يسلم من الانزلاق فى رواية هذه الاقاصيص الوقحة والنتف المستهترة الخليعة عن الغيد والغلمان على السواء !!

فالجزء الأول يضم نخبة قذرة من هذا الصنف الوضيع وكذلك الجزء الثانى ــ وتقل حدة الرواية فى الثالث وتنعدم فى الرابع تقريبا

...

وبعد ، فلسنا أول من استنكر هذه الحمى الأباحية فى الأدب العربى ، بل لقد تنبه الى خطرها الأديب الكبير أبو اسحق الحصرى القيراوانى صاحب كتاب زهر الآداب والذى رفض أن يروى أخبار المجان والفاسقين من رجال الأدب العربى

وليست الكتب التى سمينا فى هذه الكلمة هى فقط التى امتازت بهذا الدنس ، بل هناك طائفة كبيرة من الاسفار الجليلة قد تردت فى هذه الهوة .. نذكر منها على سبيل التمثيل كتاب الاحاطة لابن الخطيب ، والمعجب للمراكشى ، والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وتاريخ بغداد لابن طيفور

دريني خشبه

العربية لغـــة الدولة

بقلم الاستاذ عبد الحليم الياس نصير

اللغة هى أداة أولى لتكوين الأمة وتكييف عمرانها وبناء ناشئيها ، ولغة الدولة غاية لأنها وحى الأمة ، وصوت القرون وعزاء النفوس ، وهى صديق جم الشعور سليم الوجدان ، ولغة الدولة سبيل لتجميع المعارف . وتمصير الحضارة وابلاغها إلى كافة الطبقات ، واللغة هى واسطة التفاهم بين الجميع ، وهى معرفة النكرات وترجمان الحادثات

واقتضت حكمة الشارع المصرى فى الدستور السابق والحالى النص على ان اللغة العربية هى لغة الدولة الرسمية

ولغة الدولة تلازمنا فى كافة أطوار الحياة ، فهى رفيقة الأطفال فى المعاهد ، فاذا شبوا ودخلوا زمرة الرجال مارسوها فى مجال الأعمال وساحة الدواوين والمحاكم والدوائر العامة وثم تصبح لغة الدولة أداة العلنية فى المجالس النيابية والشؤون الرسمية والعرفية

أما ونحن قد ورثنا فيما ورثنا عن أجدادنا ما أسميناه لغة الدولة ، فنحن ورثة لغة العرب ، وقد أصبح حظنا مرتبطاً بهذه اللغة بروابط لا انفصام لها ، ان زهت مصر زهت لغتها ، وان هانت مصر ذلت لغتها ، وفى هوان اللغة هوان الدولة وشقاؤها

أين المرجع الرسمى للغة الدولة

حسن ان تكون لغتنا العربية من أعظم اللغات الحية انتشارا ، وحسن ان تكون العربية لغة الشريعة الغراء ، لغة الأمة القومية ، وحسن أن تكون العربية لغة الشرق ، وأن مصر عنوان لحضارة الشرق

وما من أحد يعرف العربية إلا وتشغف نفسه بحبها وتمجيد ظلها وا كرام قبلها

وما نحن فى مقام تقريظ ولا فى مجال تأبين فنصوغ قلائد المديح أو نناجى شبحاً فى مضجعه ولكننا حيال لغة حية لها خطرها فى حياة أمة ناهضة طامحة إلى مقام عزيز ، ترنو البلاد إلى نشر العلوم والمعارف والثقافة ولا سبيل إلى ذلك بغير لغة الدولة ، ولكن لغة الدولة هذه يكتبها الناس ولا يتحادثون بها أو بالتالى قد عجزوا عن الكلام باللغة التى يكتبونها ، والامة عن لغتها لاهية مستهترة ، وليس لمصر دون سائر الامصار لسان يوجده قومها ويحرصون

على قدسيته من شوائب الأعجمي والدخيل ومزالق العامية وكثرة المترادفات، كما أنه ليس في البلاد ضابط على لقيد المصطلحات في الكتب المترجمة إلى العربية والمقالات المنقولة عن اللغات الافرنجية وفيها كل جديد من الالفاظ والعبارات والمسميات في كل علم وفن وسياسة وأصول حكم ونظم مجتمع بعالم يخطر للاوائل ببال ولم يؤثر عنهم في مقال

فهل يجوز والأمر من الخطورة على ماوصفنا أن لاتقدر معنى توحيد لغة الدولة وقدسيتها، وهل يجوز ان يبق أمر لغة الدولة فوضى بين الشرقيين والمستشرقين، والا فأين القاموس الجامع الذى يضم الفاظ لغة الدولة، من كل قديم شائع وكل جديد سهل وكل مصطلح أقره المجمع اللغوى، أين المرجع الرسمى للغة الدولة وما الذى يقصده الشارع بلغة الدولة الرسمية، ومن المقصر أهى الامة مهملة أم اللغة قاصرة عاجزة عقيمة: إنها لأسئلة يتهارب المسئولون من الاجابة عليها

وسائل تعليم لغة الدولة

يطيب التساؤل كم منا يتكلم بلغة الدولة؟ ولماذا لانتكلم صحيحاً كما نكتب صحيحاً، ألعلة فى اللغة أم لتقصير من أصحاب اللغة، وأين هى اذن لغة الدولة، وماذا يقول التاريخ لو جاز فى احصاء النفوس عصر ان يحصى مع الذين يكتبون ويقرأون عدد الذين يتكلمون العربية الفصيحة لغة الدولة

عهد اللغة الحائرة: —

كنا قبل اعلان الاستقلال لنا لغة، ولكنها لغة حائرة بين عدة مناطق نفوذ، منها نفوذ التيمة التركية والثقافة الفرنسية والوصاية الانجليزية الدبلوية، ومنها نفوذ الدعوة القومية ومنها تفشى اللهجات العامية وداء الامية، ولكل جهة من هذه الجهات أثرها فى لغة الدولة الرسمية الحائرة

أما الآن وقد صار لنا لغة رسمية معترف بها، فلننظر فى وسائل تعليم تلك اللغة لنرى أثرها فى لغة الدولة ونشر المعارف

وسائل تعليم العربية: —

يعطى التلميذ المصرى فى الاسبوع من حصص اللغة العربية وفق المنهج مايلى: —

أولا: — بالمدارس الابتدائية للسنوات الاربع على التوالى ١١ و ٩ و ٩ و ٩ حصص أسبوعيا

ثانياً: — بالمدارس الثانوية متوسط ست حصص فى الاسبوع فى جميع السنين ماعدا تلاميذ القسم الادبى فيعطون سبع حصص فى الاسبوع

أما سائر الدراسة والمحادثة بين الطلبة فى المدرسة ومع الاهل والصحب فى الدار وفى الطريق فانها جميعاً تؤدى غالبا بالعامية ، إذن يكون من قبيل التماس المعجزات أن نطالب التلميذ المسكين باتقان العربية أو التكلم بها صحيحا

خطر اجتماعى : —

من المسلم به فى جميع الدوائر ان حذق اللغات انما يكون بممارسة التكلم بها ، ولا يخالجنى بريق شك فى أن تعمد المتعلمين الكلام بالعامية يقلل من ثمرة التعليم ويطيل مرحلته ويضيع على الامة وبنيها جهوداً عظيمة على غير طائل ، فى بلد يقال بأن أكبر عيوبها عدم اعتدادها بقيمة الوقت

فالعمل بلغة الدولة أمر اختيارى حتى فى دور التعليم ، بله بعض المعاهد الشرقية التى يفنى طلابها فى تحصيل فنون اللغة ، والتقعر فيها والتعمق فى مجلداتها الصفراء ، والتوفر على حشو الادمغة بأقوال الرواة والنحاة ، حتى لايبقى فى الدماغ متسع للتفكير فى سائر شئون العمران . وهذا وذاك مما لاينفع لغة الدولة وينجم عن سوء النظام الاختيارى والنظام التقعرى أن يخسر الطالب المصرى من وقته ومواهبه فى سبيل التحصيل مايمكن ادخاره لما هو أجدى نفعاً وأبقى ، ومن الاسف ان طالب البكالوريا فى مصر لايعرف من لغة الدولة مايعرفه زميله الطالب الاجنبى من لغة دولته . إنها لحقيقة مرة ، ولكن الامة التى لاتحتمل النقد ، ولا تتعلم من صيحة الحق لن تنال غايات المنى والمجد

فما الحيلة إذن فى تعليم لغة الدولة علما وتطبيقها عملا ، وما قيمة تعليم الرأى لايحتم على المنتفعين به استعماله وتعميمه

ان المسألة عقدة اجتماعية فابحثوها على ضوء الحيدة والغيرة الوطنية والروح العلمية ، فاذا لم تكن عدة الامة للرقى كاملة وطريقها موحدة ، فمحال ان تعبأ بها أمم تقدمتها ودول سبقتها ، دول لاتقنع على القليل ولا ترضى بالدون ، دول وإن شابت فانها تتصابى ، ولها من فتوة إقدامها مايجدد شبابها ، دول تقوم على العلم والعمل ، ولا تتخذ الجاهلين اخدانا ولا أعوانا

وهنا يطيب لنا ان نعرض بعض الآراء الحرة فى اللغة

آراء حرة فى اللغة

أولا : — كان العلامة هربرت سبنسر يرى فى تهافت الناس على تعلم اللغات صارفا لهم عن تحصيل سائر العلوم والمعارف ومثبطا لهمتهم عن تذليل قوات الطبيعة والانتفاع بنعمها

الكامنة الكفيلة بتخفيف تكاليف المقام فى العالم

ثانياً : — عمد الالمان والانجليز والفرنسيون مرارا الى تهذيب قواعد لغاتهم بواسطة المجامع العلمية والأكاديميات . وذلك تيسيراً لتحصيل اللغة

ثالثاً : — أدخل اليابانيون تنقيحاً جوهريا على لغتهم ، وتسهيلا لنشر المعارف الاجنبية أدخلوا اللغة الانجليزية كمادة أصلية فى المدارس

رابعاً : — كان المرحوم قاسم أمين يرى ان يستعاض من الحركات بالحروف فى رسم الكلمات حتى يسهل على الناس تعلم العربية قراءة وكتابة ونطقاً وأذكر أنى سمعت منذ عدة أعوام بالجامعة المصرية القديمة محاضرة قيمة فى هذا المعنى للعلامة الاكبر للاستاذ احمد لطفى السيد بك

خامساً : — زعم المجددون من الترك ان رسم الكلمات التركية بالحروف العربية يعوقهم على الرقى والتقدم ، واتهموا العربية بالجمود ، ورددوا مايقال من ان قواعد اللغة العربية تدرس كى يعرف الواحد كيف يقرأ صحيحا أما قواعد اللغات الاجنبية فتدرس كى يكتب صحيحاً ، ولقد هجر الترك الحروف العربية ، ونال هذا الحدث من لغتنا فى صميم الكرامة ، ومع ذلك لم نحرك ساكناً لتدعيم لغة الدولة وتهذيبها وصقلها وفق الحاجة

سادساً : — لاحظ علينا مستشرق أجنبى ان كثيراً من التراجمة المصريين فى الاقصر والاهرام أميون ولكنهم يتكلمون بعض اللغات الاجنبية بلسان فصيح

سابعاً : — يعانى المصريون مشقة فى التفاهم والتخاطب مع أبناء سائر الاقطار الشرقية من جراء تفشى اللهجات العامية وعدم توحيد لغة الدولة فى الشرق ، ولهذا طالما تجرى المحادثات بين الشرقيين بالفرنسية

ثامناً : — يلاحظ بوجه عام تفشى اللحن فى القراءة والمحادثة ، وذلك لاتساع قواعد اللغة العربية ولتعدد آراء النحاة وكثرة مايجوز فيه قولان بل أقوال ، فضلا عن عدم مراعاة تطبيق القواعد حتى فى خاصة المتعلمين . ومن أعجب مايشاهد أن القلم ينفر من اللحن حين التحرير ، بينما اللسان قد ينساق إلى اللحن فى المخاطبة استرسالا

ومهما عرضنا من الآراء والملاحظات فينبغى أن نذكر بأن الدين لايمنعنا من تهذيب قواعد اللغة وقبول الاصطلاحات الجديدة ، ومن الجمود والجهالة ان يقف كائن فى سبيل تهذيب اللغة طبقاً لحاجات الزمان ورقى العمران ، ولكل زمان تعليم وعرفان

اصلاح لغة الدولة وتعميمها

نريد اذن ان نعمل على تكييف لغة الدولة وتوحيدها وتهذيبها وتعميمها ، ونحن نصمد

بآمالنا فى وجوه الاصلاح اللغوى (أولا) نحو وزارة المعارف ، ونحو رجال التعليم وأساتذة المعاهد والمدارس . و (ثانياً) نحو رجال الصحف والمجلات والخطباء

أما وسائل الاصلاح التى يجمل الأخذ بها فنلخصها فيما يلى :ـــ

أولا : ـــ انشاء المجمع اللغوى والاعتراف به رسميا ليتولى تهذيب قواعد اللغة وضبط المصطلحات الضرورية لشتى العلوم والفنون ، وثم إصدارمعجم يضم القديم النافع والجديد المفيد من المتون والاصطلاحات والعبارات والقضاء على تعدد المترادفات

ثانياً : ـــ أن تعنى وزارة المعارف باصدار دائرة المعارف المصرية بالعربية ملخصة لأم الدوائر الاوربية والثقافة العربية والمعارف المصرية

ثالثا : ـــ العناية بدور التمثيل كأداة هامة لنشر لغة الدولة وآدابها ، وثم تشجيعها على إيثار الروايات الفصيحة على العامية ، وجعل الفرقة الحكومية مثالا

رابعاً : ـــ أن تعنى عاصمة كل مديرية ومحافظة بانشاء كلية للاداب شأن كليات أوربا

خامساً : ـــ أن تعنى المجالس النيابية والرسمية بتعميم التخاطب بلغة الدولة

سادساً : ـــ تنشيط أندية الموسيقى وتزويدها بالمقطوعات العربية والأغانى السليمة المترفعة عن عامية الحشاشين والمتفرنجين

سابعاً : ـــ ان يبث ولاة الأمور فى موظفى الدولة روح التخاطب بلغة الدولة

ثامناً : ـــ إلزام تلاميذ المعاهد الأولية والابتدائية والثانوية أن يتخاطبوا بالعربية دون العامية ، مع فرض الجوائز فى سبيل نشر لغة الدولة

تاسعاً : ـــ الواجب على الأفراد والجماعات الأدبية فى المدن ان يبثوا روح إحياء لغة الدولة التى هى أداة العلم وعنوان مجد الأمة ، ومن التعسف أن تعتمد الأمة على الحكومة وحدها فى إحياء لغة الدولة

لقد حان للنهضة القومية أن تحقق الآمال فى إحياء لغة الدولة ، وما أجمل أن تتعاون الجماعات الراقية فى مصر والشرق على توحيد لغة العلم فى الشرق وانما نعنى بلغة الدولة ، اللغة التى تقتضيها نهضتنا العلمية

كلمة عن الجنيه

فى سنة ١٩٢٢ كنت أوالى قراءة الجريدة الانجليزية ذى ايجبشيان جازيت التى تعبر عن رأى المستعمرين الانجليز والتى تصدر عن الاسكندرية

وحدث ان أحد هؤلاء المستعمرين كتب مقالا يقول فيه أننا اذا استقللنا وانفصلنا من الامبراطورية البريطانية فسرعان ماتزول الثقة منا وتنزل عندئذ قيمة النقد المصرى . وقد يهوى الى ماهوى اليه المارك الألمانى

فرددت عليه فى ذلك الوقت وقلت انه إذا حدث هذا الحادث فاننا نربح بضياع هذه الثقة ولا نخسر . وذلك لأننا فى الواقع مدينون للاوربيين كما كانت ألمانيا مدينة لغيرها . فاذا أصبح الجنيه المصرى مثلا لايساوى سوى ٥٠ قرشاً فمعنى ذلك ان المزارع المصرى المدين بنحو ١٠٠٠ جنيه يصير مديناً بنحو ٥٠٠ جنيه فقط . فهو اذن يربح بنزول الجنيه المصرى ولا نخسر ، ولما كان معظم الأمة مدينا للاجانب فنزول الجنيه المصرى يضر بالأجانب ولا يضر بالمصريين . وأدرك هذه الانجليزى الفكرة الشيطانية التى قصدت اليها فكتب يقول ان ردى عليه يدل على سفالة هائلة

و « السفالة الهائلة » لاتذكر الآن حين يباع الفدان من الأرض المصرية بنحو خمسين جنيهاً يبيعه البنك تسديداً لديونه ولا يذكر أنه حين أقرض صاحبه عليه كان يساوى نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ جنيه

سنة ١٩١٩

فى سنة ١٩١٩ كنا نتعامل بالبنكنوت . والمفروض ان الجنيه من البنكنوت يساوى جنيهاً من الذهب . ويجب على البنك أن يسلم الراغب فى الاستبدال ذهباً بدلا من الورق . ولكن الحكومة البريطانية كانت قد حملت الذهب المصرى الى بلادها وأجبرت الأهالى على التعامل بالبنكنوت وأجازت للبنك الاهلى ان يرفض الاستبدال

وغلا الذهب ورخص الورق . فكنا نشترى جنيهاً من الذهب بجنيهين من الورق . وازداد الغلاء والرخاء معاً . وذلك لاننا صرنا نؤجر الفدان بأربعين جنيهاً من الورق (٢٠ من الذهب) ولما كان جميع المالكين تقريباً فى مصر مدينين للاجانب فان الاهالى استطاعوا

ان يسددوا ديونهم وكانت لخسارة على المرابين والبنوك لانهم أقرضوا الناس حين كان الجنيه يساوى ١٠٠ قرش فلما جاء ميعاد التسديد قبضوا ديونهم والجنيه يساوى ٥٠ قرشا فقط

فسقوط النقد المصرى أفاد المزارعين المصريين وجميع المدينين أصحاب العقارات . ولو عاد نقدنا فسقط أو نقصت قيمته كما نقصت قيمة الفرنك الفرنسى لانتفعت الامة بنقصه وخسر الدائنون . وخسارتهم ليست على كل حال كبيرة اذا اعتبرنا الفوائد العظيمة التى استفادوها من المدينين المصريين

وظيفة النقد

النقد سواء أكان ورقا أوذهباً جنيها أو ريالا أوقرشاً هو آلة الشراء . فكما ان القلم آلة الكتابة والابرة آلة الخياطة كذلك النقد آلة الشراء

فاذا عمد أحد المصانع التى تصنع الأقلام الى صنع كمية كبيرة جداً من الاقلام بحيث يمكنى أن أشترى مائة قلم بقرش بدلا من قلم واحد فان النتيجة ان الاقلام ترخص حتى ليتسلى الانسان بتحطيمها . وكذلك الحال فى النقود اذا عمدت احدى الحكومات الى طبع كميات كبيرة منها تنزل قيمتها فلا يبالى مايصنع بها . بل أوراق المارك الالمانى قد استعملت لاشعال النار

وما دامت الامة لا تستعمل سوى الذهب فانه لايخشى من نزول قيمة الجنيه . لانها عندما تخرج كمية كبيرة من خزائنها الى السوق للتعامل ويأخذ الذهب فى التوافر ويشعر الناس بكثرته تنخفض قيمته انخفاضا ضئيلا . وهنا ينتهز الصاغة هذه الفرصة فيسكبون كمية من هذه النقود ويحيلونها مصوغات للسيدات والرجال فتقل كمية النقود وتعود قيمتها الى ماكانت عليه قبلا

ولكن اذا عمدت الحكومة الى الورق وطبعت منه كمية كبيرة فانها بذلك تنزل قيمة النقود فيستفيد صاحب العقار والسلعة ويتضرر صاحب النقود أى المرابى . وذلك لان الورق أى البنكنوت لافائدة منه أصلا اذا تخلت عنه الحكومة أ...اذا لم تستطع ان تستبدل به ذهبا

فعلى كل حكومة اذن واجب واضح . وهو انها اذا وجدت ان النقود قليلة وقيمتها غالية أخرجت من خزائنها ذهباً . واذا لم تستطع ذلك فلتخرج ورقا . فاذا رخصت قيمة النقود عادت فسحبت هذا الورق من السوق فترتفع قيمته . واذا وجدت الحكومة ان المرابين (والبنوك) قد طغوا بالامة وعملوا على افلاس أصحاب العقارات فواجبها عندئذ أن تنقص قيمة النقود بزيادة كميتها فى السوق أى عليها ان تطبع كمية من الورق وتقدمه للتعامل

فالنقود آلات للتعامل . وبهذا الاعتبار يجب ان تنظر اليها لايجاد التوازن بين حامل النقد وحامل السلعة . فاذا وجدنا أن حامل النقد يطغى بحامل السلعة (أو صاحب العقار) أنقصنا قيمة النقد بالاكثار من النقود الورقية . واذا وجدنا ان حامل السلعة (أو صاحب العقار) يتغالى بمايملك ويستبد بالمستهلكين زدنا قيمة النقود بانقاص الكمية المستعملة منها

كيف يكون ذلك ؟

نحن الآن فى أزمة هى فردوس المرابى وجحيم المالك . ومعنى ذلك أن النقود قليلة . فالمالك الذى رهن أرضه بحساب الفدان ٥٠ جنيها كان يحسب ان هذا المبلغ لايساوى أكثر من ثمن عشرة قناطير من القطن . فاذا به يرى الآن انه يساوى عشرين قنطاراً بل أكثر . فالمرابى تضاعفت ثروته بينما المالك للعقار نزلت ثروته الى النصف

فاذا طبعت الحكومة نحو خمسين مليون جنيه من الورق ووزعتها على الامة ، نزلت قيمة الجنيه الى النصف وعندئذ يعود التوازن بين المالك والمرابى

ولكن كيف يكون التوزيع ؟

أولا تقصر مرتبات الموظفين على الورق دون الذهب

ثانياً — تقوم الحكومة بمشروعاتها النافعة فتنفذها فتخرج كمية كبيرة من النقود عن سبيل ذلك

وبهذا العمل تزول الازمة لان العاطلين يجدون عملا يرتزقون منه بمشروعات الحكومة ولان صاحب العقار يستطيع ان يدفع ديونه اذ هى تنزل قيمتها الى النصف

وأنت اذا تأملت الرخاء الذى شملنا جميعاً سنة ١٩١٩ لم تجد له سبباً آخر سوى استعمال النقود الورقية بكثرة فاحشة . ولم تقم الحكومة بمشروعات فى تلك السنة ولكن جيوش الحلفاء كانوا يستهلكون كميات كبيرة جداً من منتجاتنا . فقام الاستهلاك عندهم مقام المشروعات التى نقترحها

كنا فى غلاء ورخاء فكثرت الاعمال وزالت البطالة واستطعنا ان نسدد ديوننا وبلغ ثمن الفدان ٥٠٠ جنيه . ونحن الآن فى حاجة الى رجل ذكى يفهم علاقتنا بالاجانب ، يعمل (فى اعتدال) على انقاذ المالكين المصريين من ديونهم بانزال قيمة الجنيه المصرى الى النصف . وسيسميه هؤلاء الاجانب « سافلا » ولكنهم سيحترمونه مع ذلك ويعرفون فيه صدق البصيرة وخلوص النية للوطن

الأزمة العالميـــة

الانتاج والاستهلاك

الأزمة الحاضرة التي تشمل العالم كله هي أولى أزمات القرن العشرين . ولسنا نعني بذلك أنها لم تسبقها أزمات في هذا القرن وانما نعني أنها خاصة به ، فقد سبقتها أزمات منذ ابتداء هذا القرن ولكنها كانت في جميع صفاتها أو معظمها تشبه أزمات القرون السابقة

أما هذه الأزمة الحاضرة فليس لها شبيه بالقرون الماضية . فهي بذلك أزمة القرن العشرين لأنها مكتسبة من ظروفه ومستفادة من أحواله الاقتصادية . إذ هي أزمة الكثرة بينما الأزمات السابقة كانت أزمات القلة

كانت الأزمات في الازمنة السابقة تحدث لقلة النقود أو قلة الطعام أو قلة المواد الخام أو المصنوعات . ولكن هذه الازمة الحاضرة هي أزمة الكثرة في النقود والاطعمة والمصنوعات والمواد الخام . فنحن الآن سكان هذه الكرة الأرضية نعاني ضيقاً جديدا ونكابد مشقة جديدة لم يعرفها آباؤنا . ذلك ان الخيرات بجميع صنوفها قد تكاثرت ولكننا نعجز عن ايجاد طريقة لتوزيعها بين الناس

فما هو السبب لتكاثرها وما هو السبب لعجزنا عن توزيعها ؟ تكاثرت لان جزءاً كبيرا من المتمدينين في أوربا وأمريكا ، وخصوصاً في أمريكا عمدوا الى الآلات يستخدمونها بدلا من الايدي

وهم يستخدمون آلات كبيرة جدا بحيث ان خمسة أو ستة مصانع تصنع الزجاج تستطيع أن تكفي حاجات العالم كله . ويمكن فورد الآن أن يصنع في اليوم الواحد عشرة آلاف أتومبيل تخرج مهيئة لوضع البنزين والسير في الشوارع . أي ان العالم بما فيه من السكان الذين يبلغون الفي مليون من النفوس يقنع بوجود عشرة رجال مثل فورد لكي يؤسسوا مصانع تجهز جميع الناس بأتومبيلات لكل أسرة أتومبيل جديد كل أربع أو خمس سنوات

وقل مثل ذلك في سائر شؤوننا الاقتصادية ، فان في كندا واستراليا والولايات المتحدة وغيرها مزارعين يزرع الواحد منهم ـــ الواحد فقط ـــ ثلثمائة فدان قمحا أو غيره يحرثه ويزرعه ويحصده بالآلات العظيمة

ففي العالم الآن عنصر جديد هو عنصر الآلات التي زادت الانتاج زيادة لم تكن تنتظر وانفتحت ميادين للانتاج لم يكن أحد يحسب لها حسابها ويقدر مايعود منها أو يظن ظناً أنه يمكن ان تستغل ، مثال ذلك هذا الجو الذي أصبح الالمان وغير الالمان يزرعونه

ولا تستغرب هذا القول أيها القارىء . فان الالمان استطاعوا أن يستخرجوا من الجو سماد النتروجين الذى يسمد به القمح فيزيد حاصل الفدان نحو اردبين أو أكثر وهذه الزيادة جاءت من الجو وليس من مكان آخر . فالمزارع الذى يستعمل هذا السماد الآن يزرع الجو كما يزرع الارض وان كان هو يجهل ذلك

فهذه الآلات الكبيرة التى تزرع بها الارض وتستغل بها المصانع قد أوجدت فى العالم كميات كبيرة من البضائع والاطعمة والمواد الخام

وهذه البضائع والاطعمة والمواد الخام يمكن الناس ان يستنفدوها ويستهلكوها . ولكنهم لايفعلون . ومن أجل أنهم لايستهلكونها يشعر العالم بالازمة

فلماذا لايستهلك العالم هذه الاشياء ؟

لكى نعرف السبب يجب ان نقول أولا ان العالم مؤلف من طبقتين طبقة المنتجين وطبقة المستهلكين . وكل منتج هو بطبيعته مستهلك ولكن قد يكون هناك مستهلكون غير منتجين

فالشىء المهم الذى يجب ان نعرفه الآن هو أن العالم ينتج على أساليب القرن العشرين بالآلات الضخمة بينما هو يستهلك على أساليب القرون الماضية . فهو لذلك كثير الانتاج قليل الاستهلاك . ولنضرب لذلك مثلا شيئين : صناعة الاتومبيلات وزراعة القمح

فى الازمنة القديمة لم يكن أحد يركب عربة خاصة سوى الاغنياء المترفين الذين لا يزيد عددهم على واحد فى الالف ولكن الاتومبيل يصنع الآن بالملايين فهو يحتاج لنجاحه ولكى يعود بالربح على صانعيه ان يشتريه المتوسطون والعمال . ثم هذا القمح لم يكن أحد يأكله فى الازمنة القديمة سوى الاغنياء . ولكنه الآن يزرع بالآلات وتحسب غلته بملايين الاطنان فهو اذاً لا يروج حاله مالم يأكله جميع الناس . فلكى تنجح زراعة القمح وصناعة الاتومبيلات بالاساليب المتبعة فى زراعة الاول وصناعة الثانية يجب ان يكون هناك جمهور كبير جداً من المستهلكين . وهذا الجمهور لم يتوافر للآن الا فى بعض الامم المتمدنة مثل الولايات المتحدة حيث يركب العامل أتوموبيلا يملكه ولا يعرف من الخبز سوى المصنوع من القمح والجمهور الكبير فى كل أمة يتألف بالطبع من عمالها . فما دام العمال فقراء فهم بالطبع يعجزون عن الاستهلاك . وفى كثير من الامم التى تقدمت فيها الآلات مازال العمال يعملون بأجور منخفضة لاتساعدهم على الاستهلاك

فالمصنع الآن يتألف من آلات القرن العشرين وعمال القرون الماضية . ولذلك فالانتاج كبير جداً والاستهلاك قليل جدا

والعلاج إذاً هو اعادة النظر فى أجور العمال فى العالم كله بقصد زيادتها زيادات كبيرة حتى يستطيعوا ان يكونوا مستهلكين كما هم الآن منتجون

المستهلكون

ليس هناك معنى للرواج إلا أن يشتد الاستهلاك فيقبل الناس على الشراء، وبعكس ذلك معنى الكساد . وهو أن يكف المستهلكون عن الشراء أو يضعفوا فيه ضعفاً يشبه العجز والكف . ومن أغرب الظواهر فى الانتاج والاستهلاك أنه لايجرى على نسبة معقولة ، لان الواقع فيه يخالف المعقول ، فاذا نقص العرض نحو ١٠ فى المائة عن الطلب فان الثمن لايزيد بنسبة هذا النقص أى ١٠ فى المائة فقط بل يزيد بنحو ٥٠ أو ٦٠ فى المائة وقد تبلغ الزيادة ١٠٠ فى المائة . مثال ذلك ماحدث سنة ١٩١٩ عندنا فى القاهرة . فقد نقص عدد المنازل عن السكان بنحو ١٠ فى المائة فارتفعت الأجور بنحو مائة فى المائة

وكذلك إذا نقص الطلب أى اذا زاد العرض بنحو ١٠ فى المائة نقص الثمن بنحو ٥٠ أو ٦٠ فى المائة . وهذا هو الحادث لنا الآن فى القطن فانه يزيد قليلا أى نحو ١٠ فى المائة عن الطلب ولكن ثمنه نقص نحو ٦٠ أو ٧٠ فى المائة

وهذا هو أحد الأسباب الكبرى للازمات . فان العالم ليس أمة واحدة لها نظام معروف وحساب مدون فى الانتاج والاستهلاك أى العرض والطلب . ولذلك فان زيادة طفيفة (نحو عشرة فى المائة) فى العرض تنقص الثمن نحو ٥٠ فى المائة فتحدث خسارة عظيمة لعدد كبير من المنتجين مزارعين كانوا أم صانعين . ونقص طفيف فى العرض (نحو ١٠ فى المائة) يحدث ارتفاعا عظيما فى الأثمان

ووراء هذا كله يجب ألا ننسى أن العالم ينتج بطرق جديدة أى بالآلات الضخمة بينما هو يستهلك بالطرق القديمة لان عدداً كبيراً من الناس هم فى مقام العدم لايستهلكون إلا مقادير قليلة جداً . فلا بد إذن أن نجد من وقت لآخر أزمات تنشأ من كثرة العرض أى من كثرة الانتاج وقلة الاستهلاك

فالمسألة التى تواجه العالم الآن هى كيف يمكنه أن يستهلك هذه البضائع والغلات التى أخرجتها الآلات وكيف يمكنه أن يتقى فى المستقبل مثل هذه الأزمة الحاضرة

والجواب على هذا السؤال واضح . وهو أننا عند ما نريد أن نستهلك شيئاً نحتاج إلى المال والفراغ . ونحتاج إليهما كليهما . أما المال بلا فراغ أو الفراغ بلا مال فلا فائدة منه فنحن لانستهلك أموالنا إلا وقت فراغنا أى وقت بطالتنا وبعدنا عن العمل . أما طول

المدة التى نقضيها فى العمل فنحن لانستهلك شيئاً يؤبه له . فأول واجب إذن لزيادة الاستهلاك فى العالم أن نزيد فراغ الناس . والواجب الثانى هو ان نزيد أجورهم

فاذا كان العالم الآن يشكو كثرة الانتاج (العرض) فالسبيل إلى معالجة هذه الحالة هى تشجيع الناس على الاستهلاك بان نزيد أموالهم وفراغهم . ولما كان العمال هم جمهور الأمم وكثرتها فزيادة أجورهم وفراغهم هو أول مايجب الالتفات اليه لزيادة الاستهلاك

ونحن الآن لانعيش فى ديمقراطية سياسية فقط بل الزمن يتجه بنا نحو ديمقراطية اقتصادية . لان القلة الغنية لم تعد لها قيمة اقتصادية فى زمننا وانما القيمة لما تشتريه الكثرة . فاذا لم يستطع العمال استهلاك الحاصلات والمصنوعات المكدسة فى العالم الآن فانها ستبقى مكدسة وسيبقى الكساد ملازما للعالم

ثم ينبغى أن تذكر أن العمال يعملون الآن نحو ثمانى ساعات فى اليوم . فاذا كنا قد بلغنا هذه الحال من الكساد وهذه الكثرة من المصنوعات والحاصلات لأن العامل يعمل ثمانى ساعات فمن المعقول أن العلاج لهذا الكساد يجب أن يتجه نحو انقاص ساعات العمل حتى يقل الانتاج من جهة ويزداد الفراغ من جهة أخرى . وإذا زاد الفراغ عند العامل إلى الاستهلاك لأن الانسان لايمكنه أن يقعد هادئاً فى منزله وقت فراغه . اذ هو لابد صانع شيئاً . فهو أما أن يقضى وقته بالقراءة أو التنزه أو رؤية السينماتوغراف أو المسرح أو سماع الراديوفون أو نحو ذلك . وكل هذا استهلاك مفيد . ولكن هذا الفراغ يحتاج أيضاً الى زيادة الأجور حتى يمكن الناس أن ينفقوا على فراغهم

والى هنا نلخص ماقلناه :

١ — أن العالم لأول مرة فى التاريخ يشكو كثرة الخيرات من مصنوعات وحاصلات لأن الآلات الكبيرة تستعمل فى الانتاج

٢ — ان زيادة ١٠ فى المائة فى الانتاج أو الاستهلاك (فى العرض أو الطلب) تؤدى الى نقص أو زيادة قد تبلغ ٧٠ أو ٨٠ فى المائة

٣ — ان عجز العالم عن الاستهلاك يرجع الى ان كثرة الأمم مؤلفة من عمال فقراء فراغهم ونقودهم قليلان

• • •

ولكى يضبط ميدان العرض والطلب يجب انشاء رقابة عالمية توازن بين الانتاج والاستهلاك فى العالم كله . وهذه الهيئة تستطيع أن تدرس الاحوال الاقتصادية وتتنبأ عنها . وفى رومية الآن مثل هذه الهيئة تتنبأ عن محصول القمح

ثم لكى ينشط الاستهلاك يجب زيادة أجور العمال فى العالم كله وزيادة فراغهم . فان نظام الصناعة والزراعة يحتاج الى جمهور كبير جدا للاستهلاك وهذا الجمهور يجب أن يشمل الامة كلها لان اعتماد الصناعات على طبقة صغيرة من الاغنياء صار لا يكفيها ولا يسدد حاجاتها

ولست مع هذا الذى ذكرته اتعامى عن الاثر السىء الذى أحدثته الاسوار الجمركية فى حركة العالم التجارية إذ هى قد شلت هذه الحركة وأقامت سدوداً فى سيرها ولست أتعامى أيضا عن الذهب وأنه أساس التعامل مع أنه محدود القيمة وما دام محدود القيمة لا يمكن التسلط به لتفريج الازمات . ولكن الذهب والجمارك هما سببان طفيفان للازمة أما السبب الاساسى لها فهو قلة الاستهلاك فى العالم كله

تقرير بريطانى وعبرته

بينما نحن نكتب هذه الفصول المختصرة عن الازمة العالمية أصدرت الحكومة البريطانية تقريراً وضعته لجنة مالية لدرس الحالة الاقتصادية . وقد تناولت الصحف هـــذا التقرير بالنقد والتلخيص . واذا كتب الانجليز عن أزمتهم فهم بالطبع يكتبون عن الازمة العالمية كلها لان الامبراطورية البريطانية تنبسط على القارات الخمس وترتبط بجميع الاقطار تقريبا ، فيجب لذلك أن نلقى نظرة على هذا التقرير فى ضوء ما أشرنا اليه

ويذكر القراء أننا أشرنا الى شيئين مهمين فى هذه الازمة وهو أنها ترجع فى الاصل الى قلة الاستهلاك فى العالم . فهذا اذن هو السبب ، أما العلاج فيجب أن يكون بايجاد الوسائل لزيادة الاستهلاك وأهمها بالطبع هو زيادة اجور العمال فى العالم كله وزيادة فراغهم

ويرى واضعو التقرير هذا الرأى أيضاً . فهم يحذرون الحكومة وأصحاب المصانع من السعى لتخفيض الاجور لان هذا التخفيض ينقص الاستهلاك . فالخطة الحكيمة يجب أن تتجه نحو زيادة الاجور . ولواضعى التقرير غاية أخرى غير تشجيع الاستهلاك . وهذه الغاية يجب ان يتفهمها القارىء المصرى لانها تنطبق على حالنا كما تنطبق على حال الانجليز

فان الانجليز يرون الآن ان عبء الديون التى جلبتها الحرب عليهم هو عبء كبير جداً يستغرق جزءاً عظيما من الميزانية ويثقل عليهم الضرائب . ولذلك يرى واضعو التقرير أنه اذا انخفضت الاجور وهبطت أثمان الاشياء زادت قيمة النقود فتزيد قيمة الديون وعندئذ يزيد عبئها على جمهور الامة الذى يدفع الضرائب . ويحدث عكس ذلك إذا زادت أجور العمال فان أثمان الاشياء ترتفع . فان قيمة الديون تنقص وعندئذ يسهل عبئها

والقارىء المصرى الذى يقرأ هذا الكلام يجب أن يتذكر سنة ١٩١٩ حين ارتفعت

الاثمان والاجور وسهل على كل انسان ان يدفع ديونه . أما الآن حيث كل شيء قد انخفضت أثمانه فانا نلقى الامرين فى دفع الديون بل نحن قد نعجز عن دفعها

بل التقرير يلمع الماعا الى ناحية من الازمة المالية العالمية هى الحكمة أو الحق فى الاعتماد على الذهب وجعله أساس التعامل

ويرى ان قد آن الاوان للتخلص من الذهب . وهو لا يقول ذلك فى صراحة ولكنه يقنع بالالماع ويرى من التخلص من الذهب الى غايتين :

الاولى أننا اذا تركنا الذهب ارتفعت أثمان الاشياء وارتفعت الاجور فيزيد الاستهلاك (اذكر سنة ١٩١٩) . والثانية انه يسهل عندئذ دفع الديون لان قيمة الديون تنحط

ولا يمكن مع ذلك ترك الذهب كلية لان الاتجار مع الامم الاجنبية يحتاج الى الاعتماد على قاعدة الذهب

وأحسن ما فى التقرير ما يشير به نحو بنك انجلترا . فانه يرى ان هذا البنك يجب ان يكون مؤسساً للدولة لا يراعى مصالح المساهمين بل يراعى أولا وقبل كل شيء معالجة الازمات . وذلك بأن يشح عند ارتفاع الاسعار ويسخو عند انخفاضها حتى يعيد التعادل . وما دام الاساس ليس ذهباً أمكنه ان يقوم بهذه المهنة . والغريب أن البنوك تفعل عكس ذلك إذ هى تقبض يدها وقت الكساد فلا تقرض أحداً ثم تبسطها وقت الرواج حين يكون الرواج نفسه كافيا للسير الطبيعى . ولكن الآن البنوك تراعى مصالح مساهميها . وما دام الذهب أساسا للمعاملة وما دام محدودا فان البنوك تضطر الى اتباع هذه الخطة فتزيد الكساد ولا تفيد كثيراً فى الرواج . أما اذا كان للدولة بنك خاص لا يعتمد على الذهب فانه يمكنه أن يقصر مهمته على مراعاة الصناعة والتجارة فيعالج الازمات بنية خالصة من الاغراض التى يبعثها الآن نظره لمصلحة المساهمين . ومثل هذا البنك لا ينظر عند ما يقرض احدى الشركات فيما يعود عليه من الربح بل فيما يعود على الصناعة نفسها من الربح . وهذا نظر جديد للنقود . فان التقرير يرى فيها وسيلة فقط لتوقى الكساد والعمل للرواج

والمهم هو دعوة التقرير إلى أن زيادة الاثمان والاجور هو — كما قلنا — العلاج الحقيق للازمة العالمية والتخلص من الديون . وهذا عكس ما يفهمه الجمهور من ملازمات الرخاء للرخص

الاخلاق الجديدة

يجب أن نذكر ان الاخلاق فى اجمالها هى عرف يتأثر بالظروف الاقتصادية . وقد اختلفت الاخلاق على مدى التاريخ اختلافات عدة كانت على الدوام تابعة للاختلاف فى الظروف الاقتصادية .

فهل تغير الظروف الاقتصادية الحاضرة واختلافها عما سبقها سيحدث أيضاً اختلافاً في الاخلاق ؟

هذا هو المنتظر وهذا ماتقول به علامات الزمن . وقد حدث بالفعل بعض هذا التغير الى الآن . فان المرأة التي فتحت لها أبواب العمل على قدم المساواة مع الرجل قد تغيرت أخلاقها فصارت تفهم شيئاً آخر غير مايفهمه الرجل عن الطاعة الزوجية

وصارت لاتبالي الطلاق تطلبه لأقل هفوة من الزوج . وطالبات الطلاق في أمريكا الآن أكبر عدداً من طالبي الطلاق من الرجال . وقد استتبعت هذه الحال معاني أخرى للعفة والعرض ، وما اليهما

وقد كانت الاخلاق منذ فجر التاريخ الى وقتنا هذا ترى في الجد والتشمير والمثابرة على العمل المثل الأعلى للرجولة . وقد ضرب سليمان الحكيم المثل بالنملة يحث الناس على أن يجدوا ويثابروا مثلها . وكلمة « الواجب » عند الانجليزي تعنى طائفة من المعاني أهمها بالطبع هو أن يعمل الانسان ويكسب عيشه بعرق جبينه . ومن الكتب الانجليزية المشهورة عدد كبير ألفه سميلز في امتداح العاملين المجدين

فما هي الآن قيمة هذه الأخلاق أمام الأزمة العالمية الحاضرة التي تقول ان البضائع والحاصلات انما تكدست لان الناس عملوا كثيراً فانتجوا أكثر مما يستطيعون أن يستهلكوا ؟

لقد عاش الانسان يعد العمل والجد أكبر مفخرة ولكن الآلات الجديدة التي عمت جميع الاعمال تقريباً قد نقلت العمل من الأيدي الى الحديد والنار . وصارت تعمل في ساعة مايعمله عشرون أو ثلاثون رجلا في يوم

وكانت المدارس ولا تزال الى يومنا هذا تعد الانسان لكي يحترف حرفة يكسب بها عيشه . ولكن المصانع لاتتطلب من العامل فيها الآن أن يعرف شيئاً كبيراً اذ ليس عليه أكثر من أن يقف أمام آلة يضغط زرا هنا ويشد مفتاحا هناك فهو مراقب فقط وحسبه من الآلة أن يراقبها

ثم هذه المصانع التي نراها الآن والتي كانت العلة الاولى في تكدس البضائع في العالم هي الآن في أول عهدها وهي بالنسبة الى ماسيكون منها في المستقبل بعد عشرين سنة تعد صغيرة . ولذلك سيأتي يوم قريب يقنع فيه العالم من العمال بأن يعملوا نحو ثلاث ساعات أو أربع في اليوم وقد لايشتغلون في الاسبوع أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة

فمعنى ذلك أن الفراغ سيزداد . وان المدارس بدلا من أن تقضي وقتها في تعليم الناس

مختلف الفنون والثقافات والآداب والعلوم لكى يقضوا بها فراغهم . وبدلا من أن نحترم الرجل الجد المشمر فى الأعمال نوجه مديحنا وثناءنا عندئذ للرجل الذى يعرف كيف يملأ فراغه بتثقيف نفسه وتكبير شخصيته

وقد ضربنا المثل بما حدث للمرأة الامريكية من التغير فى أخلاقها لانها استقلت استقلالا اقتصادياً . وأنا أضرب مثلا آخر . فمنذ نحو ثلاثة أشهر كتب الاقتصادى الانجليزى المستر كينس مقالا قال فيه ان الازمة الحاضرة تحتم علينا أن ننفق ماعندنا من أموال بدلا من أن ندخرها وذلك لان الازمة ناشئة من كثرة البضائع وتكدسها فعلاجها يجب أن يكون بالنصيحة للناس بان ينفقوا بدلا من أن يدخروا

وفى اليوم الثانى لهذا المقال باعت مخازن جمجز وحدها بنحو ٤٥٠ ألف جنيه من البضائع بعد أشهر من الكساد

فهذا رجل يقول بعبارة أخرى ان الظروف الحاضرة تجعل الادخار رذيلة والانفاق بل التبذير فضيلة . ويسارع الناس الى الاستماع لنصيحته فيأخذ الرواج مكان الكساد

والذى يجب أن يخشاه كل انسان الآن هو أن تتقدم الآلات بأسرع مما تتطور الاخلاق وعندئذ يفاجأ الناس بفراغ لم يستعدوا له . وهذا الفراغ سيكون أشبه الأشياء بالبطالة السيئة التى يقع فيها الناس الآن ولا يعرفون كيف يعيشون فيها . بل لقد بلغ عجزنا عن استعمال فراغنا ان صار الطبيب ينصح للشيوخ المسنين ألا يتقاعدوا عن العمل لانه يجدهم يقضون فراغهم عندئذ فى سأم يؤذى نفوسهم وأجسامهم ويعجل وفاتهم . فهو يحثهم على أن يعملوا عملا ما لكى لايصيبهم السأم

وهذا يدلنا على أن العالم لم يستعد للفراغ القادم وانه ربما قد يفاجأ بفراغ يعود ببطالة مؤذية على جميع الناس . ومن هنا ضرورة ايجاد أخلاق جديدة وفن جديد لتعليم الناس كيف يفرغون كما سبق ان تعلموا كيف يعملون

وأختم هذه العجالة بكلمة قالها الرئيس هوفر وهى ان مستقبل الحضارة سيتوقف على الطرق التى نستعمل بها فراغنا

الطبيعة والانسانية

فى الشهر الأسبق التى السير ارثر كيث العالم البيولوجى الانجليزى خطبة دعا فيها الى تزكية الحروب وانها السبيل القويم لبقاء الأصلح بين الامم . وأشار الى الكراهة الكامنة بين السلالات المختلفة من البشر فزكاها أيضاً وقال انها تمنع الاختلاط الجنسى بينها . وهذه الكراهة هى عنده برهان على أن الطبيعة قد قصدت اليها لمصلحة الانتخاب الطبيعى بين البشر . ثم أشار الى الدعوة الى اتحاد العالم فى « عصبة الامم » فقال ان هذا الاتحاد يعد خطوة الى الوراء لانه يعوق الطبيعة عن السير فى طريقها لبقاء الأصلح . والحروب عنده هى بمثابة التقليم للشجرة لأنه ينقى عن البشر تلك الأمم الضعيفة التى لاتصمد للمقاومة وتحافظ على بقائها أمام الامم القوية

وهذه الصيحة تسمع من آن لآخر . وقد كان نيتشه أكبر دعاتها وقد سار فى منطقه الى نهايته فقال أن الرحمة والصدقة تؤذى الناس لانها تبقى على الضعيف الذى يجب أن يبيد . وأن المستشفيات ضرر وأذى لان المريض الذى لايقوى على التغلب على أمراضه الا بمعاونة الطب يجب أن يموت . والدعوة الى اليوجنية أى اصلاح النسل كثيراً ماتنحو هذا النحو وتقول بالعودة الى النواميس الطبيعية وابادة الضعفاء

والحقيقة أننا الآن بين مبدأين يتنازعاننا هما المبدأ الطبيعى والمبدأ الانسانى . أى الطبيعة والانسانية . والانسان فى اجتماعه يعمل بالمبدأين معا ولكنه يصرح بأن الانسانية فوق الطبيعة . واننا قد بلغنا طوراً فى الحياة يجيز لنا أن نضع نواميسنا الانسانية وما تستنبطه لنا بصيرتنا فوق نواميس الطبيعة . وقد سار الانسان على هذه السنة منذ أن شرع يتمدن

فهذه الحكومة التى ارتضى الخضوع لها ليست شيئاً فى الحقيقة سوى الخروج على الطبيعة بما هو أرقى منها . هى تقول بان يبيد القوى الضعيف وهو أى الانسان يقول بأن يأخذ الضعيف حقه من القوى

الطبيعة تقول بالتنازع والانسان يقول بالتعاون

الطبيعة تقتل المريض والانسان يداويه

الطبيعة انفرادية والحضارة اشتراكية فى لبابها وان لم تكن كذلك فى ظواهرها

فالانسان اخترع الحضارة والحكومة والطب والملابس لانه وجد أن السير على سنن

الطبيعة هو دونه وان انسانيته أرق من الطبيعة

وعصبة الأمم هى الاختراع الانسانى الحديث لمقاومة الحرب وهو الاداة الطبيعية لتنازع البقاء . وعصبة الامم هى للتعاون والحرب للتنازع . وهى هنا مثل الطب أو اختراع الملابس . اذ كلاهما قد اخترع لمقاومة الطبيعة

ومن الواضح أننا لو تركنا الناس عراة بلا ملابس ومحونا الطب وأبحنا الحرب بين الافراد والامم فاننا نعطى للتنازع أعظم الفرص وأوسع المجالات لكى يعيش القوى ويموت الضعيف . واذا فعلنا ذلك فاننا لانعدو نواميس الطبيعة التى نراها فى الغابة والسهل والجبل . ولكننا نحن البشر قد ارتقينا فوق هذه الطبيعة ولم نعد نرتضى نواميسها وانما نرتضى لانفسنا نواميس انسانية جديدة هى فوق الطبيعة وان كانت منها . كما أن الانسان فوق الكائنات الحية وان كان قد نشأ منها . فنحن الآن نقول بالملابس والطب والمحاكم وعصبة الامم . وقد يكون فى هذه الاشياء بقاء للضعيف الذى لم يكن ليحيا لولاها . ولكن البصيرة الانسانية التى فتحت لنا هذا الطريق لابد أنها ستفتح لنا طريقاً آخر فى الاهتداء الى بقاء الاصلح من الناس دون أن نحتاج الى العنف الذى تقتضيه منا الطبيعة اذا سرنا على نواميسها . فهذا التناسل مثلا هو الجسر الذى يصل بين الاجتماع الحاضر والاجتماع فى المستقبل . ولن يكون الزمن بعيدا حتى يقتصر على أولئك الذين يرغب فى أن تكون لهم ذرية . وقد ظهرت بوادر هذه الحركة فى بعض الامم المتمدنة . فبدلا من الحرب يمكن كل أمة أن تمنع التناسل بين أولئك الذين تكره تناسلهم لصفات ذميمة فيهم تخشى ان تورث عنهم . وتقصره على غيرهم ممن يجب أن يتكاثروا فى الامة . ومثل هذا العمل الانسانى الرقيق يقوم بكل ماتقوم به الطبيعة من عنف وقتل وابادة

. ثم يجب ألا ننسى أن الحرب وأن كانت تعمل فى مجموعها لفوز الامة الممتازة ببعض المزات فانها تقتل خير مافى الامة وهم الشباب الاصحاء . وتترك كل عليل أو مريض . فهى من هذه الناحية تعمل لاضعاف الصحة فى الامة



حرية الفكر للاطفال

إذا كان للسيكلوجية الحديثة أى فضل أو أثر فاكبر أفضالها وأعظم آثارها هو ايضاحها لحقيقة الكتم وما يجره وراءه من أمراض نفسية أو جسمية

فما من شيء نكتمه فى ذات أنفسنا ونخشى البوح به أو نجبر على كتمه حتى ينفجر بنا يوما ما فى ساعة مشئومة ينزل شؤمها بنا أو بغيرنا . فهذا الغيظ الذى نكظمه يبقى مكتوما وكأننا لما يبدو منا لانبالى به ثم اذا به يطفو بنا يوما ما فى جناية نجنيها أو جنون أو شلل يصيبنا . وهذه الشهوة الجنسية التى نحبسها تستحيل عند المرأة هستريا تبدو فى الزار وعند الرجل شذوذاً جنسيا قد يحمله على ارتكاب جرائم تؤدى به الى السجن أو المارستان . وموضوع السيكلوجية الحديثة هو هذه الشهوات المكبوتة أو العواطف المكتومة كيف نكشف ونفرج عنها وكيف نستطيع ان نتسامى بها اذا لم يكن التفريج الصريح فى الامكان

وقد عرفنا من هذه السيكلوجية الحديثة قيمة الحرية الفكرية التى تجيز لنا البوح والافشاء بما يكنه ضميرنا من عقائد تؤذينا حبسها واخفاؤها . ثم هى أوضحت لنا قيمة هذه الحرية للاطفال . فان حرية الفكر اذا كانت واجبة للشاب فهى أوجب للطفل . لان العقائد تنغرس مدة الطفولة بأسهل مما تنغرس مدة الشباب . فاذا عمدنا الى الطفل نمنعه من ان يفكر فى هذا الموضوع أو يسأل هذا السؤال فانه ينشأ وفى نفسه عواطف مكتومة تحدث له آلاما نفسية تؤذيه مدى حياته قد يصعب علاجها بل قد يستحيل

فن المألوف مثلا أن يبدو الابوان لابنهما على غير حقيقتهما فينشأ المسكين وفى نفسه عواطف وأوهام يتناقضان . العواطف تدفعه الى التفكير فى أشياء لاتتفق وهذه الاوهام التى أخذها عن والديه لانهما لم يظهرا له بالمظهر الحقيق . وهنا يحدث فى نفسه صراع يكلفه جهداً وألما كان من الممكن أن يستغنى عنهما لو ان والديه ظهرا له بالمظهر الحقيق دون رياء مقصود

وأعظم مايؤذينا جميعاً مدة الشباب هو الخوف مدة الطفولة . فنحن نخاف العفاريت والبحر والظلام والوحش والحشرات بل نخاف الغرباء . وهذا الخوف يبقى عاطفة مكتومة فى نفوسنا تخجلنا مدى حياتنا . فيجب ان نعالجها منذ الطفولة بالبوح والممارسة . فاذا كان الطفل يخشى الظلام فلنعلل له هذا الخوف تعليلا يعقله . كأن نقول له ان فى الظلام حشرات لانحب ان ندوسها . ثم اننا نخشى السقوط لاننا لانرى طريقنا . ومع هذا التعليل يجب أن

تجرئه على السير فى الظلام لان كل شىء يخيف فى العالم يزول خوفنا منه اذا مارسناه الممارسة الكافية لان الالفة تزيل عنه غرابته . ونحن نعالج مخاوف الاطفال بالممارسة . فاذا رأينا الطفل يخشى الكلب عمدنا اليه وجعلناه يتحسس الكلب بيديه ويمسك بوجهه وأرجله وبعد مرات من هذا العمل لايعود يخشاه . ونستطيع ان نزيل بعض مخاوف من الطفل بهذه الطريقة كأن نجعله يتناول الحشرات ويحفظها وينزل فى البحر ويسبح . وكلما زالت من الطفل مخاوفه زادت حريته فى التفكير فيزداد بذلك ذكاء وطمأنينة فى الحياة

ومن هنا قيمة التعليم المختلط . فالطفل اذا تعلم الى جانب الطفلة حدث لهما من الالفة فى هذه السن ما يزيل المخاوف مدة الشباب . فيستطيع الشاب أن يخاطب الفتاة وهو لا يرتجف وتستطيع هى ان تخاطبه دون ان يغمى عليها . ونحن نؤكد أنه ليس فى القطر المصرى بأجمعه شاب مصرى يمكنه ان يقف الى جنب فتاة غريبة ويخاطبها دون ان يضطرب ويتلعثم لانه لم يألف هذه المواقف فى صباه . وهذا الاضطراب يحول دون الحب الذى هو أشرف وأجمل تراث ورثته الانسانية والذى تتمتع به جميع الامم على وجه هذه الارض دوننا نحن

وليس شك فى أن الطفل يسأل أحيانا من الاسئلة ما لا نستطيع الاجابة عليه بالحرية التامة . وليس فى ذلك بأس . فاننا نستطيع أن نتدرج معه فى الاجابة على قدر ذكائه ولكن يجب ان نجعل خطتنا أن نبوح له بقدر امكاننا والا نظهر أمامه بمظهر يوهمه انه دوننا فى الفضيلة لان هذا الوهم يحدث له آلاما نفسية اذ لا يرى نفسه عند المستوى الذى أوهمناه أنه خليق به ان يبلغه . ثم يجب ان نزيل المخاوف من طريقه بأن نجعله يمارس هذا الشىء المخوف حتى يتغلب بالالفة عليه



الانسان والطعام

للسير وليم لين كير أطباء بريطانيا

جسم الانسان هو أشبه الاشياء بالاتومبيل . إذا أنت استعملت له الوقود الصحيح والزيوت الصحيحة وعنيت بآلاته سار أحسن السير . واذا أنت استعملت له وقوداً سيئاً وأهملت الاته فانك لن تنتظر منه أن يؤدى عمله كما تحب

وهكذا جسم الانسان . فان الطعام هو وقوده لا أكثر ولا أقل . وانما الفرق بين الانسان والاتومبيل أن الاول آله دقيقة مركبة يحتاج الى العناية فى مناولة الوقود واختياره . ويجرى العلماء الآن تجاربهم فى جميع أنحاء العالم يبحثون عن الاسرار الكامنة فى تلك المواد التى نطلق عليها اسم الطعام وتأثيرها فى جسم الانسان . وقد أدت هذه الابحاث الى مكتشفات مدهشة . ومن هذه المكتشفات هذا « العنصر الحى » الذى يوجد فى بعض الأطعمة وهو غير الفيتامين المعروف

وهذا الشىء المجهول ، هـــذا « العنصر الحى » الذى لم يوضع له اسم الى الآن ليس غذاء ولا هو طاقة بالمعنى المعروف من كلتا الكلمتين وانما هو يتسرب الى جسم الانسان الذى يأكله فيبث فيه حياة جديدة . ولكن هذا « العنصر » الثمين يفقد قوته فى الطعام نفسه قبل أن يؤكل وكأنه يموت . فقد لوحظ أن الاشياء التى فى طور النمو تحتوى من هذا « العنصر » أكثر مما تحتويه تلك التى

السير وليم لين كير أطباء بريطانيا

لم يبتدىء فيها النمو . ولوحظ أيضاً أن النبات أو الحيوان الصغير يحتوى هذا العنصر أكثر مما يحتويه النبات أو الحيوان الكبير

ولى صديق هو الدكتور تالاريكو وهو عالم إيطالى وقف على جملة مكتشفات مفيدة . فانه قد تخصص للبحث عن وسائل التحسين للاطعمة التى تنبتها بلاده وذلك لكى تجد ايطاليا غذاءها الذى يكفيها فى حقولها ولا تحتاج الى الاغذية الخارجية حين تشب الحرب . وعليه أيضاً أن يعرف تلك الاطعمة التى تمتاز من غيرها بأنها أصح وأنفع لجسم الانسان ومن التجارب التى قام بها تجربة تتعلق بعنزة وولديها . فللعنزة كما يعرف القارئ ضرعان أحدهما كبيراً والآخر صغير . وعمد الدكتور تالاريكو الى الضرع الكبير فحلب لبنه فى ماعون وأعطاه لأحد الجديين الصغيرين . ثم ترك الجدى الآخر يرضع بنفسه الضرع الصغير وكان من الواضح عندئذ أن الجدى الذى حلب له الضرع الكبير وأعطى لبنه هو الذى نال أكبر كمية من اللبن ولا يمكن ان يظن ان وضع اللبن فى ماعون ينقص قيمة اللبن الغذائية . ولكن بعد مدة معينة من الزمن اتضح أن الجدى الذى رضع الضرع الصغير مباشرة قد زاد بمقدار ٢٥ فى المائة على الجدى الآخر الذى كان يشرب لبن أمه من الماعون مع أنه لبن الضرع الكبير

وهذا يدلنا على صحة الاعتقاد القديم وهو أن اللبن الذى ما زال ساخنا بحرارة الضرع أنفع للانسان . وعلى ذلك يمكن أن نقول انناكلما اقتربنا من البقرة الحلوب كان ذلك أنفع لنا ثم عمد الى تجارب أخرى مع الاطفال فقسمها قسمين . قسم كان يغذوه بخبز الدقيق الكامل من القمح وقسم آخر كان يغذوه بخبز القمح الذى ترك مدة فى الماء حتى نبت . ووجد أن القسم الذى اغتذى بالقمح النابت قد استفاد أكثر من غذائه وزاد نموه

وليست فكرة الاستنبات جديدة فى الطعام . وانما هى جديدة فقط فى حضارتنا . فان الصينيين يستنبتون الأرز يضعونه فى مكان دافئ (وهو شعير) ويبلونه بقليل من الماء حتى ينبت فاذا نبت أكلوه فتكون فائدته أكبر . ويمكن استنبات جميع الحبوب بهذه الطريقة مثل القمح والشعير والذرة والفول الخ . فجميع هذه الحبوب تزيد قيمتها الغذائية اذا هى وضعت فى مكان دافئ ، وتركت حتى تنبت

وقد وجد أيضاً أن البيض الملقح بجرثومة الذكر يحتوى من القيمة الغذائية أكثر مما يحتويه ذلك البيض الذى لم يلقح . وقد يبدو هذا الكلام بعيداً عن التصديق ولكن هذا هو الواقع . فان هناك شيئاً ، حياً ، فى البيضة الملقحة يشبه ذلك الشيء الحى الذى تجده فى

الحبة النابتة أو فى اللبن الساخن بحرارة الضرع أو فى الحيوان أو النبات الصغير الذى لم يبلغ تمام نضجه

والآن ماذا يجب على ربة البيت أن تعمله حين تقصد الى السوق لتشترى أطعمتها ؟ يجب أن تحتوى أطعمتها على أكبر كمية ممكنة من الأشياء النامية الطازجة مثل الكرنب والبصل والفول والباقلاء والطماطم الصغيرة أى التى لم تدرك تمام نموها . ويجب أن تشترى هذه الأشياء فى أوانها وموسمها لأنها تكون كثيرة ورخيصة وطازجة . ويجب أن تشترى كميات قليلة حتى لاتفقد طزاجتها بالادخار والحفظ . وكذلك الحال فى اللحوم

ويجب أن تختار الطعام بحيث يمكن الجسم أن يتخلص من نفايته بأسرع ما يمكن . ويجب على ربة البيت أن تقل من الطبخ وأن يكون معظم طعامها من غير المطبوخ واذا طبخت فليكن ذلك بسرعة واختصار فلا تجعل النار تلح على الطعام

نرى من المفيد ان نعلق ببعض الملاحظات على مقال السيرلين

١ — ذكر السيرلين استنبات الأرز فى الصين . وفى مصر نستنبت الفول النابت ويؤمن العوام بفائدة مرقه ، ولعل هذه الفائدة صحيحة وتعزى الى « حيوية » هذا الطعام باستنباته

٢ — اذا جارينا السيرلين نرى ان الحصرم أنفع من العنب لأنه لايزال فى طور النمو وكذلك الحال فى جميع الفواكه . وفراخ الطيور خير من البالغة والحملان خير من الخراف

٣ — ذكر السيرلين فائدة اللبن الذى لايزال ساخنا بحرارة الضرع . ولكن لايمكن الانسان أن يأتمن فى مصر بقرة أو جاموسة من حيث صحتها أو نظافتها . ولذلك فلا بد من اغلاء اللبن قبل تناوله

٤ — اذا اعتبرنا فائدة الطزاجة وجب علينا الا نأكل شيئا من الاطعمة الاجنبية بل نقتصر على أطعمة بلادنا

الخوف

من أغرب مايلاحظ فى الانسان أن أبشع مايخيفه ويبعثه على الهذيان والتخليط هو أسخف الخوف وأكذبه . فالانسان مثلا يمكنه أن يجابه الموت فى جنان ثابت وجأش رابط . وقد حدثت حوادث كثيرة أشرفت فيها السفن على الغرق فاستقبل الناس الموت وهم صامتون وكأنهم يخجلون الأقدار بصمتهم . وكم من انسان أنزل به عذاب السوط فى سيبريا أو النار فى محاكم التفتيش فكان يقابل ذلك كله فى ثبات لايرجف له عضو

ولكن النفس تطير شعاعا والقلب يتهافت والاعضاء تتخاذل لبعض المخاوف الخرافية . فهذا أحد رجال السياسة العظام يخشى قطاً ولو توهم أنه بالمنزل الذى ينام فيه لما مس عينه الوسن . وهذه سيدة تجن جنونها إذا شعرت أن بغرفتها فأراً . وهذا رجل عاقل ولكنه يخشى العفاريت . وهذا آخر يحلم حلماً إذ قصه علينا ضحكنا منه ولكنه ينهض منه بعد صراخ وقد سال عرقه وتزايلت أعضاؤه .

فما هى دلالة هذا ؟

دلالته أنه ليس فى العالم مايجب أن يخيفنا . واننا انما نتعلم الخوف تعلماً . فهذا يخشى القط لأن مربيته قد غرست فى ذهنه الخوف منه وهو صغير . فشب وهو يستجيب بالعاطفة الطفلية الأولى لرؤية القط . وهذه تخشى الفأر لهذا السبب نفسه . وكلنا تقريباً يخشى الظلام والعفاريت لاننا خوفنا بهما أيام طفولتنا . وليس الكابوس والأحلام المفزعة سوى ذكريات قديمة أغلبها طفلية

فلنطرد الخوف من أذهاننا ولنربى أنفسنا وأولادنا على أنه ليس فى العالم مايخيفنا . فان فيه مايمرضنا ويقتلنا ويؤذينا ولكن ليس فيه مايخيفنا ويجعلنا نقشعر ونرتجف . وعلينا أن ننظر الى الدنيا بعين العقل الصاحى وليس بعين العاطفة المجنونة

س . م

الاشتراكية فى انجلترا

كان أحد الراسخين فى المذاهب الاشتراكية يقول أنه عندما تسنح الفرصة فى انجلترا للقيام بنهضة اشتراكية فان الذى سيقود هذه النهضة ويساعد المعولين على العالم هو المستر رمزى مكدونالد

وقد أثبتت حوادث الشهر الماضى صحة هذا التنبؤ. فقد كانت الحكومة البريطانية فى يد حزب العمال. وهو حزب ينزع إلى الاشتراكية وان كان بعض أعضائه لايقول بها، وكان على رأسه زعماء يجاهرون بالاشتراكية. ثم حدثت الأزمة فكان من المعقول أن يعمد الاشتراكيون إلى اشتراكيتهم ويقدمون للبرلمان برنامجاً يتفق ومذهبهم لانقاذ الأمة من الأزمة. والواقع أن العرف السياسى والمألوف الحزبى يقتضيان ذلك. فانه لايجوز لحزب اشتراكى أن يتخذ برنامج الاحرار أو المحافظين ويعتمد عليه فى حل المسائل السياسية أو الاقتصادية العارضة وهو إذا فعل ذلك أثبت على نفسه الافلاس والعجز. وعندئذ يجب عليه أن يعترف بأن مذهبه الذى عاش طول عمره يدافع عنه لاقيمة له فى المحن السياسية أو الاقتصادية ويجب الاقلاع عنه


المستر مكدونالد

فماذا حدث فى انجلترا؟

حدث أن رجلا هو المستر مكدونالد عاش طول عمره يدافع عن الاشتراكية ويقول ان فيها من الحلول لمسائلنا الاجتماعية مايجب أن نقتنع به ونعتمد عليه. وأن برامج الاحرار والمحافظين سيئة. ثم حدثت الأزمة بأخف وألطف مايمكن أن تحدث فى أمة. وتزعزع الجنيه الانجليزى قليلا. فما كان منه الا أن هجر حزبه وألف حكومة من الاحرار والمحافظين والعمال وشرع ينفذ برنامجاً اقتصادياً يؤذى العمال العاطلين بانتقاص أعاناتهم

هذا هو الذى حدث. فماذا كان يجب عليه؟ كان يجب عليه أن يتقدم للبرلمان ببرنامج

اشتراكى صريح لانقاذ الأمة من الأزمة ، فاذا لم يكن فى الاشتراكية برنامج لمثل هذه الأزمة فالواجب كان يقتضيه عندئذ بأن يصرح بذلك ويقول انه غير مؤمن بالاشتراكية ثم ينضم الى الاحرار أو المحافظين

والواقع أنه لاينقذ انجلترا من أزمتها الحاضرة وأزماتها القادمة غير برنامج اشتراكى . فان الصناعة قد تقدمت فى هذه البلاد تقدماً عظيما جداً وانحصرت بذلك رؤوس الأموال الضخمة فى عدد صغير من المصانع . ومن الخطر الكبير على الامة أن تترك هذه المصانع فى أيدى أربابها يستبدون بالأثمان والأجور ولا ينظرون سوى مصالحهم . فلو أن المستر مكدونالد عمد الى المناجم مثلا واشتراها للحكومة ودفع الثمن من البنكنوت الذى يستهلك على مدى السنين القادمة وقام بمشروعات أخرى مثل بناء المنازل للفقراء ، ونحو ذلك لاستطاع أن يمحو العطل السائد الآن فى انجلترا ويستغنى عن القرض الذى عقدته أمريكا وفرنسا للحكومة البريطانية . وليس شك فى أن قيمة الجنيه الانجليزى كانت تنقص . ولكن هذا النقص ليس مما يخشاه أحد . وهذا هو الفرنك الفرنسى قد نزل الى ثلث قيمته التى كان عليها قبل الحرب ومع ذلك فالمركز المالى لفرنسا هو ماتحسدها عليه الأمم الأخرى

وليس فى بريطانيا مايبرر هذه الثورة على الاشتراكيين التى قام بها المستر مكدونالد . فان ثروة الانجليز فى غاية الثبات ويقدر متوسط مايملكه الانجليزى بخمسمائة جنيه يدخل فى ذلك الطفل والمرأة والرجل . والأموال المؤثلة خارج بريطانيا مما يملكه الانجليز تقدر بمبلغ ٤٥٠٠ مليون جنيه مع أن الأموال الامريكية المؤثلة خارج الولايات المتحدة لاتبلغ سوى ألف مليون جنيه . وقد نقصت ديون بريطانيا هذا العام عن العام الماضى بثمانين مليون جنيه على الرغم من العطل الهائل الذى يعانيه عمالها الآن . ويجب أن نذكر أن الملاحة فى العالم تعتمد على البواخر البريطانية فى ثلث نشاطها وحركتها فى بحار العالم . وبواخر بريطانيا تبلغ ٢٠ مليون طن بينما بواخر الولايات المتحدة لاتبلغ ١٠ ملايين طن . وتبنى الآن شركة كونارد البريطانية باخرة يبلغ محولها ٧٣٠٠٠ طن وهى أكبر باخرة فى العالم ستبلغ نفقاتها خمسة ملايين من الجنيهات . ويمكننا أن نزيد هذه الارقام الدلالة على الثروة البريطانية الهائلة وهى ثروة تثبت أن الانجليز مازالوا على الرغم من الازمة أغنى أمة فى العالم . وليس شك فى أن الولايات المتحدة ستتغلب عليها فى المستقبل لان مواردها أكثر وهى الى الصناعة أنزع . *ولكن هذا المستقبل لايزال فى طى الغيب* . واذا نزلت بريطانيا من الاولية التى لها الآن الى الثانوية أو الثالثية فليس فى ذلك معنى الفقر أو البؤس

والذى نراه الآن بعد الذى قام به المستر مكدونالد أن الاشتراكية فى بريطانيا ستقوى وتميل قليلا نحو المتطرفين لان المعتدلين أمثال المستر مكدونالد لن يلقوا من الجمهور سوى التوجس فلا يوليهم زعامته

غاندى والهـــــــند

مر هذا الشهر بمصر فى الطريق الى لندن شخصان معروفان أحدهما غاندى الذى يطلب استقلال الهند والثانى شوكت على الذى يطالب بحقوق القلة المسلمة. فهما من هذه الناحية خصمان أحدهما يطلب خروج الانجليز من الهند والآخر يطلب حمايتهم حتى لايستبد الهندوكيون بالمسلمين

ولكى يدرك القارئ مغزى الحركة التى يتحركها الآن شوكت على، يجب عليه أن يتذكر أن الاقباط فى مصر لم يطلبوا شيئاً من الحقوق باعتبارهم قلة بجانب الكثرة المسلمة. ولكن بريطانيا مع ذلك جعلت من التحفظات الاربعة واحداً خاصاً بحماية الاقليات وذلك لكى تفتح بابا للشغب بين الاقباط والمسلمين يمكن الانجليز أن ينفذوا منه ويطعنوا منه البلاد فى استقلالها وقوميتها. وسينتفع الانجليز بحركة شوكت على وسيستندون اليها فى معارضة الاستقلال الهندى كما كانوا ينتفعون لو أن زعيما من زعماء الأقباط طلب حماية طائفته من المسلمين

مدخل معبد هندى

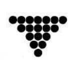
وقد قلنا أنه مر بمصر هذا الشهر رجلان. ولكن لهما ثالثاً هى ساروجينى نايدو السيدة الهندية التى ترافق غاندى وتعرف النكبة التى يهيئها شوكت على للهند. وقد أرسلت وهى على ظهر الباخرة رسالة تقول فيها، أنها تترك البلاد فى ذمة المجاهدين الاطهار وليس يشغلها أكثر من التوفيق بين الكثرة الهندوكية والقلة المسلمة لأنها تعتقد أن مشكلة الهند الكبرى هى فى هذا التوفيق بين عنصرى الوطن الهندى العزيز. ثم أضافت الى ذلك قولها :

الاولى من نبات وحيوان — تلك الأحياء التى ظهرت على اليابسة فى فجر الازمنة الجيولوجية كانت تجد اكبر مقدار من الغذاء وكانت لذلك تملأ الارض نموا وكثرة . ولكن لما توالت الامطار غسلت اليابسة من املاحها وعناصرها فقل غذاء النبات ثم قل غذاء الحيوان. والجسم الحى ينمو بمقدار ما يجد من غذاء. فاذا نقص غذاءه نقص نموه

فاعشاب البحر لهذا السبب كثيرة العناصر تحتوى منها على اكبر مقدار واكثر عدد بحيث لاتضارعها فى ذلك أعشاب اليابسة أو أشجارها . فاذا اغتذى بها الحيوان بلغ أقصى نموه وأقوى صحته وعافيته . ومن هنا فائدة استعمال هذه الأعشاب علفا للماشية وطعاما أو دواء للانسان . لانها تعيضه من النقص الحادث فى طعامه الذى نبت على اليابسة اقلة ما فى للتربة التى تكسو اليابسة من العناصر الحيوية

وبين الامم كثير اعتادوا ان يجففوا أعشاب البحر أو يطبخونها واليابانيون والصينيون مهرة فى طبخ هذه الاعشاب وتعزى صحتهم الى حد كبير الى هذه العادة التى أثبتت التجارب العلمية فائدتها فى نمو الحيوان وصحة الانسان

وقد شاع حديثاً استعمال مياه البحر للمعالجة وثبتت فائدتها فى حالات الكساح وبطء النمو والضعف العام . وليس شك فى أن الفائدة ترجع الى أن الجسم يكتسب من عناصر المياه البحرية ماكان ينقصه . ولكن المتفق عليه بين العلماء ان الحيوان قلما يمكنه أن يستفيد من العناصر إلا اذا كانت مهيأة له فى مركبات عضوية فى مادة النبات ، فالنبات يمكنه أن ينتزع هذه العناصر من الجماد ولكن الحيوان يحتاج الى النبات لكى يستفيد بها الفائدة الكاملة . ولذلك فان أعشاب البحر تكمل النقص الحادث فيه باحسن مما تكمله مياه البحر



السرطان : ماهو وما علاجه

كان السرطان وما يزال من أعقد العقد فى العالم الطبي . ولكن يبدو من الابحاث الأخيرة ان هذه العقد أو بعضها قد قارب أن يحل

وقد تضاربت النظريات فى شأنه كيف ينشأ . فمن هذه النظريات ماقاله أحد الأطباء فى أوائل هذا القرن وهو أن انسجة الجسم تجن فتنمو على غير القواعد التى نمت ونشأت عليها . كما يجن الانسان مثلا ويخرج فى مسلكه عما تعلمه طول حياته . أما لماذا تجن فهذا يمكن أن يعزى إلى الاستفزاز المستمر من وجود مادة أجنبية

ومن هذه النظريات أيضاً ماقاله الدكتور كوهنهيم . وهو أن الانسان عند مايولد يكون حاملا معه خلايا جنينية تعيش من الغذاء الذى بالجسم ولكنها تستقل عنه . فهذه الخلايا تكاثر فى مكان المرض كأنها جنين جديد . وهذه الخلايا تجول فى أنحاء الجسم ولكنها لاتستطيع الظهور والنمو إلا عند ماتجد بقعة ضعيفة قد أضعفها تهيج سابق فتظهر وتنمو



الدكتور بندين

وآخر النظريات هو ماذكره فى الشهر الدكتور م . ف . سرور من أن السبب المباشر لبدء وتكون الانسجة السرطانية المختلفة هو التلقيح الجنسى الموضعى بين خليتين احداهما ذكر والأخرى أنثى فى نسيج قد انتهكت قواه فى النمو . فهو بحكم الرغبة فى البقاء يعتاض من النمو توالداً جنسياً

والنظرية طريفة . ولكنها ليست اكتشافا وانما هى مضاربة فكرية تدل على ذكاء

ولكن ليس هناك مايثبت أنها تتفق والواقع . وخلاصة مايقول الدكتور سرور أن الجسم الحى له طريقتان فى البقاء

الاولى هى أن ينمو بتكاثر الخلايا أى الخلية تنشق خليتين ثم هاتان تنشقان . وهلم جرا . وقد تتصل الخلايا كما فى الانسان وقد تنفصل كما فى مكروب الملاريا . ولكن هذا التكاثر هو نمو

والثانية : أنه عند مايحدث كلال وأعياء وعجز عن النمو يعمد الحى الى التكاثر بالتوالد . وهو ان احدى الخلايا تندغم فى الأخرى فتصير خلية واحدة ويتجدد الحى . وهذا يحدث فى الانسان كما يحدث فى مكروب الملاريا

فالدكتور سرور يقول أنه عند مايتهيج عضو من أعضائنا ويعتريه كلال تعمد خلاياه إلى التكاثر بالتولد الجنسى فتصير احدى الخلايا ذكراً والأخرى أنثى وتندغمان فيتولد جنين جديد هو هذا السرطان

...

هذا عن الاصل فى السرطان . أما العلاج فيحتاج أولا الى دقة التشخيص أى صحة النظر فى تمييز المرض هل هو ورم سرطانى أو غير سرطانى . ويبدو مما قالته المجلات العلمية أن الدكتور بندين الهولندى قد نجح فى الاهتداء الى طريقة لاثبات حقيقة السرطان وتمييزه من غيره . فهو يرى أنه كلما حدث ورم سرطانى تغير الدم تغيراً يمكن تمييزه بالفحص الكيماوى . وقد امتحن كثير من أطباء الانجليز طريقة الدكتور بندين فالفوها صادقة فى جميع ماأجروه من التجارب

أما عن العلاج فقد ظهرت بعض تباشيره . فان الدكتور طومسن يعالج الآن بمفرزات غدة صماء تقع خلف وفويق الغدة الدرقية تسمى « بارا تيرويد » . وهو يقول أنه نجح فى معالجة عدد كبير من المرضى بمفرزات هذه الغدة وزال الورم السرطانى بحقن المريض بكميات منها . ولكنه يرى أنه ليس فى مقدوره أن يجزم بأن الدواء حاسم لان ذلك يقتضى على الأقل مرور سنتين دون أن تظهر للمرض عوارض جديدة

فهل هناك علاقة بين النظرية القائلة بأن السرطان جنين جديد وبين استعمال مفرزات هذه الغدة لمنع نموه ؟

بأس الحديد

فى هرم الجيزة الذى لايقل عمره عن خمسة آلاف من السنين وجدت قطعة من الحديد. ولكن الأثريين الذين عثروا عليها لاينسبون الى قدماء المصريين صناعة الحديد. وانما هم يعزون وجود هذه القطعة فى الهرم إلى المصادفة. أى أن القدماء من أبنائنا صادفوها فى بعض رحلاتهم لحملوها إلى فرعون. وهذا ضن بها فأمر بأن تحمل معه بعدوفاته وتبقى فى قبره

وقد وجد بعد ذلك سنان رمح من الحديد فى مصر أيضاً يقول الاثريون أن تاريخه يرجع إلى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد. وهذا السنان لغز لايعرف هل صنعه المصريون أو استوردوه من مكان آخر غير مصر. ولم يكن الحديد معروفاً فى ذلك الوقت فى مصر لان الجيوش كانت تستعمل الاسنة والسيوف من البرونز

ولما نشبت المعارك العظيمة بين المصريين والحيثيين فشا ذكر الحديد وكان من الهدايا التى أهديت إلى رمسيس الثانى سيف من الحديد. وبعد ذلك نسمع عن الحديد فى قصر نمرود فى نينوى. ثم يستعمله الاغريق والفرس وأخيراً يقرر السيادة الرومانيين



نيزك من الحديد عثر عليه بيرى فى الارض الخضراء

وهؤلاء الرومانيون كانوا فى عصرهم الامة الحربية فى حوض البحر المتوسط وكانوا يهزمون أعداءهم بالسيوف والحراب والخوذ والدروع الحديدية . على أن الحديد بقى طول مدة الرومانيين وبعد ذلك فى القرون الوسطى يصنع بفحم الخشب . ولكن فى القرن السابع عشر عرفت فى انجلترا طريقة جديدة لصنعه بالفحم الحجرى . وكان هذا الاكتشاف الجديد من أعظم ما اهتدى اليه الذهن الانجليزى ومن أعظم الوسائل لتقرير السيادة البريطانية على العالم له نحو ثلاثة قرون . فقد كانت صناعة الحديد متوقفة قبل ذلك على فحم الخشب وكان الانجليز



مصانع الحديد فى ايسن فى المانيا

قد أسرفوا فى اقتلاع أشجار الغابات حتى اضطرت الملكة اليصابات الى سن قانون لصيانة الغابات . فجاء استعمال الفحم الحجرى فى وقته واتقنت هذه الصناعة ثم عمت بالقرب من مناجم الفحم

ولنذكر على الدوام هذه المصادفات فى تاريخ المدنية الحديثة . فهذا الاكتشاف للفحم الحجرى ينشر صناعة الحديد . ثم تنشأ فوق فوهات المناجم آلات بخارية لرفع المياه التى تنز فى جوفها حتى تبقى جافة يسهل على العمال اقتطاع الفحم منها . ثم يجعل سيفندون هذه

الآلة البخارية قاطرة تجر وراءها المركبات فوق قضبان من الحديد. ثم تنتشر في العالم شباك الخطوط الحديدية فتكون الوسيلة لنقل التجارة أي المدنية

وقد بقيت السيادة الحديدية لانجلترا إلى أوائل القرن العشرين. ولكنها الآن ليست لها. اذ انتقلت الى الولايات المتحدة (التي تقرض الآن انجلترا مبلغاً كبيراً من المال) وتليها المانيا ثم انجلترا ثم فرنسا ثم روسيا ثم بلجيكا

وقد عرف الناس الحديد الى الآن نحو ٣٠٠٠ سنة فني ٢٦٠٠ سنة بقي الحديد يصنع للاغراض الحربية فقط لأنه كان قليلا تضن به الدول وترصده لصنع السيوف والحراب وما اليها. فلما عرفت طريقة استخراجه بالفحم الحجري عم استعماله في الصناعات الأخرى. فهو الآن تبنى منه المساكن والسفن والجسور. وأغنى الأمم في العالم وأكثرها ذهباً هي أيضاً أكثرها صنعا للحديد. وهذا يدلنا على العلاقة المتينة بين هذين المعدنين. ونحن نرى هذه العلاقة في الولايات المتحدة الامريكية التي انتزعت من بريطانيا السيادة الحديدية وفي أثرها السيادة الذهبية

ولكن هل تدوم هذه السيادة للحديد

ليس شك في انها ستدوم مدة طويلة لاحتياج الصانع الى هذا المعدن النفيس. ولكن من يرى انتشار الأتوميبلات والطيارات لايسعه الا الاعتراف بأنه قد ظهر منافس عظيم للقطرات التي تستهلك اكبر مقدار من الحديد. ولما كانت الخفة من الصفات المطلوبة في المركبات الجديدة فان معدن الالومينيوم سيأخذ مكان الحديد في الطيارات والاتوميبلات. وقد لايمضي عشرون أو ثلاثون سنة حتى تنقرض السكك الحديدية ويقنع الناس بالاتوميبلات والطيارات. وعندئذ يقتصر استعمال الحديد على آلات المصانع والمزارع



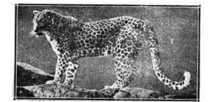
هل تنقرض الوحوش

لم تر الوحوش فى تاريخ العالم زمنا هو بظروفه ومخترعاته أدعى الى أبادتها من هذا الزمن الذى نعيش فيـــه . وأعظم مايعمل لابادتها فى زمننا هو كثرة وسائل النقل أما وسائل القتل فلا يظن القارىء أنها الآن — من وجهة نظر الوحوش — أكثر مما كانت فى الازمنة الماضية. فان الزنوج فى أفريقيا الوسطى مازالوا الى الآن يقتلون من الوحوش بنصب الشراك والقاء الرمم المسمومة فى طريقها وعند المشارع التى تقصدها أكثر مما يقتل الاوربيون . وأما للاوربيين ميزة جـــديدة هى ميزة الانتقال السريع بالاتوموبيل

وهذه الميزة ستجعل من صيد الوحوش تجارة بعد أن كان رياضة يرتاض بها الأغنياء والامراء . ومتى



الفقمـــة



النمر الأفريقى

صار الصيد تجارة فان الصائد يلح فى المطاردة حتى يقارب الابادة . فهو يصيد الأسود والنمور والديب ويسلخها فى مكانها ويجمع مايستطيع حمله من جلودها وفرائها فينقله الى أقرب ميناء ثم يعود الى عمله فيبدأه من جديد

ففى سيبريا الآن مئات الصيادين الذين يصيدون حيوان الفراء بأنواعه المختلفة . وفى أقصى الشمال الشرقى من سيبريا فى الجزر التى تقع فى مضيق بهرنج تصاد الفقمة بالآلاف وتسلخ فى مكانها . وقد أوشكت أن تنقرض فسنت حكومة الولايات المتحدة قانوناً يمنع صيدها إلا فى أشهر معينة من السنة . وللولايات المتحدة جزر فى هذا المضيق وحوله . وفى القطب الجنوبى تغص البحار المحيطة به اسطول نروجى يصيد القيطس بالمدافع ثم تمتص



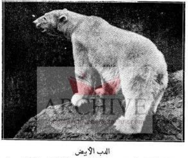
فرس النهر

الباخرة شحمه وهو فى الماء بمضخات قوية فلا تحتاج الى أن تجره الى الشاطئ . فاذا امتصت شحمه أي زيته تركته جلداً على عظم وصادت غيره . وبهذه الطريقة صارت تقتل الآلاف من القياطس حتى يخشى الآن انقراضها . وفى استراليا أنواع من الحيوان القديم مثل الكنغر والبلاتيبوس والنمال وغيرها والصيادون دائبون فى صيدها وابادتها . وقد فشا الصيد بين الوحوش فى أفريقيا الجنوبية حتى اضطرت الحكومة الى أن تخصها بأقليم كبير جعلته حرماً لايجوز للصياد ان يدخله

وليس الصيد وحده هو الذى يبيد الوحوش . فان العدو الحقيقى للوحش هو الزراعة . وذلك أنه كلما انبسط الانسان فى الأرض واستصلحها للزراعة امتدت فأسه الى الغابات والبرارى فاعملها فى الاشجار . ومتى قلت الاشجار والأدغال وزال الدبس وانكشفت

الارض قلت الوحوش لأنها لاتجد طعامها ولا مخابئها . وهذا هو مايحدث الآن في العالم كله فان مد الزراعة يرافقه على الدوام انحسار الغابات وهي وطن الوحوش ومخبأه وطعامه فهل تزول الوحوش من العالم ؟

هذا هو السؤال الذي يجب أن تواجهه الامم المتمدنة الآن . فان التجارة من جهة والزراعة من جهة أخرى تعمل لابادة الوحوش من العالم . واذا بادت كانت الخسارة



الدب الأبيض

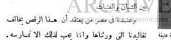
فادحة وهي خسارة لايمكن أن تعوض ، والعالم يعد غنياً في أرقى معاني الغنى والثروة بهذه الوحوش وهو يعد فقيرا في أدق معاني الفقر اذا بادت . فلا بد من اتفاق أممي لحماية الوحوش بحماية الغابات ومنع الصيد إلا في فصول معينة كما لابد من سن قوانين تحرم استعمال الريش والجلود في التجارة إلا بشروط تحد قليلا من سلطان المال والتجارة على حياة الحيوان



الرقص وهل يجب ان نقاطعه

من البديهيات فى السيكلوجية الحديثة أننا لانستطيع أن نكتم العواطف دون أن تتحمل فى هذا الكتم ضرراً من رذيلة نعتادها أوجنون يتغلب على هذه العاطفة المكتومة ويحيلها شيئاً آخر أو انفجار جنائى يحدث لنا فى أى وقت. ولذلك ينصح السيكلوجيون على الدوام بالتسامى أى أننا نمارس العاطفة ونحيل نشاطها الغشيم إلى نشاط فنى

والرقص هو أحد أنواع هذا النشاط الذى تنصرف اليه الغريزة الجنسية وتتهذب به. وهو الآن فى أوربا ينزع نحو الرياضة بحركات عنيفة رشيقة أو نحو العبادة بحركات وأوضاع تمثل الخشوع والسذاجة والجمال. ونعنى بالرقص هنا رقص الاحتراف الذى يحترفه الفنيون من الرجال والنساء. ولسنا نعنى ذلك الرقص المألوف بين الشبان والفتيات



ليليان درو فى رقصة رياضية عنيفة

وعندنا فى مصر من يعتقد أن هذا الرقص يخالف تقاليدنا التى ورثناها وانا يجب لذلك الا نمارسه.

ولكن هؤلاء الذين يدافعون عن التقليد ينسون أننا انما نتقدم فى ميدان الحضارة الحديثة بنسبة مانترك من هذه التقاليد. وما عندنا من دستور وحرية وتعليم وأنظمة فى الانتقال والانتفاع — كل هذا قد خالفنا فيه تقاليد آبائنا



مرجريت وولمان فى الوضع الأول من حركات الرقص وهى من أوضاع التعبد والخشوع

اثر الاغريق فى الحضارة الاوربية الحديثه

كلمة ألقاها بجمعية الشبان المسيحية الاستاذ عزى الدويرى

هنالك قول مؤداه ان كل ما فى الدنيا من حياة وحركة — ماعدا قوى الطبيعة العمياء — انما يرجع فى مرد أصله الى الاغريق

وظاهر ان هذا القول مبالغ فيه قليلا إذ أنه لم يحسب حسابا لتلك القوى العقلية والشعورية العظيمة التى كونت الحضارات الهندية والصينية واليابانية وغيرها من الحضارات الشرقية

ولكنا اذا فسرنا كلمة «الدنيا» بأنها تعنى أوربا ومبلغ أثر الحضارة الاوربية فى القارات الاخرى، إذن لرأينا أن هذا القول فيه شيء كثير من الصحة. إذ أنه لاريب فى أن أصول الحضارة الأوربية الراهنة انما نبتت فى بلاد الاغريق. فمفكروهم هم الذين اكتشفوا «الانسان» وهم البادئون فى كشف أسرار الطبيعة. وحل ألغازها، وازاحة الستار عما فيها من جمال وجلال

ولا حاجة بنا للاسهاب فى التدليل على صحة هذه النظرية التى أصبحت حقيقة ثابتة مقررة لايعتريها شك اوشبه شك. فالعلوم الرياضية والطب والسياسة والتاريخ وقواعد اللغة والفلسفة بفروعها من منطق واخلاق وماوراء الطبيعة وعلم النفس وجميع فروع الفنون والآداب — كل هذه نجد اصولها وأسسها فى الحضارة اليونانية القديمة

وكما أنه كانت هنالك حضارة أغريقية تمتد الى ماوراء بلاد اليونان وتحدث أثرها فى الامم المختلفة. فكذلك توجد الآن حضارة أوربية لها أثر متفاوت الدرجات فى حياة الانسان فى جميع أنحاء الدنيا. وقد قلنا إن أصول هذه الحضارة الاوربية الحديثة ترجع الى تلك الاعمال العظيمة الخالدة التى قام بها قدماء الاغريق

فلا بد إذن لمن يرغب فى فهم الحضارة الاوربية الراهنة على حقيقتها أن يرجع آلاف السنين الى الوراء ويتناول الحضارة الاغريقية بالدرس والتمحيص

ولكن السلف قد يختلف كثيراً أو قليلا عن خلفه. فقد ينحو فى حياته المعيشية والعقلية والشعورية نحواً لم ينحه خلفه مطلقا. ولذلك فان الحضارة الراهنة مع كونها أغريقية

الاصل ، إلا أنها فى كثير من خصائصها ومميزاتها الأساسية قد تكون بعيدة بعض البعد عن السمات والصفات التى اتصف بها العقل الاغريقى والنظم والاخلاق الاغريقية . ووجوه التباين بين الحضارتين ظاهرة ظهوراً لاشك فيه فاننا نعيش اليوم فى عصر الآلية العلمية البحتة . ونحن بفضل البخار والكهرباء تتنقل فى أنحاء الدنيا فى سرعة ويسر لم يكن ليحلم بهما اسلافنا ولوأننا رحنا نعدد الكمالات التى تتسم بها حضارة القرن العشرين لرأينا فى نهاية الامر أنها لاتختلف عن مظاهر الحضارة اليونانية القديمة فحسب . ولكنها تختلف اختلافا بينا عما كانت الحال منذ قرنين اثنين من الزمان . فنظام المصانع الكبرى لم يكن له وجود قبل الربع الاخير من القرن الثامن عشر . والمدن الكبيرة حديثة العهد حديثة التكوين ، واستعمال البخار والكيمياء والكهرباء فى الصناعة والتجارة والزراعة هو احدى ثمرات الأذهان الحديثة . والبرلمانات والنظم النيابية بحالتها الراهنة لم تكن معروفة عند الاغريق

ولم يكن لدى الاغريق كتب أو جرائد أو تليفونات أو تلغرافات . فكانوا يعتمدون فى حياتهم الخاصة والعامة على الابتكار والمنطق أكثر من اعتمادهم على التقليد والمحاكاة كما نفعل نحن اليوم

وطبيعى ان أوجه التباين بيننا وبين القدماء تجعلنا دواما عرضة للانتقاص من عبقريات الاغريق وسمو نزعاتهم . ومع ذلك فلا نستطيع أن ننكر بأن كثيراً من الظواهر الادبية والفنية الحديثة تمت بصلة وثيقة الى مبتكرات الاغريق وثمرات عقولهم الجبارة . وصفوة مايقال فى الفن الاغريقى انه يتسم بالبساطة والعمق . وأنه غير مثقل بالحواشى والزوائد فهو لذلك أقل تعرضاً للاسراف والغلو والتكلف من فننا الحالى

ولا نغالى مطلقاً إذا قلنا ان فن العمارة الاغريقى بما فيه من نماذج الجمال الفذة سيظل على الدوام موضع الاعجاب والاجلال طالما بقيت للانسان حساسة تذوق الجمال وتقدره . والمشاهد انه بين جميع المدن الاوربية لاتوجد مدينة واحدة لاتنم بعض مبانيها عن مبلغ أثر الفن الاغريقى فى عمارة القرن العشرين . وان مااستحدث من انماط العمارة منذ دالت دولة اليونان حتى اليوم لم يقلل مطلقا من شأن الرسالة الفنية الخالدة التى انبعثت من بلاد الاغريق منذ آلاف السنين وذاعت فى جميع انحاء الدنيا . والمعروف فى أوساط المشتغلين بهندسة البناء ان دراسة النماذج والاشكال الاغريقية لها مكان أساسى من برامج التعليم فى جميع مدارس الهندسة ، ولذلك فقلما تخلو أية عمارة حديثة من تطبيق بعض القواعد الاساسية المأخوذة عن المدرسة الاغريقية القديمة

ويقال عن الولايات المتحدة الامريكية انها فردوس المعمارى . فالممول هنالك غنى غنى فاحشا لاينضب له معين . والطبيعة أيضا غنية بالرخام والاحجار والاخشاب . فالسكان لاينقطعون لحظة عن تشييد العمارات المتنوعة المختلفة الاشكال والاحجام ومع ذلك فبين تلك الأبنية المتباينة وبين تلك النماذج والانماط الكثيرة التى يصطنعها القوم لايتعذر عليك أن تجد للفن الاغريقى مكاناً لايستهان به

وصنع التماثيل مازال فى صميمه فنا اغريقيا بحتاً فان بدائع الفن الاغريقى فى الذروة العليا . وهى الى يومنا هذا النماذج الفذة التى يهرع اليها مثالو العالم من كل صوب ويحاولون محاكاتها وتقليدها

ولو أننا تساءلنا عن العوامل التى أسبغت عليها صفات التفوق والسمو على ماعداها من تماثيل الامم الاخرى لكان جوابنا الحاسم على ذلك ان المثال الاغريقى فضلا عن خفة يده ومهارته الآلية البحتة كان يلم كل الالمام بتركيب الجسم الانسانى ، يضاف الى ذلك اصطناعه المقاييس الصادقة للجمال وبعده بعداً تاماً عن التصنع والتكلف

ولا عجب فى ذلك فقد كان الاغريق على حد قول نيتشه بسطاء كالعبقرية ذاتها ولذلك فهم وحدهم معلمو الانسانية الخالدون . ونحن لا ندين لهم بمعرفة الجزء الانسانى منا فحسب ولكننا مدينون لهم أيضاً بفكرة اصطناع الفنون للتعبير عن أفكار الانسان واحساساته ومشاعره المختلفة . فهم الذين اتخذوا من مهارة المعمارى وبراعة المثال ورقة الرسام أدوات للاكبار من شأن الكبرياء القومية وعبادة الآلهة

ولا أبعد عن الحقيقة مطلقاً إذا قلت انه إذا قدر لأذواق الناس أن تفسد أو تمرض بسبب ما قد يعترى نفوسهم من غرور أو شطط أو ضعف أو اضطراب فما عليهم الا أن يهرعوا الى بدائع الفن الاغريقى ويستلهموا محاسنها فانهم لاريب واجدون فيها شفاء ناجعاً لأذواقهم المريضة وراحة تامة لنفوسهم المضطربة

ننتقل بعد هذا الى الأدب الاغريقى فنلق عليه نظرة عجلى . فنقول اننا نجد فيه أتم النماذج وأبدعها لما اصطلح الادباء على تسميته بالأدب الكلاسيكى . واهم مميزات الادب الاغريقى هى البساطة والطلاوة وحاسة الجمال وايجاز العبارة فلاصنعه ولا تكلف ولازخرفة ولاسجع ولا جناس ولا طباق ولاغير ذلك من العيوب التى شاعت فى الأدب العربى فى بعض عصوره ، والتى مازال بعض ادبائنا — أومن نسميهم ادباء تسامحاً وتجوزاً — يكبرون من شأنها ويعدون البراعة فيها دليلا على التفوق والاستاذية . وأروع مايروعك من الاسلوب الأغريقى ايجاز العبارة مع دلالتها أتم دلالة على المعنى المقصود . والايجاز لاشك معناه

قوة التعبير وحسن الأداء. وقد قال أحد الساسة أننا لا يمكن أن تكون لنا سلطة نافذة الا اذا أوجزنا فى اصدار الأوامر

ولاشك ان الأدب الكلاسيكى القديم يلقى معارضة شديدة فى هذا العصر الذى كثرت فيه أساليب الكتابة وتنوعت الصيغ الأدبية. ولكنه رغماً عن ذلك مازال حافظاً مكانته السامية وسط هذا التيار الجارف. والدليل على ذلك جد قريب فأنك قلما تجد شاعراً أو كاتباً غربياً كبيراً لم يتأثر قليلا أو كثيراً بنماذج الأدب الاغريق القديم. وأنت لا تخطىء الروح الاغريقية فى كثير من الشعر الغنائى الذى وضعه أمثال ملتون وجراى وشلى وكيتس وأرنولدس وهوسمان وبردج وغيرهم. ويرى الدكتور طه حسين، وهو حجة فى تاريخ الحضارة اليونانية، ان العرب أنفسهم مدينون فى آدابهم الى الامة اليونانية اكثر مما هم مدينون الى غيرها. ومن الحقائق المقررة ان الروح القوية التى امتاز بها فن الدرامة الاغريقية كانت وما زالت مبعث الوحى والالهام لكثير من أفذاذ الروائيين فى جميع اللغات الحية

ان ذلك الضرب من الأدب الكلاسيكى المتكلف الذى كان شائعاً فى الأوساط الأرستوقراطية فى فرنسا خلال القرن الثامن عشر، قد باد واندثر ولا يمكن أن يعود الى الحياة مرة اخرى. اما تلك الروح الكلاسيكية الاغريقية فانها ستظل على الدوام قوية نافذة الاثر طالما ان حب الجمال والحرية والرغبة فى الايجاز المفيد لها بقية فى نفوس البشر. وفى كل عصر من العصور يعيش رجال ونساء اغريقيون بالطبع. وقد يكونون على جهل حتى بمبادىء اللغة اليونانية القديمة ولم يقرؤا افلاطون أو هوميروس، ولو مترجمين الى لغة أخرى، ومع ذلك فبفضل الروح الاغريقية المتأصلة فيهم بالفطرة تراهم يؤثرون استعمال العقل والمنطق ويتذوقون الجمال، ويمقتون الدمامة. ويحبون البساطة والصراحة والايجاز. وينفرون من التعقيد والاطناب. وانك لتجد هذه الظواهر الحرة المتزنة واضحة جلية فى جميع نواحى تفكيرهم

ننتقل بعد ذلك الى عالم الفلسفة فنقول إنه من الحقائق الثابتة أن الفلسفة الغربية بحذافيرها مستمدة من الاغريق. فقد كانوا أول من راحوا يتساءلون عن ماهية المادة وماهو الشكل وماهية الحركة وماهو العدل وماهية السعادة. وهم أول من حرروا الفكر الاوربى من نير التقاليد والطقوس الدينية اذ انهم اتخذوا من العقل المطلق، وحرية الفكر أدوات لبحث وتمحيص معضلات الوجود ومسائله الأساسية. ولذلك فن المستحيل أن تجد نظرية من نظريات الفلسفة الحديثة إلا ولها أصل فى فلسفة الاغريق القديمة. فكلمة نفسى Psychical هى كلمة يونانية الأصل. وهذا أمر له معناه لأن الفكرة القائلة بأن النفس هى الجزء الروحى من الذات الانسانية انما اكتشفها

الأغريق. ولقد كان سقراط أول من علم الاثينيين ان العناية بالنفس واجب مفروض عليهم وان مقياس الخلق القويم هو ان يعرف الانسان نفسه وغيرها ويروز قوتها بين حين وآخر. ولقد كانت الفلسفة فى رأى سقراط، بل فى رأى الاغريق على العموم، أسلوباً من أساليب المعيشة، أكثر منها بحثاً من البحوث الاكاديمية الجافة. ولذلك فان أحاديث ذلكم الفيلسوف الفاضل وخطبه كانت مليئة بالارشادات الاخلاقية التى كان يعتقد انها تعين الانسان على ان يسلك فى حياته مسلكا ينتهى به الى السعادة والهناء

ولقد كان الأغريق ينزعون بالطبع نزعة علمية خالصة. وكان من خلالهم الفطرية رقة الملاحظة والجرأة فى البحث ولقد كانوا يستقبلون كل بدعة بشغف زائد وكل جديد بالفرح والتهليل. وكانت عقولهم طليقة من كل قيد. وكان لديهم من الحرية الفكرية مايمكنهم من البحث فى كل شىء بتلك العقلية الممحصة الثاقبة المتفتحة لكل مافى الدنيا من الظواهر والبواطن

ولم يأت على الانسانية عصر من العصور كان فيه للذهن البشرى ذلك السلطان المطلق على بحث أسرار الطبيعة وألغازها كذلكم العصر الذى بدأ بطاليس وانتهى بارسطو. ولقد وصل الذهن الى أقصى ماكان يستطيع الوصول اليه بما كان لديه من أدوات البحث الضئيلة القاصرة فى ذلك العصر البدائى. حتى فى دائرة العلوم الرياضية حيث يعمل الذهن فى الفراغ المطلق كما يقولون، لم يقصر الأغريق عن أن يأتوا بالمعجزات. ومن الشواهد القريبة على ذلك أن أحد كتبهم فى الهندسة وهو الذى وضعه أقليدس مازال يقرأ فى مدارسنا حتى اليوم. ولا جدال أنه من الشطط والاسراف أن ندعى أن المهندسين المحدثين محتم عليهم الرجوع الى آراء أرسطو أو غيره من فلاسفة الأغريق. ولكن هذا لاينفى القول بأن روح البحث العلمى الحر انما نشأت فى بلاد الأغريق. وانهم هم الذين وضعوا أسس الفروع الأساسية للمعرفة الانسانية التى كانت دعامة لصرح التقدم العلمى الذى نشاهده ونلمح آثاره المختلفة اليوم. وعلى هذا الاعتبار نستطيع ان نقول ان جميع المعامل ومعاهد البحث الحديثة مدينة لقدماء الأغريق ديناً أبدياً

والسياسة كلمة يونانية الأصل. وكذلك كثير من الكلمات والمصطلحات المستعملة فى لغة السياسة كالكلمات موناركى وأريستوكراطى وديمكراطى وأوليجارشى وبوليتى وغيرها وهذا مما يدل على أن النظم الأساسية والمبادىء الأولية فى السياسة هى يونانية الأصل

وفكرة الاغريق عن العظمة السياسية هى نفس الفكرة التى نعتنقها نحن اليوم. وأغلب المسائل الرئيسية فى السياسة الحديثة، كحرب الطبقات وتمثيل المصالح المختلفة ومقارنة مزايا الدساتير المتنوعة كانت من المسائل التى شغلت أذهان فلاسفة الأغريق فعنوا بدرسها وبحثها

وقد كنت أود أن يتسع المجال لاحدثكم عن أثر الأغريق فى كثير من نواحى النشاط الانسانى الأخرى . فى الدين والأخلاق والطب والتاريخ وما الى ذلك . ولكنى مضطر ان اتخطى هذه البحوث اضطراراً . فان كل بحث منها قد يحتاج لاالى محاضرة واحدة بل الى سلسلة من المحاضرات المطولة

وعلى هذا الاعتبار نكون قد فرغنا الى حد ما من الكلام عن أثر الاغريق فى الحضارة الراهنة ولكن بقيت هنالك مسألة هامة جديرة بالعناية وامعان النظر وهى :

صحيح ان العقل الاغريقى كان عقلا طليقاً ينزع نحو حرية التفكير والشغف باقتحام أبواب المجهول والرغبة الملحة فى اكتشاف اسرار الحياة ولغز الوجود

ولكن ماهى العلة أو ماهى العلل التى جعلت الاغريق دون غيرهم من شعوب العالم فى ذلك العصر ينزعون هذه النزعة ، نزعة الحرية والجرأة وحب الاستطلاع ؟ هذه هى المسألة

واعترف لكم أنى عاجز الآن عن ايفائها حقها من البحث والتمحيص خصوصا وان وقتى ووقتكم لايتسع لذلك وسأحاول ان شاء الله أن أجعل هذه المسألة التى أثرتها اليوم موضوعا لمحاضرة مستقلة

لم يبق أمامى إلا ان أقول كلمة عن شرف الخدمة العامة عند ذلكم الشعب النبيل

وانى وأيم الحق ليأخذنى الدهش والاعجاب كلما تأملت عبقرية ذلك الشعب الغريب ونبله وسمو نزعاته ، واتزان عقليته . التى كانت تهتم كل الاهتمام بالناحية المعنوية من الحياة دون أن تهمل نواحيها المادية البحتة . فقد كان الاغريق ينظرون الى الدولة مثلانظرة معنوية خالصة ويعتقدون أنها ليست بمجرد جماعة من الناس تعيش فى مكان معين لاغراض تجارية مادية . بل كانوا يرون ان الدولة مجتمع مشترك الغاية الأصلية من وجوده ، هى ان يتمكن كل مواطن من ان يحقق ويبرز الى الوجود أحسن مامنحته الطبيعة من مزايا وكفايات

فالوطنية الصحيحة كانت فى رأيهم دعامة أساسية من دعامات الحياة الكاملة وعنصرا هاما من عناصر الفضيلة والسمو . وكان الفرد لايستطيع ان يبلغ أقصى آماله ، ويحقق الغاية من وجوده فى الحياة الا عن طريق الخدمة العامة . أى خدمة الدولة خدمة خالصة لوجه الوطن لاتشوبها المآرب الشخصية . والمصالح الفردية . وبعبارة أخرى كان الاغريق يخلعون صفة القداسة والسمو على مبدأ الخدمة العامه ولذلك فاننا نجد ان كثيرين من الرجال الذين عاشوا فى العصور التى تأثرت بالروح الاغريقية القديمة ، كانوا لايترددون لحظة واحدة عن ان يرصدوا حياتهم ويفنوا أعمارهم بل يضحوا بأنفسهم فى سبيل رفعة أوطانهم ومجد بلادهم

وفى القرن الاول من التاريخ المسيحى وضع أحد كتاب الاغريق سلسلة قيمة من تراجم العظماء لجاءت آية من الآيات فى شرح فكرة الخدمة العامة وبيان عظمتها وشرفها

وها نحن أولاء نرى ان كتاب « سير العظماء » لبلوتارك الذى كان مبعث الوحى والالهام لرجال النهضة Renaissance ورجال الثورة الفرنسية ، كان أثره يفوق أثر أى كتاب آخر فى التفات الذهن الحديث الى سمو فكرة الخدمة العامة واعتياد أقصى مايطمح اليه انسان من الشرف والمجد

فلا جرم أن نرى الاغريق يدينون بمبدأ التضحية الفردية فى سبيل الصالح العام ، ولا غرو أن يرى أرسطوطاليس ان المثل الأعلى للدولة هى تلك ان تتغلب فيها المصالح العامة على الاهواء الشخصية والمصالح الخاصة

واهتمام الاغريق بالأمور السياسية والشؤون العامة كان له أثر بين فى تكييف فكرتهم عن التربية والتعليم فقد كانت غاية التربية عندهم هى اعداد النشء ليكونوا مواطنين فضلاء قادرين على خدمة بلادهم الخدمة الحقة

ولقد كانت مهمة التربية فى رأيهم أجل وأعظم من ان يوكل أمرها إلى مشروعات المدارس الأهلية التى يتكفل بها الافراد أو الجماعات لانه كان من أهم واجبات الدولة أن ان تباشر بنفسها تربية الاطفال وتعليمهم بحيث ينشأون قادرين على خدمة البلاد على أتم وجه واكمله . أى ليكونوا أعضاء عاملين فى جسم الدولة . ومن هنا نفهم كيف أنهم كانوا يحبون الاتزان والاعتدال ويكرهون الشطط والاسراف فكان لكل من تربية الجسم وتهذيب الاخلاق وتثقيف العقل نصيب متساو من اهتمامهم وجهودهم . والمبدأ القائل بأن التربية يجب ان تكون عملا من أعمال الدولة وان تكون متعددة النواحى غير قاصرة على ناحية واحدة بل تشمل تربية الجسم والحواس والعقل على السواء ، وان تنظم تنظيما من شأنه ان تخلق من النشء أعضاء عاملين فى الهيئة الاجتماعية ورجالا لائقين لشرف الخدمة العامة أقول ان ذلك المبدأ هو السائد اليوم فى جميع أنحاء العالم المتمدين

فن هذا ترون انه لا جدال فى ان تلك البلاد الجبلية ، الصغيرة المساحة ، قد انجبت للعالم طائفة من المفكرين ، والشعراء ، والفنانين الذين بلغوا بعبقرياتهم ذروة المجد والعظمة . فكانوا وما زالوا الى يومنا هذا ، أساتذة الانسانية ومعلميها الخالدين . فما أحرانا ان ندرس حضاراتهم درساً دقيقا . وان نتتبع خطواتهم وان نتخذ من آدابهم وفنونهم وفلسفاتهم ونزعاتهم السامية ، وبخاصة نزعتهم الى الحرية الفكرية ، والتسامح ، وحب الجمال ، وتقديس الخدمة العامة ، وتضحية المآرب الفردية فى سبيل الوطن — ما أحرانا ان نتخذ من هذه جميعا مثلا عليا تنير لنا السبيل اذا أردنا ان نحيا ملء الحياة

(من التاريخ العام وغيره من المراجع) عزمى الدويرى

الغرض من الحياة

محاضرة ألقيت بجمعية الشبان المسيحيين لصاحب الامضاء

قبل أن أبدى رأيى فى هذا الموضوع أحب ان نفرق بين أمرين : الاول : الغرض من الحياة كما هو . أى ما يسعى اليه الناس أو بعبارة أخرى ماهو غرضك من الحياة وما غرض أخيك وزوجك وجارك ومواطنك ؟ ماغرض المصرى والسورى والأوربى والامريكى : ماذا كان غرض أجدادنا وماذا سيكون غرض أبنائنا ؟

ثم ماهو غرض القوة الخالقة من خليقة الحياة على الكرة الارضية . ماذا ترمى من خليقتها الكائنات الحية والنوع البشرى على وجه خاص

هذه أسئلة عميقة أيها السادة : أسئلة علمية فلسفية . تناولها الفلاسفة والباحثون منذ أقدم الازمنة حتى الآن . ولهم فى الاجابة عليها مدارس فلسفية خاصة

والامر الثانى هو الغرض من الحياة كما يجب ان يكون . أى ماذا يجب ان يكون غرضنا من الحياة؟ كيف يجب ان نسلك وأى القواعد يجب ان نتبع ؟ وهذا بحث أخلاقى اجتماعى تناوله بالكتابة الانبياء والمربون والمصلحون وسيتناولونه أيضا فى المستقبل مادام علم الاخلاق وعلم الاجتماع علمين تقديريين تختلف نظرياتهما باختلاف النظم الاجتماعية فى كل زمان ومكان

على أنى فى التكلم على هذا الموضوع أحب أن لا نخوض فى شرح المدارس الفلسفية أو الاخلاقية المختلفة لأن هذا فضلا عن أنه عمل ومسئم فان وقتنا لايتسع له . وثانيا لانه من اليسير أن نكون فلسفتنا من تجاربنا الخاصة وخبرتنا فى هذه الحياة . بل لعل هذه هى أصدق وأدق فلسفة وأبعدها فى الذهن أثراً من تلك المشتقة من الكتب . هذا الى انها دائما لذيذة وشائقة

والآن أبدأ بالتكلم عن الامر الاول وهو الغرض من الحياة كما هو أى كما يسعى اليه الناس منذ أقدم العصور حتى الآن الاوربيون منهم والافريقيون والامريكيون وغيرهم فاقول : ان غرض هؤلاء الناس جميعا من الحياة هو السعادة . نعم السعادة وان اختلف كل منهم فى اتباع الوسائل الموصلة اليها . فمثلا نرى من الناس من يطلب سعادته فى معاقرة الخمر ومعاشرة النساء ومنهم من يسعى اليها فى جمع المال أو نيل الصيت والشهرة ومنهم من يرى ان كسب العلم والادمان فى طلبه هو أحسن وسيلة الى السعادة ومنهم من يلتمس هذه

السعادة فى الفن أو العبادة أو التضحية وخدمة الآخرين .. وهكذا . فالناس يختلفون فى اتخاذ الوسائل لسعادتهم . فمنهم من يتبع وسائل سافلة لسعادتهم فيضحون بمصالح الآخرين لمنافعهم الشخصية ، وهؤلاء هم النفعيون أصحاب الانانية والاثرة . وأمثال هؤلاء فى التاريخ كثيرة . فمنهم نيرون الذى كان يسعد برؤيته رومة تحترق وتشعل النار فيها حين كان هو ينشد الاغانى ويلعب بقيثارته لتوحى اليه الشعر وتثير منه الشجون . أو مثل نابليون ونابرت الذى كان يرى فى مغالبة الشعوب والامم نصرا له ميدنا يبرز من شخصيته ويكسبه عظمة ومجدا . أو مثل الطغاة والجبابرة من الحكام الذين توحى اليهم نفوسهم الشريرة طلب المناصب والشهرة والسلطان ولو كان ذلك مفسدة لامهم وعبثا يحققونها . بل لعل هذا النوع هو الاغلبية من الناس . فهم هم أولئك الذين ينظرون الى مصالحهم الشخصية قبل مصلحة الآخرين ويضعون هذه الاخيرة بالمحل الثانى دائما

والصنف الثانى من الناس هو الذى يبحث عن سعادته عن طريق التضحية وخدمة الآخرين والايثار . فهو سعيد مادام غيره سعيداً وما دام هو يشترك فى اسعاد هذا الغير فهو على حد تعبير اللغة الانجليزية

He seeks his own happiness through others' happines

وأمثال هؤلاء فى التاريخ الانبياء والشهداء والزعماء وغيرهم من الابطال المخلصين الذين خدموا الانسانية بتضحياتهم وجهودهم . وانى اعتقد شخصيا أن البطل الحقيقى ليس ذلك الذى يمسك السيف والنار كنابليون وقيصر ولا صاحب العرش والصولجان وانما ذلك الذى يرصد حياته لخدمة الانسانية . يعيش لاجلها ويموت فى سبيلها

فالناس اذن لهم غرض واحد من الحياة وهو السعادة . وهم فى ذلك صنفان : صنف يلتمس سعادته عن طريق الانانية والأثرة وصنف يلتمسها عن طريق التضحية والايثار

أنه بالحقيقة من التعسف ان تقسم الناس الى قسمين منفصلين . اذ انه يوجد كثيرون ممن يجمعون بين الاثرة والايثار . بل لعل معظمنا من هذا النوع : أنانيا من بعض الوجوه ومضحيا عادما للغير من وجوه أخرى . ولكنى قصدت فى كلامى السابق أن الاثرة قدتكون هى الصفة الغالبة فى أخلاق بعض الناس بينما قد يكون الايثار هو الصفة البارزة فى أخلاق البعض الآخر

ورأيى هذا فى ان الناس انما يبحثون عن السعادة يطابق مايقرره علم النفس الحديث . فان الدوافع Motives التى تدفع الانسان لان يأتى أى عمل من الاعمال انما تقوم على

أساس الاميال والرغبات Interests فهذه الاميال لكى تشبع مطالبها تكيف أعمالنا مانشعر منها ومالا نشعر ، ماينتج منها عن عادات العقل الباطن وما ينجم عن تمحيص وروية العقل الواعى . هذا الى انه من المشاهد فى علم النفس التجريبى أن كل كائن حى يكف دائما عن عمل مايؤلمه كما يسعى فى طلب مايلتذه ويشبع رغائبه وأمياله

الآن وقد تم شرح غرض الناس من الحياة انتقل إلى شرح غرض آخر على جانب من الاهمية عظيم . وهو الغرض الذى ترمى اليه القوة الخالقة من وجود الحياة على الكرة الارضية . وأقصد بالحياة الكائنات الحية وعلى رأسها الانسان . فما هو غرض الله سبحانه وتعالى من وجودنا فى هذه الدنيا ؟ ماسر حياتنا ؟ لكى نجيب على هذا السؤال العمق الذى حير كبار فلاسفة العالم علينا أن ندرس علم التاريخ وعلم البيولوجية ان علم الحياة ونظرية التطور . عندئذ يتبين لنا جليا أن غرض الله من وجودنا هو التطور والتقدم . ولعل كلمة « تقدم » أصح من كلمة تطور التى قد لاتفيد التقدم دائماً بل مجرد التغير

من السهل علينا أن ندرك هذا الغرض السامى اذا القينا نظرة على الحياة الأولى التى ظهرت على الكرة الارضية منذ ملايين من السنين . تلك الحياة التى كانت فى نشأتها خلية بسيطة أخذت تتقاسم حتى كونت الحيوانات اللافقرية فالفقرية فالاسماك فالزحافات فالطيور فاللبونات فالقردة العليا فالانسان : تاج الخليقة وثمرتها

نعم من السهل ان ندرك هذه الغاية الشريفة اذا ماوازنا بين حالة الانسان الأول الذى عاش قبل التاريخ والذى كان يمثل الغباوة والوحشية والانحطاط والفوضى ، والانسان الحالى وما هو عليه من نهضة المرأة والعامل والديمقراطية والحرية الفكرية وغزارة العلم وجمال الفن والرفاهية المادية وما شاكل ذلك من اسباب التقدم الأدبى والفكرى والمادى

فالله خلق الحياة على الكرة الارضية وأودع فيها سر التطور والتقدم فخطت فى هـــذا السبيل خطوات واسعة جيلا بعد جيل ودهرا بعد دهر . وهى دائمة التطور والرقى ولن يحول دون هذا الغرض حائل . إلى ان تصل الى درجة الكمال أو مايقاربها

والقوة الخالقة فى هذا السبيل يهمها دائماً المجموع قبل الفرد فقد يموت الفرد ويبلى ولكن تبقى جهوده نبراسا لغيره وحافزا للمجموع على النهوض والسير الى الامام

وكما تموت خلايا الجسم كل يوم لأجل مصلحته وكما تستشهد كريات الدم البيضاء فى مقاتلة الجراثيم لاجل مصلحته أيضا كذلك نموت نحن الافراد لتحيا الانسانية

من ذلك يتضح لكم أيها السادة ان نظرية التطور ليست نظرية علمية فحسب بل هى نظرية دينية أخلاقية . وهى ستصير فى المستقبل دينية أخلاقية أكثر منها علمية ولذا فان

ألزم واجباتنا أن ندرسها لكى تملأ نفوسنا أملا ورجاء فى مستقبلنا وتشعرنا بالغبطة والحبور والزهد العلى فى حاضرنا ثم تلهمنا أسمى المبادىء الاخلاقية وهى التعاون والتضحية والايثار لأجل المجموع . ولعمرى ان هذه هى نفس المبادىء السامية التى ينادى بها الانبياء.

والخلاصة ان هناك غرضين من الحياة غرض يسعى اليه الناس وهو السعادة وغرض تسعى اليه القوة الخالقة منذ أقدم الازمنة وهو التقدم والرقى . وكلا الغرضين متداخلان بعضهما فى بعض . فانه من أسباب تقدمنا ورقينا أن تتخذ الايثار وخدمة الآخرين وسيلة لسعادتنا كما أنه فى تقدم الجنس البشرى من النواحى الاجتماعية والفكرية والمادية .. سعادة له ورخاء.

والآن لى كلمة صغيرة عن الامر الثانى وهو الغرض من الحياة كما يجب ان يكون . فاقول انه مادام لا مندوحة لنا عن البحث عن سعادتنا فيجب أن تتخذ التضحية وخدمة الغير والايثار وسيلة الى هذه السعادة . حقا ان للانسان مطالب شخصية قد لايستطيع أن يتنازل عنها بل من حقه أن يقضيها وان لايتنازل عنها . فثلا ليس من المعقول أن نطالب كل فرد بأن يعطى جميع أملاكه لفقير من الفقراء ... وانما أقصد ان يجعل الانسان غاية حياته خدمة الغير وفى الوقت نفسه له ان يقضى جميع مطالبه الشخصية ما دامت لاتتعارض مع حقوق الغير ولا تصيبه بضر أو أذى فوسيلتنا الى السعادة يجب أن تكون التضحية خصوصا اذا عرفنا ان السعادة الناتجة عن التضحية هى أحلى السعادات وأعمقها أثراً . فلقد بينت لكم الوسائل التى يتبعها الناس للوصول الى السعادة مختلفة متباينة . وأى بعبارة أخرى انالسعادة أمر نسبي قياسى يختلف باختلاف الناس . فكما يجد بعض الناس السعادة فى شرب الخمر أو معاشرة النساء أو حتى فى إيذاء الغير والانتقام منهم كذلك يجدها البعض الآخر فى الفن أو العلم أو العبادة أو التضحية والايثار . فكل امرىء يسعد بما يوافقه . ولكن فى الوقت نفسه يجب ان نلاحظ ان نصيب الانسان المضحى من السعادة أكبر وأعمق أثرا من نصيب الانسان الانانى الذى يسعد بالاثرة والأنانية

ولذا فانى اذا كنت أدعوكم إلى اتخاذ التضحية والايثار وسيلة لسعادتكم فذلك أولا : لكى يكون نصيبكم من السعادة أكبر وأعمق أثراً . وثانيا لتقوموا بواجبكم نحو الآخرين ولتشتركوا مع الطبيعة فى تقدم الانسان ورقيه وتساعدوا على تحقيق غرض الله الاسمى وهو ظهور السبرمان فى المستقبل .

فليعش كل منا وليمت خادما للوطن والعالم والانسانية . وليكن نبراسا للغير عاليا يتداوله الخلف بعد الخلف . وإلى الامام الى الامام

جرجس ميخائيل

من هو المأمون

حول مقال « أشقياء الأدباء »

• • •

ليسمح لى الأستاذ محرر المجلة الجديدة أن أحتل مكانا آخر غير المكان الذى يفسحه لى فيها ، لأن أديباً محترماً لم يرقه بعض ماجاء فى مقالى عن شقوة الأدباء ، ولم يرضه بوجه خاص ماذكرته من نزوات المأمون التى تدل على غطرسة واسفاف لا يليقان بخليفة العصر الذهبى للحضارة الاسلامية فى تاريخها جميعاً . . . لم يرض الاستاذ ماأشرت اليه فى هذا الموضوع فنشرت له صحيفة أبو الهول الغراء الصادرة مساء الخميس ٩ يولية بتاريخ عشرة منه مقالا مقتضباً يعلن فيه سخطه على ماظنه منى تطاولا على خليفة العصر الذهبى ، ويعلن أيضاً استعداده لمساجلتى فى هذا والتدليل على أنى « جمعت » بمفردات المقال عن مصادر غير موثوق بها

وبالله أستعين وهو ولى حين يقرأ الأستاذ الفاضل كلمتى (المنشورة بالعدد الماضى) عن الأدب العربى ومدى ما أفادت مصر منه . . . أنه اذاً يرمينى بشرر (كالقصر كأنه جمالت صفر) . . . غير أنى أتقبل بالرضاء الكامل كلمة الاستاذ وأوفر عليه عناء السؤال عن المصادر غير الموثوق بها والتى (جمعت) منها مادة المقال فأذكر له أنها كتب تصدر عن دار المكتبة الملكية وان مكتبتى المتواضعة قد جمعت منها ومن غيرها . كتاب التاج وكتاب بغداد والاغانى (طبعة بولاق) وبن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت الروى والعمدة لابن رشيق وتاريخ الوزراء لابن الصولى والطبرى وبن الاثير والعبر . . . . الخ ثم من الكتب الانجليزية التى هى فى رأيى خير من جميع المظان الادبية الاخرى كتاب تاريخ الآداب العربية لنيكلسن وكتاب الخلافة لموير والخلافة العباسية للأستاذ ج . سترينج . . . الخ

على أنه يبدو لى من رد حضرة الاستاذ أن المذهب الاخلاقى الجديد لنقد الآداب والتاريخ لم ينته اليه خبره بدليل هذه الثورة الحارة التى دافع بها عن المأمون . . . ولو أنه قرأ خليفة العصر الذهبى قراءة هادئة لايأخذه فيها لألاء هذا المجد ، ولا يموه عليه زخرف تلك الهالة الواسعة التى تحوطه ، إذاً لرأى فيه رأينا ، بل رأى أقطاب التاريخ الحديث . . . نحن ياسيدى لا نجهل عظمة العصر المأمونى ، ونظرة مفردة فى فهرست بن النديم كافية لأن تعيد الينا صوابنا إذا تجاهلنا عظمة هذا العصر ، إذ أنا وأنت وغيرى وغيرك يستطيع أن

يعد من جهابذة الادب والفلسفة والفلك والفقه والعلوم وتراجمة الثقافة اليونانية والفارسية والهندية المئات الكثيرة التى ترصع أفق هذه العصر وتزين مفرقه وتجعل من المأمون العباسى قطباً من أقطاب الحضارة الانسانية والتمدن العالمى فى طويل الآباد والاحقاب — على أن شيئا من هذا لم يدر بخلدنا حين أشرنا فى مقالنا الى المأمون .. بل نحن كنا نتناول موضوعا بعينه غير ما ألقى فى روعك ، وهذا الموضوع مما ينطبق عليه المذهب الاخلاقى لنقد الادب والتاريخ والذى يجدمن الخليفة المأمون أبرز مثل فى الآداب والتواريخ الاسلامية

والآن أستعرض مع الاستاذ المآل الاسود الذى يلطخ تاريخ المأمون ، . هذا المآل الذى كان ينتهى اليه جهاد الابطال العظام بناة العصر الذهبى للخلافة الاسلامية ، وسأتركه بعد هذا الاستعراض المؤلم يحكم لأخلاق المأمون أو عليها

— ١ —

يعلم الاستاذ الاديب من هو الفضل بن سهل وماشاده للمأمون من دولة وأفاده من أمارة للمؤمنين .. ويعلم أيضا ماذا كان موقفه من الوفد الذى أرســله الامين بكتابه الى المأمون ، وقوة حيلته وأصالة رأيه ، ومازال ينصب من شباك التغرير والمداورة حتى جعل العباس بن موسى احد أعضاء الوفد الامينى يفرط فى اخلاصه لمولاه (الامين) ويبايع لوقته عبد الله المأمون سراً ليكون لدى الامين عينا ساهرة وجاسوساً كبيراً يوصل الاخبار الامينية اولا بأول الى الفضل بن سهل ، ويطلع حزب المأمون على كل دقيقة من حركات الفضل بن الربيع وزير الامين ومحرك دفة سياسته

وليس عندى شك فى واسع اطلاع الاستاذ وقراءته تاريخ بن طباطبا ، والحيوان للجاحظ ، وبن خلكان والطبرى ليقر معى بما كان لابن سهل من الفضل الكبير فى تدعيم سلطة المأمون ... ثم هذا الجزاء الشائن الذى كوفىء به فى الدسيسة التى دسها له على بن موسى عند المأمون ، وتدبير المأمون هذه المكيدة الساقطة لاغتيال الفضل بواسطة أربعة من حشمه (سماهم الطبرى فى تاريخه) ، ثم هذا التظاهر الدنىء من المأمون بجزعه على وزيره وقتله هؤلاء المساكين بعد أن صاحوا فى وجهه أنهم أبرياء وأنه هو الذى أمرهم بما فعلوا !!

ثم يشتط فى هذا التظاهر فيظل يتهم الابرياء حتى إذا أنكروا أمر بضرب أعناقهم (اقرأ المظان التى أشرنا اليها)

— ٢ —

وطبعا لن تنطلى على الاستاذ هذه الحماقة التى تجلت فى مداراة المأمون واختياره للحسن

ابن سهل ليكون وزيراً له بدل أخيه الفضل، ولن يتطلى عليك هذا العطف الكبير الذى كان يتلقى به الحسن الذى كان أذكى فؤاداً وأحد بصيرة فتهارض حتى لايحضر مكانا يضم قاتل أخيه ولكنه فى الحقيقة كان قد أصابه من جزعه عليه مرض شف قلبه وأوهى من الحزن جلده ... مرض السوداء الملعون الذى قضى على الحسن بن سهل وما قضى عليه إلا المأمون المعظم !! خليفة العصر الذهبى !!

على أننا لانسوق لك موت الحسن بن سهل مثالا ثانيا لأخلاق المأمون ، بل نؤثر أن يكون هذا المثال هو قائد الجيوش الخراسانية التى آزرت المأمون وآتته هذا الملك الشامخ والامارة (الذهبية) على المؤمنين ... ذلك هو طاهر بن الحسين الذى عرض نفسه لنقمة الامين لو نصره الله ، وهى نقمة — رعى الله سيدى — أقل أهلها القتل ... والصلب على جذوع النخل ... أجل ... هذا المثل الرائع لقسوة المأمون هو ابن الحسين طاهر الذى أخذه المأمون بالظنة لما حمله اليه رواة السوء ... وماكان من تهديده لوزيره (أحمد بن أبى خالد) بالقتل إذا لم يرحه من طاهر الذى كان هو سببا فى تعيينه على خراسان ... مما اضطر أحمد ابن أبى خالد الى اهداء طاهر هدية فيها « كواخ » مسمومة قتلت طاهراً بعد أن أكلها ؟!!
(اقرأ الآداب السلطانية)

— ٣ —

والسيد المحترم واسع الاطلاع لاشك ، وهو لابد قد قرأ شيئا عن هرثمة بن أعين أحد القواد الذين وطدوا ملك المأمون . وهو طبعا يعرف هذا الدس السافل الذى قام به الفضل ابن سهل لدى المأمون المعظم . والذى كان من أثره ان ينقض خدم لاقيمة لهم على هرثمة القائد الكبير والذى ولاه المأمون على الشام وما والاها . والذى عرض نفسه للمخاطر فى ثورة بن السرايا وغيرها فى سبيل الولاء لمولاه ... ينقض هؤلاء الخدم السفلة على هرثمة فى حضرة المأمون وبدون إذن منه فيكيلون له من الضرب والوخز مايفضى به إلى الموت . والخليفة صامت يبيح أن يحصل هذا بحضرته دون أن يحقق فى الذى بلغه عن هرثمة المخلص الامين ؟! ليقرأ سيدى تفصيل هذا فى المصادر الموثوق بها . ليقرأ تاريخ بن طيفور وغيره ليلون لنا ولنفسه رأياعن أسفاف المأمون ومقدار ماكان يحفظ لرجال دولته من الكرامة

— ٤ —

ثم هذا الرجل المسكين الذى أتى به المأمون وانتزعه من أحلامه العلوية اللذيذة فى عزلته الساكنة ... هذا الرجل الذى تخذه المأمون وليا لعهده من دون العباسيين . وتخذ شعار

قومه الاسود من العلويين شعاراً له .... إلى آخر الرواية التى لابد أن السيد قد قرأ عنها وكون لنفسه رأياً فيها

على الرضا !! ماذنبه هو الآخر يموت بجأة من السم الذى دسه له المأمون ، ليرضى بغداد بموته ، وليهدى، من ثورتها بأزاحته من سبيله !!

على الرضا الذى شهد خنوع المأمون للفضل بن سهل فراح ينصحه ويتنزل له عن ولاية العهد فكان جزاؤه هذا السم يمزق احشاءه . والذى يجد من بعض مؤرخى المصريين مدافعا ومنالحا عن المأمون !

— ٥ —

وصاحب نهاية الارب (ج ٢٠) وابن طيفور فى تاريخ بغداد يحدثانك حديثا طويلا مزعجا عن الجاسوسية فى عصر المأمون وأن من هؤلاء ألف وسبعمائة عجوز ببغداد وحدها !؟ ألم تكون لك رأيا فى هذا ياسيدى ؟ وهل تبرىء الجاسوسية والسعاية مما توقعانه بالابرياء من ظلم وعنت ؟!

— ٦ —

وموتة أحمد بن يوسف التى حدثك عنها فى مقالك السالف ؟! هل مازلت فى ريب من أمرها ؟!

— ٧ —

وما صنعه المأمون بالحجر التذكارى لجامع دمشق : أقرأت شيئا عن هذا ؟!

— ٨ —

والثورة الفارغة حول خلق القرآن : هل درستها ورثيت لحال العلماء الافذاذ وفيهم احمد بن حنبل مما نالهم من الجبروت والذل من جرائها ؟!

٠٠٠

وبعد ، فانا أكتب كلمتى العجلى هذه لارسل بها الى القاهرة حتى لايفوتنى ولايفوتك نشرها فى عدد اغسطس ... واعذرنى على اقتضابى اليوم فقد قدمت مقالى الآخر لهـــذا الشهر وفيه الكفاية د.خ

(تاخرت)

دباغة الجلود

نظرية دباغة الجلود بطبيعة الحال نظرية كيمائية صرفة . ومع ذلك فقد كان قدماء المصريين أول من عرف سرها ومنهم نقلت بواسطة العرب الى الاندلس ومنها الى اوربا فالعالم أجمع

أما الغرض منها فهى أن تصير جلود الحيوانات بعد ذبحها جلوداً غير قابلة للتعفن أى أننا بعبارة أخرى نحنط هذه الجلود

ولما كان سبب التعفن هو الميكروبات التى تحل الأنسجة وتحللها ، كان لابد لحفظ الجلد أن يعامل بمادة قاتلة للمكروب ومع ذلك تكون قابلة للاتحاد مع هذه الأنسجة حتى تبقى دواماً سلاحا حاضراً ضد مكروبات التعفن . على ان للجلد أيضاً خاصتين أخريين وهما الليونة وعدم تأثير الماء فيه . فالليونة يمكننا أن نكتسبها لو جعلنا الياف الجلد منفصلة غير منجمعة وفى نفس الوقت نلينه بفعل شىء من الزيوت أو الشحوم . وأما الخاصة الثانية وهى عدم تأثير الماء فيمكن ان نحصل عليها باتحاد أنسجة الجلد بمادة كيماوية تكون مركباً رسابا غير قابل للذوبان فى الماء أو الانحلال فيه . على أن الجلد نوعان نوع الفراء أى جلد بشعره ونوع آخر بغير شعر وهو المستعمل فى صنع الاحذية والسروج الخ

فالنوع الثانى يجب إزالة الشعر منه أولا وذلك بمادة كاوية تذيب الطبقة الخارجية من الجلد وتسمى البشرة والشعر شكل من اشكالها وهذه المادة هى إما الجير وحده أو مع غيره من المواد مثل كبريتور الصودا أو كبريتور الزرنيخ أو كبريتور الجير أو الصودا الكاوية أو بعضها مجتمعاً معاً

أما الطبقة الاخرى فهى التى تهم الدباغ ولما كان وجود الجير أو المواد الاخرى القاعدية يضر بالمواد الدابغة ويبقع الجلد كان لابد له من أن يزيل كل أثر لها فى الجلد . وعلى ذلك وجب عليه أن يستخدم بعض الاحماض . والاحماض الشديدة لايمكن استعمالها لأنها تجعل الجلد شديد الامتصاص للماء فيستحيل الى مادة هلامية وعلى ذلك أما أن تستعمل الأحماض الشديدة كحامض الكبريتيك مخففة جداً ومع كثير من ملح الطعام ليضاد امتصاص الماء أو تستعمل أحماض ضعيفة كحمض البوريك أو بعض المواد الناتجة من تخمر فضلات الحيوانات كالكلاب والحمام او خميرة البيرة مع الدقيق وهذه المواد الأخيرة تفضل الحوامض العادية لأنها تجعل الجلد أكثر ليونة لأنها تذيب المواد التى تربط الانسجة معا

بعد ذلك تغسل الجلود جيداً وترسل الى أحواض الدباغة . والدباغة نوعان (١) الدباغة بالخلاصات النباتية و (٢) الدباغة بالأملاح المعدنية

أما الدباغة بالخلاصات النباتية فكثيرة كخلاصة بذورشجر السنط (القرظ) أوقشور البلوط أى ثمر السنديان الخ وكل جلد له مايناسبه من هذه المواد. وعملية الدباغة هذه تأخذ وقتاً طويلا. ويمكن ان تكون اسرع من ذلك بأن تخاط الجلود على شكل كيس وتوضع فى ماعون الخلاصات النباتية فترشح منه وتتخلله ويمكن عمل ذلك بالكهربائية. وبعد الدباغة الاولى هذه توضع الجلود على بعضها وتوضع قشور وبذور هذه النباتات وأخشابها المسحوبة بين كل جلد وآخر لتزيده وزنا ومتانة

أما الدباغة بالاملاح المعدنية فهذه أيضا نوعان أما بحجر الشب العادية أو بالكروم. فالدباغة بالشب تستعمل فى عمل الفراء. وبالكروم فى عمل الجلود

ففى الحالة الاولى يدهن الفرو (من ناحية اللحم طبعا) بمزيج من اللحم والشب وهو مشدود عدة مرات حتى تتم دباغته. وفى الحالة الثانية يعالج الجلد بحامض الكلورودريك مع بكرومات البوتاسة Potssium Bichromete ويرفع من هذا الحوض ويوضع فى حوض الاثبات وهو كما فى الفتوغرافية به محلول Sodium Bhio Sulphate فيندبغ الجلد

أما بعد الدباغة فيعالج الجلد بشىء من الزيوت والمواد الشحمية وح البيض فيتكون على خيوط الانسجة الجلدية طبقة من الشحم تعطيه ليونة وطراء

وبعد ذلك يجرد من الدهن أو الشحم الزائد ويلون أو يبيض على حسب الطلب وبعدها يلمع بشىء من زلال البيض واللبن

وهناك جلود الشمواه وهى تؤخذ من الجلود السميكة بعد قطعها الى طبقات رقيقة بعد معالجة الجلود بالجير وتدهن بطبقة من زيت الحوت وشحم البقر وتوضع فى غرف مغلقة حتى يتفاعل الزيت مع الجلد فينتج من ذلك حرارة يجب الانتباه الشديد اليها لأنها ربما تكون كافية لاحراقها

وتعاد هذه العملية ثلاث مرات حتى يبطل التفاعل الكيمائى ولا ترتفع حرارتها أما فى حالة ارتفاع الحرارة فيجب أن تعرض للهواء البارد فتبرد. بعد ذلك تعصر بالآلات وعصيرها ويسمى Degras الذى يستعمل فى تليين الجلود العادية وهى مادة مطلوبة وربما الزموا بصنع الشمواه خصيصا لاجل هذه المادة وبعد العصر تنشف وتصنفر حتى يكون لها الملمس القطيفى وتوضع فى السوق

وهناك جلود صناعية وهذه على نوعين

أولا — قماش مطلى بطبقة من خلات الخليوز ومصبوغة ومدبوغة على شكل الجلد وهذه كثيرا ما تباع كأنها جلد ويصنع منها حقائب اليد والنقود

ثانيا — الياف أنسجة تعمل على شكل اللبد وتدهن بطبقة من الزيوت المغلية والغراء وهى نوع من أنواع المشمعات

جان دارك

الفتاة التي انقذت فرنسا من الانجليز

لايتردد أى فرنسى أن يجيبك بان جان دارك ليست أعظم أمرأة فى تاريخ فرنسا فحسب بل فى تاريخ العالم أجمع ويندفع فى حماسة يصف لك تاريخها المجيد وبطولتها الخالدة . ولكنه يقف متردداً لايحير جوابا إذا سألته عن هيئتها وصفاتها فهو مثلك لايعرف أكانت قوية أم ضعيفة كبيرة . الجسم أم ضئيلته . طويلة أم قصيرة . شقراء أم سمراء . . . . الخ وإذا حاول أن يجيب فلا يدعم أقواله بالادلة والبراهين

للصور الحقيقية القول الفصل فى هذا الموضوع . فهل هناك صورة حقيقية لمحررة فرنسا من نير الانجليز ؟

لقد تبعها جمهور عظيم بينهم المصورون الى حفلة التتويج ليصوروها على لوحات من الرق والقماش . وحينما كانت سجينة فى « روان » علق الشعب الفرنسى النبيل صورتها فى الكنائس كما تعلق صور العذراء والقديسين وحولها الشموع والأزهار وكانت تتلى أمامها الصلوات والتضرعات ليطلق الله سراح تلك التى انقذت فرنسا . وعند محاكمتها اتهمها أسقف « كوشن » وسألها بدهاء عن هذه الصور قائلا : « وهل طلبت أن تصنع لك صور وهل رأيت صورة تشبهك ؟ » فاجابت منقذة الوطن بصراحة « لقد رأيت فى « آراس » صورة زيتية فى يد رجل اسكتلندى تمثلنى فى ملابس الحرب أقدم خطابا الى مليكى وأنا جاثية على الارض . ولكنى لم أر أية صورة أخرى ولم آمر ان تصنع لى أية صورة أو تمثال » .

فمن هو ذلك الاسكتلندى ؟ ربما كان المصور « جيهان بور » الذى رسم علم جان دارك

أين هذه الصورة وأين الصور الاخرى ؟ هذا مالا يعلمه انسان . إذن لقد فقدنا أكبر دليل يمكن أن نركن اليه . فكيف السبيل للوصول الى الحقيقة . هل يمكننا أن نحصل على الادلة من شهود العيان ؟

أن كثيراً من هذه الادلة قيلت فى أثناء محاكمتها فلقد كان من الشهود أتراب لها من « دمرماى » فتيات صغيرات « هن صديقات طفولتها » اللائى كن يجمعن معها باقات الازهار ، ويرقصن معها تحت الأشجار فى شهور الربيع ، ولكن يظهر أن مرور الزمن قد أثر فى ذاكراتهن ، فلئن اتفقن جميعاً على ورع رفيقتهن منذ كانت صغيرة ، وعلى حزمها العجيب ، فلقد اختلفن فى صفاتها الأخرى ، فرآها بعضهن عنيدة صلبة لاتعرف التردد ، ورآها غيرهن

فتاة قلقة لاتستقر على حال . ويظهر ان الذكريات المقدسة فى « ريمس » وشبح جثمانها المحترق فى « روان » قد رسم فى أذهانهن صورة تلك الفتاة الصغيرة باسمة جميلة كالزهرة اليانعة . ومن المدهش أيضاً ان نجد المتناقضات فى أقوال الجنود رفقائها الذين ركبوا الى جانبها واستراحوا معها فى أثناء الطريق وبعد المعركة وقاسموها أهوال الموقعة وشاطروها خبز النصر ونبيذه . فلقد وصفها بعضهم بانها قوية عبلة الجسم وآها آخرون فتاة صغيرة هشيلة

واذا نظرنا الى لباسها الحربى ودرعها أمكننا أن نعلل هذه المتناقضات وسهل علينا معرفة هيئتها . فانها عند ماكانت تقف على الارض كان طولها يظهر مناسباً واذا اعتلت ظهر جوادها وهى فى درعها الأبيض كانت تظهر رقيقة وجميلة كأنها ملك كريم

ومما لاريب فيه انها كانت جميلة الطلعة يسر المرء أن يراها ويستمع الى حديثها وكانت رشيقة فى حركاتها فارسة ماهرة ضحوكة يضىء وجهها بالبشر

أما لونها فلم يقدر كبار المؤرخين والعلماء ان يجزموا بأنها كانت شقراء أم سمراء . والدليل الوحيد الذى كان لدينا (لأن هذا الأثر التاريخى قد فقد مع الأسف) هو خصلة من الشعر فانها عند ماكانت فى « مولان » فى التاسع من نوفمبر عام ١٤٢٩ أرسلت الى سكان « ريوم » رسالة حفظت فى سجلات المجلس البلدى لهذه البلدة — وقد كان من عادة القوم لكى يطمئنوا الى سرية مراسلاتهم أن يضعوا فى الشمع السائل الذى تختم به الرسالة قطعة من القش أو خصلة من شعر اللحية أو الرأس وكانت تضغط بالاصبع بمثل الطريقة المتبعة الآن لاخذ بصمات الأصابع — فعند ما اكتشف هذا الأثر عام ١٨٤٤ وجد ان ختم الرسالة ملصق به شعر أسود . فهل كان هذا الشعر من رأس جان دارك ؟

ان هذا الشعر الاسود — وان كان غير موجود الآن — قد أثبت قول المؤرخين الذين وصفوها بانها سمراء جميلة وان كان هذا اللون نادراً جداً فى الاقليم الذى ولدت فيه . واذا فرضنا ان جان دارك لم تشذ عن طبيعة أقليمها وكانت شقراء فلمن هذا الشعر الذى استعملته فى رسالتها هذه ؟ أليس من الجائز ان يكون من لحية أو رأس خادمها ؟

وكما كان المسيح يرسم كذلك كانت البطلة فكل فرد كان يصورها كما يحب وكما اعتاد أن يرى أبناء أقليمه . فأهل الشمال يصورونها شقراء وأهل الجنوب يصورونها سمراء وكل انسان رقيق يراها مثال الرقة والشفقة . ويؤكد القوى انها كانت كاملة صفات الرجولة النشطة . ويرى الورع فى تصوفها الشديد السر فى انتصارها . ويرى المفكرون الاحرار فى ضحية محاكمة « روان » هذه شهيدة لحرية الرأى . وهكذا جمعت هذه الفتاة الراعية تحت رايتها

الرمزية خيرة الفرنسيين ولكن فوق هذا كله لغتها وصوتها فان صوت تلك التي سمعت الاصوات السماوية لا بد أن يكون سماويا وهو آية اللغة الفرنسية .

وليست كبرى معجزات جان دارك تحرير « اورليانس » ولا تتويج ولي العهد في « ريمس » ولا اعادة الحياة الى الطفل « لاجني » ولا الحمامة التي اختفت وهي تشجو في اثناء هروبها من النار المرعبة ولا قلبها الذي كان يشبه الجمرة بين الرماد . . . بل هي اللغة التي كانت تنطق بها . . . فهي من هذه الوجهة في صف « جوان فيل » و « لا فونتين » و « موليير » و « نابليون » اذ للغتها نفس سهولة واحكام وبلاغة هؤلاء . فهي مثل « جوان فيل » في طيبة نفسها ومثل « لا فونتين » في مزاحها الخبيث ومثل « نابليون » في طريقة مخاطبته لجنوده وخلق ابطالا منهم

يبدأ تاريخها كما تبدأ قصص الجن ويمكننا أن نلم به من هذه الاغنية الشعبية المنظومة

في شهر يوني حديقة ازهار أبي والوقت ظهرا
سمعت صوتا ملأني خوفا ولكنه فتنني وهو يقول
« لتحل بك البركة يا جانيت »
عذبت الأصوات الغريبة الفتاة الصغيرة
إذ كانت في الرابعة عشر من عمرها
ولكنها كانت تشعر بأنها مدفوعة بقوة خفية .
يجب أن أذهب لمقابلة الملك مهما كلفني ذلك .
يجب ان أذهب اليوم قبل الغد والغد قبل بعد غد
لانه لا توجد الآن نجدة غيري
لا احد في العالم يمكنه ان ينقذ المملكة غيري
حتى ولا دوق ولا أمير . . . .
كان الاجدر بي ان اكون بجانب أمي المسكينة أغزل
فليس لي ان أحارب . ولكن يجب ان أذهب
فهذه رغبة المسيح مخلصنا . . . .

° ° °

ارسلت جان دارك الى مدينة « بواتيه » ليمتحن رجال الكهنوت المتضلعون والمحامون صدقها . فبرهنت هنالك على عظمتها وسذاجتها . سئلت « اتعتقدين في الله » فاجابت « احسن مما تعتقدون انتم . . . . . انا ما جئت الى هنا لاعطي علامات رسالتي . . . . اني أسألكم ان

تاخذونى الى « اورليانس » وانا أؤيد قولى وأؤدى ما بعثت من اجله »

لم تكن جان دارك عارفة بقواعد اللغة ولكن كان لها ماليس لعلماء اللغة . لها قوة الخيال والقدرة على النظم . وكانت كل كلماتها واضحة قاطعة ولقد عرفت كيف تخاطب الجنود العاديين وكانت ساذجة وباسلة معا وكثيرا ما كانت تدعو أحد الجنود بلقبه وتمسكه من اذنه وهى باسمه وتلقى اليه اوامرها .

وكانت تقسم أحياناً كما يقسم القواد من الرجال أمثال لويس الحادى عشر وهنرى الرابع بأسماء القديسين خلواً من كلمة القديس كانت تقسم بمارتن (بدل ان تقول القديس مارتن)

لقد عرضت السلم بحزم على الاعداء قبل بدء الموقعة اذ أملت وهى على ظهر جوادها على الراهب باريكيل وهو جاث الى جانب جوادها يرفرف فوقها العلم وتدل الطبول على مقربة منها الرسالة التالية :

« انت ياسافولك جلاسداس انى أناشدك ملك السماوات أن تقفل راجعا الى انجلترا وان ترد الينا مفاتيح البلاد التى سرقتها فان أبيت فانتظر أنباء جان دارك وستقول القوة كلمتها فيمن هو صاحب الحق منا »

هذه الفتاة الامية قد سبقت العالم الى الطرق الحديثة فى التحكيم لتسوية الخلافات فهى بحق فتاة جمعية الامم . وتلك التى أمرت ملك انجلترا ودوق برجندى أن يحافظا على دماء رعاياهما لتستحق أن يقام تمثالها فى جنيف اذ كتبت فى رسالتها

« أيها الامير العظيم تسألك جان دارك باسم ملك السماوات أن تعقد أنت وملك فرنسا معاهدة صداقة وسلام أبدية . ليسامح كل منكما الآخر كما يجدر بمسيحيين مخلصين . . . » الخ

ومما يسجله لها التاريخ بمداد الفخر انتصارها الباهر فى جدالها مع هيئة المحكمة فلقد حاول مجلس كامل من رجال الكهنوت والمحامين الانكليز أن يرهقوها بمراوغاتهم فوضعوا لها أسئلة خطرة يتعثر فى الاجابة عليها القديسون وعلماء الكهنوت

وسئلت هذا السؤال المحرج « هل انت فى حالة راضية تشعرين بنعمة الله عليك ؟ » ماذا تقول الفتاة القروية . اذا قالت « نعم انى اشعر بنعمة الله على » قالوا انت فتاة وقحة واذا قالت « لا » الحموها بقولهم « وكيف يتصل قديسو الجنة والملائكة بشخص غير طاهر . ولكنها كامرأة فرنسية لها ذكاء ومهارة « جوان فيل » و « لامرتين » أجابت « اذا كنت متمتعة برضى الله فانى اطلب اليه ان يبقينى فى تلك الحال . واذا لم اكن رجوته ان يشملنى بنعمته ورضاه . »

الشبـــاب

ليس الشباب فى حقيقة أمره طوراً من أطوار العمر ، انما هو حالة من حالات العقل وليست العبرة فى الشباب بالوجوه النضرة والاجسام المرنة ، انما العبرة بالارادة القوية ، والخيال الخصب ، والعاطفة المحتدمة

انما الشباب سيطرة الشجاعة على الجبن والاستكانة ، وتغلب شهوة المخاطرة على حب الأمن والسلامة

فان الشيخوخة ليست نتيجة لكر الايام ومر العشى ، انما يشيخ الانسان اذا هو ابتعد عن مثله العليا ، وكف عن التعلق بها . فالسنين تجعد الوجوه ، أما انعدام الحماسة فانه يقتل الروح

فالهموم والشكوى وعدم الثقة بالنفس والخوف واليأس ـــ هذه هى السنون الطويلة الكئيبة التى تحنى الظهور ، وتلصق النفوس الطليقة المشرئبة بالتراب

ولا يخلو قلب انسان ـــ سواء أكان فى السبعين أوفى السادسة عشرة ـــ من حب فطرى لكل ماهو عجيب طريف ، ومن تلك الدهشة الحلوة لرؤية النجوم اللامعة البراقة ، والنظر الى كل مايشبه النجوم من الاشياء والافكار

بل لايخلو قلب الانسان من نزعة التحدى العنيد للحوادث والظروف ، أو من شهوة التطلع الى المجهول ، أو من الحب الفطرى للحياة الطروبة المرحة

فانت اذن شاب بقدر مافى قلبك من ايمان بالحياة واعتداد بالذات

وانت شيخ بقدر مافى نفسك من ركود وقنوط . وقلب المرء ليس إلا مركزاً لتسلم الاذاعة الأثيرية فهو فى عنفوان شبابه مادام قلبه دائباً فى تسلم رسالات الجمال والأمل والفرح والشجاعة والمجد والقوة التى ترد عليـــه من كل صوب ، من الأشياء ، ومن الناس ومما وراء الكون

أما اذا طغى على قلبه التشاؤم والاستهتار ، فقد طغت عليه الشيخوخة

وحق علينا أن نطلب لروحه الرحمة

عن الانجليزية عزى الدويرى

« انا انتهيت »

لمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة الزعيم الراحل ،

بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى

« ابذروا الحب هنا وهناك ، فى نفوسكم ، فسوف يثمر زهراً نضيراً . وسوف يكون لكم منه جنة فيحاء . اكشفوا عن قلوبكم ونياتكم فيزيل هذا الكشف مابها من أقذار ، وتستحيل الى مثل نقاوة الثلج . اعشقوا الطبيعة . انشدوا الحقيقة . حطموا الأغلال . كونوا أحراراً . »

اختتم « هو » خطابه بهذه الكلمات وسط الجمع الغفير الذى يحتاطه ، ورغم الشيخوخة التى كانت تتحفز للوثوب عليه ، كان قوى الصوت ، ظاهر اللفظ ، منتصب القامة ، صادق الحجة . فى عينيه بريق من العظمة والخلود . وفى أسارير وجهه قبس من النور والقداسة

وارتفعت أصوات باستحسان وباستهجان . وهلل البعض وروع آخرون

ثم هبط « هو » الربوة التى كان يشرف منها وشق طريقه بين الجموع المتراصة لايلوى على شىء ولا يأبه لمصفق أو بألم لمعاند . والعيون تسير فى أثره . والشمس تنشأ تنحنى قليلا قليلا نحو الافق . و « هو » فى سبيله الى داره ، كوخ ، يستقيم فوق مرتفع من الأرض يحده شمالا ترعة القرية وجنوباً منبسط من الأرض تغشاه الخضرة

وتهامس الناس حين غاب عن الأبصار : من يكون « هو » ؟

قال شاب يافع : لعله رجل قدم من بلاد نائية لأمر خفى سوف تظهره الايام

وقال شيخ وقور : وما أدراكم إلا يكون من المبشرين الذين تبعث بهم الرسالات الاجنبية ليفسدوا النفوس وينشروا الالحاد

وقال ثالث : لا . ماأحسبه إلا رجلا كريماً . فقد أبصرته أمس فى جوف الليل ، وكان يجوس خلال القرية ، رأيته ينحنى الى الارض حيث رجل ضرير قد ضل الطريق بين الاشجار ، فأخذه بيده وأنهضه من كبوته ثم سار واياه فى طريق شاق حتى بلغ بائع الخبز فاشترى له خبزاً وجبناً ، ودفع اليه بقطعة فضية رأيتها بعينى تتلألأ ضياء فى حندس الظلام

قال رابع : اذن هو مندوب أحد السلاطين العظام

وقال خامس : ولم لايكون هو السلطان بعينه . فله قامة مهيبة ، وطلعة شريفة ، يحفهما جلال ووقار

وشرع سادس يتحدث واذا بزعيم من شيوخ القرية يقبل عليهم ، عرف بحصافة الرأى وصدق النظر وعمق البحث . فسأله سائل عمن يكون ، هو ، الذى استجد فى القرية والذى يجوبها ويخطب الناس فى كلمات ليسوا يدرون مداها . فلا يفتأ ينادى : الحرية . الحب . الحقيقة . السعادة . الجيل . النور . طبيعة الاشياء . حقوق الانسان

فتنحنح الزعيم وحرك بصره إلى الجهات الاربع حتى اذا استوثق ان ، هو ، لايقف فى صفوف الجموع قال :

لقد هبط هذا الرجل قريتنا فى الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ وأنشأ الكوخ الذى يقيم فيه الآن . وهو يجمع فتيان القرية وفتياتها ان يهجروا أعمالهم جزءاً من ساعات النهار والليل ليجتمعوا اليه فى مجلس اليهم فى الفضاء الواسع الذى يقع خلف كوخه . وهو يقرأ عليهم من كتب يحتفظا لديه . وقد انضم اليه حتى الآن ، وقد أحصى بيننا عشرة أيام ، فتيان عشرون ، ومما لاجدال فيه ان هذا الرجل غنى فقدعلمت من مصادر موثوق بها أنه يتصدق كثيراً ويطعم الناس كثيراً ، وأما عن حقيقة مقصده فقد جاءنا أخبار متضاربة أورديها لكم وأحب ان تقيموا حولها سياجا من الصمت لئلا يصيبنا مكروه

فقد قيل انه كان يملك أرضاً وزرعاً ورأى نفسه ، وهوالعبد الفقير الى الله ، غير حرى أو صاحب حق فى هذا الملك ، بينا مئات الناس من جيرانه الزراع لايعلمون أكثر من قوت يومهم . فقام ووزع الارض بالتساوى بين هؤلاء الجيران . وأنشأ يعمل معهم بالفأس والمحراث ليأكل قوته بعرق جبينه . فلما انتعشت القرية وأصبح ناسها فى يسر ورخاء هجرها إلى هنا ، وقد حمل معه قدراً من المال ، لست أدرى من أين جاءه ، ثم جاء هنا ليمثل الدور الذى أتاه فى القرية السابقة

وقيل انه رجل كان له مال وعقار وقد حباه الله من العلم والعرفان شيئاً كثيراً . وأنه كان له عند الله حاجة فسأل العلى القدير ان يمنحه اياها وانه ينذرنذراً أن يفعل كيت وكيت فلما أجاب الله ضراعته ، شرع يؤدى النذر وهو ان يطوف بالقرى يلقن أبناء القرويين شيئاً من العلم والعرفان

وقيل ، وهنا نظر الزعيم يميناً وشمالا حتى استوثق من وجوه السامعين ثم استطرد : وقيل انه انتدب من لدن احدى الدول الطاغية لدرس أحوال القرية وتنفيذ سياسة ملعونة ،

فيها شيء من الضرائب والغاء المزارع واقامة المصانع بدلا عنها

وقيل ، وقد قال لى هذا فتى ممن انضموا اليه واجتمعوا به ، انه رجل ملهم ، أعنى انه « ولى » به شيء لله قد أرسله سبحانه جل شأنه ليؤدى رسالة الى أهل الارض

والخلاصة أنه رجل خطير ، جليل القدر ، يجب علينا ان نحذره ونخافه ونحبه

ثم صمت الزعيم وساد السكون ثم تبعه الهمس وهز الرؤوس والتمتمة ، وأنشأ الجمع يختلط ثم يتفرق . وذكاء توشك ان تودع المكان . والافق مخضب بشعاعها والقرية يغطيها لون الشفق

تشتت شمل الجمع إلا من شابين صديقين ، قد أذهلهما حديث « هو » ، وجذبتهما اليه تلك الروايات الشائقة التي ينسجونها حوله ، فيمما شطر الكوخ ، يدفعهما نحوه رغبة مستترة

• • •

الليل ينشر أجنحته . والقرية تنشأ تتسربل برداء السكون

— هي قرية معتمة مجهولة تقوم الى جانب نهير صغير ينسلخ من النيل ويضرب فى عرض الصحراء . تبرز من بعض طرقاتها أشجار النخيل ذوات السعف والتمر . فمن الاول نشاد الدور أو بالحرى ساذج الاكواخ ، ومن الثاني تشاد جسوم الاهلين . ففي التمر غذاء وفيه حياة

ويجرى فى جسم القرية من أعلى الرأس الى أخمص القدم نهير « السعادة » السالف الذكر ، مثل مايجرى الشريان فى جسم الانسان فيهب القرية الحياة

ويحد القرية من نواحيها المختلفة صحراوات وبحار مترامية قد أرادتها الأيام أن تكون جيران سوء ، فهى تسوق اليها فى الفينة بعد الفينة ريحاً صرصرا عاتية تهلك الحرث والنسل

وكانت القرية إلى زمن غير بعيد تعيش فى دعة البداءة وسعادة العزلة يجمع الاهلون مما تنبتهم اياه الارض ومما يفيض عن حاجاتهم ثم يبادلون به جماعات البدو الرحل الذين يمرون بالقرية بين الحين والحين فى أثناء تجوالهم وضربهم فى مشارق الارض ومغاربها ، فيحصلون بهذا على الكساء والسمن والعسل

حتى يوم عبوس قمطرير يرجع الى نيف وأربعين سنة هبت فيه رياح سامة من الشمال الغربى دمرت الدور وسدت الطرقات وحملت فى طياتها المرض والجوع والفقر . ترى الناس سكارى وما هم بسكارى . وجثمت جراثيم الفساد فى كل ذى روح فى القرية

الأرض الغنية الكريمة ذات الفيض العميم قد اندست اليها آثار هذه الرياح القذرة فأفسدت البذور والجذور وأحالت التربة الخصبة صحراء جرداء لاتنبت إلا اليسير التافه

وأشجار النخيل تخلع عنها سعفها وتمرها

واستنشق الاهلون هذا الهواء الفاسد فجرى فى الجسم مجرى الميكروب القاتل

هم أبداً فى خصام وتضاد ، يكره بعضهم بعضا . الأخ يكيد لاخيه كيداً . ذهبت تلك النضرة التى كانت تعلو الوجوه والبسمات التى تتلألأ فوق الشفاه وحل مكانها عبوس دائم وتجهم كبير

ومرت السنون تتبعها السنون والقرية تزداد حلاكة والضمائر خبثاً والعيش ضنكا

• • •

سار الشابان الصديقان فى صمت ، إلى حيث نهر السعادة ، فهناك إلى جانبه يقوم كوخ « هو » . وكانا يفكران فيما قال للناس منذ ساعة : احبوا بعضكم . اكشفوا عن نياتكم . انشدوا الحقيقة . الحرية . النور

كان الشباب فى هذه القرية يأسفون إلى الحال السيئة التى تحدر اليها الشعب ، مادياً وأدبياً ، ويطالعهم بعض الشيوخ ان القرية كانت قبل ذلك فردوساً أرضياً

وكان هذا التاريخ المجيد مثل ضياء يبرق حيناً فينير الذهن ويبعث الى القلب البهجة ثم يخبو فترتد النفس كليلة محسورة . وكان أيضاً حافزاً ودافعاً إلى استعادة المجد القديم

ولم يمش الشابان طويلا حتى أبصرا الكوخ فوق مرتفع من الارض وكانت الليلة ذات قمر منير . وإذا شباب كثير من أبناء القرية يلتف حول « هو » ، وقد قعدوا كلهم على الأرض الفضاء التى خلف الكوخ فوق الحشائش الخضراء . وإذا فتى يسأله :

— « وكيف ننال هذه السعادة » ؟

فيجيب : « والسعادة ممكنة فوق ظهر الارض بشيء كثير من الحب والاخلاص والعمل الصالح . »

ويسأل ثان : « وكيف نستعيد المجد القديم والرخاء التالد . »

فيجيب : « والمجد والرفعة والرخاء تقوم على أسس من التكاتف والجهد المستمر والرغبة التى يعقبها العمل فى خدمة الغير وتوفير أسباب الهناء له . »

فيسأل ثالث : « وكيف نحيل هذه القرية إلى فردوس أرضى . »

فيجيب : « والحديقة ان أهملها صاحبها ذبلت أشجارها وذوت ثمارها وتقدمت اليها البهائم والغربان فيعيثون فيها فساداً وليس ثمة رادع . ان تعهدها صاحبها بالرعاية والسقيا والرقابة والدفاع ، أينعت ثمارها وازدهرت أشجارها فاذا هى جنة فيحاء تؤتى أكلها . »

وهنا يتقدم الشابان ويقولان : « السلام عليكم » :

فتنبسط أسارير « هو » ويجيب : « أهلا بالشباب الناهضين . هاهما رقيبان جديدان نضعهما فى ناحية من الحديقة يرعيانها ويزودان عنها لنصل بها إلى الفردوس المنشود . »

ويجلس الشابان ويستمر الحديث فى مثل ماكان حتى منتصف الليل فيتفرق التلاميذ الى أكواخهم متواعدين للقاء فى الغد القريب

* * *

انبثق الفجر وبرزت الغزالة فاذا الدنيا ضياء

وإذا جماعة الشبان وبعض الرجال يقودهم « هو » إلى حيث نهير السعادة فيغتسلون ثم يقفون صفاً صفاً ، ويبدأون عمل اليوم بالتوجه إلى الله بكلمات ملؤها الاخلاص والحب والعبادة

فاذا انتهى هـذا وانتهى بعده الافطار انتشروا فى جسم القرية ساعة وبعض ساعة يتحسسون مواضع الألم ويصفون العلاج فى شىء من العطف والتآلف ونكران الذات

ثم يعود شملهم يلتئم بعد ذلك فيحملون فؤوسهم ومعاولهم ويزحفون إلى بقعة من الأرض جرداء صلبة فيضربونها مرات ومرات . ثم يرسمون فيها خطوطاً وزوايا . ويبعثرون البذور هنا وهناك . ويصلون طرفا منها بنهير السعادة فينقع غلتها بعد ظمأ . ثم يقيمون حولها سياجاً يقيها عبث العابثين

وعند ذاك تقف الشمس فى كبد السماء فينطلقون إلى الكوخ ، وقد تنازل « هو » فجعله ملكا مشاعاً للجميع . فيتغذون ويستريحون ثم يعودون الى العمل

يذهبون إلى الجهة الشمالية الغربية حيث تفذت تلك الرياح السامة التى حطمت القرية فيقضون الساعات فى قياس الارض وتخطيطها والتحدث فى العلاقة بين هـذه الرياح وبين الفقر والأمراض التى حطت على الناس من جرائها

يقول « هو » : « واصلاح هـذا البلد ، وكشف الغمة عن أهله ، وابتعاث السعادة والايناس فى جنباته انما تكمن فى شىء واحد . هو سور هائل يقوم فى تلك البقعة ، يقف سداً منيعاً فى مقبل الايام ضد الاتربة والرمال التى تسفيها هذه الناحية الشمالية الغربية »

ثم يرفع وجهه ويديه إلى السماء ويدعو « اللهم هبنى القوة والعمر لانشاء هـــذا السور واستكماله »

ويجيب التلاميذ لهم « آمين »

ثم يشرع البعض منهم يجبل الطين بيديه ويذهب آخرون يبحثون عن قوائم خشبية من سعف النخيل وجذوعه

فاذا كان الاصيل وقد نال منهم الاعياء يمموا صوب الربوة المعهودة فيعتليها « هو » وتتجمع الناس ويأخذ يخاطبهم فى كيفية تحسين الزرع وتربية الأبناء والحيوانات . وان النظافة تطيل العمر . وان الله يأمر بالحب والقيام على خدمة الغير ابتغاء مرضاته

فاذا جاء الليل انطلقوا إلى كوخ القرية يأخذون نصيبهم من الغذاء والراحة والدرس

ويوم ثان يخططون فى أرض القرية وينشئون السبل والطرقات

ويوم ثالث يبنون من الطين بيوتاً

ويوم رابع يجعلون من هذه الدور ملاجىء للعجزة والمرضى والأطفال وفى كل يوم يقضون جزءاً من الساعات فى بناء السور ، وجزءاً فى بناء مجد الشعب . وذهبت الأيام تجرى وتبعتها السنون

* * *

وحم القضاء ونفذ سهم المقدور فى السابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٢٧

* * *

« اكملوا السور . . . فأنا انتهيت »

ثم استخذى « هو » فى مثل وداعة الطير ورقة النسيم . والقلوب تحيط به واجفة ذاهلة . أى خطب وأى مصاب . هل مثله يموت وينتهى

وانتشر الخبر فى لمح البصر فاستيقظت القرية . وأعولت وولولت وسارت اليه زرافات وكان فى الكوخ جماعة المخلصين والتابعين ، وابصروا القرية تمشى اليهم باكية

فقال كبيرهم وفيض الدمع يحبس صوته : « يقول أنا انتهيت . وهذه النفوس الآمنة غرس يديه . وهذه الدور القائمة ، وتلك الحقول المثمرة ، هى هبة منه ومنحة . هو حى فيها على مر الأيام والأحقاب . لا . لم ينته . »

* * *

فاذا كان الصباح فهم يوارونه فى التراب ويقيمون له نصباً مرقوماً عليه « هنا يرقد من لا ينتهى » وهم بعد هذا يممون شطر السور ، يأخذون فى اتمامه تحقيقاً لوصية الراحل العظيم

محمود اسماعيل المكى

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء



المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات



أخبار عمرانية

البريد الجوى فى مصر

بلغ عدد المراسلات العادية التى نقلت بواسطة عمال البريد الجوى من القطر المصرى واليه فى العام الماضى ١٨٦٠٩٤٤ مراسلة والمراسلات المسجلة ١٣٠٧٩٨

احتكار التجارة الخارجية

أبلغت المفوضية الايرانية فى القاهرة الحكومة المصرية أن التجارة الخارجية فى ايران ستكون من الآن فصاعدا من محتكرات الحكومة الايرانية . ومعنى ذلك أن الذى يقوم بالتصدير والتوريد هو الحكومة وليس الافراد أو الشركات

وهذه اشتراكية واضحة . فان الحكومة الايرانية قد عزمت على أن تقوم بنفسها بما يقوم به الفرد فى الصادرات والواردات . وليس شك فى أن جوارها لروسيا هو السبب المباشر هذه النزعة

زعيم غير متمدن

زار مصر فى الشهر الماضى الزعيم شوكت على وهو من زعماء المسلمين فى الهند . وقد سأل أحد الصحفيين عن رأيه فى معهد التمثيل الذى ألغاه حلمى عيسى باشا وزير المعارف فقال له :

« لاحول ولا قوة الا بالله ! كيف يمكن لى أن أقول بجواز فتح معهد مثل هذا لتخريج البغايا ونشر الفجور . وكان الغاؤه واجبا وفرضا شرعيا اسلاميا وان هذا الالغاء مفيد للاسلام والاخلاق »

ونحن ننقل هذا الكلام لنبين مقدار الأدب الذى يبلغه زعيم هندى كنا نحسن الظن بعقله . والغريب أنه وهو فى مقام الضيف فى مصر لايتورع من أن يصف فتياتنا اللواتى كن يشتغلن فى المعهد بأنهن سيكن « بغايا »

وقد سافر الى لندن لكى يساعد الحكومة الانجليزية فى مقاومتها لغاندى بحيث يمكنها أن تستند اليه فى حماية حقوق الاقلية المسلمة فى الهند وتعكس على الهنود أغراضهم فى تحقيق استقلالهم

لجنة مكيملان

فى سنة ١٩٢٩ الفت لجنة انجليزية برياسة اللورد مكيملان لدرس المال والصناعة وقد قدمت تقريرا وافياً فى ٣٠٠ صفحة ونحن نلخص فيما يلي آراء هذه اللجنة

١ — يجب الاتفاق بين الامم على زيادة أثمان الاشياء حتى ترتفع فوق مستواها الحاضر المنخفض . فان انخفاض الأثمان فى القطن والقمح وما اليها هو أساس الازمة الحاضرة

٢ — تعتقد اللجنة أن استعمال الذهب باعتباره أساساً للتعامل خطأ وهى تستنكر خطة فرنسا والولايات المتحدة فى اختزانهما وحبسهما لكميات كبيرة من الذهب . وتعتقد اللجنة أن يجب أن يجاز لبنك انجلترا بطبع ماقيمته ٤٠٠ ألف مليون جنية من البنكنوت للتعامل وأن يقتنع بـ ٧٥ مليون جنيه من الذهب

٣ — بعض أعضاء اللجنة ينصح بمراقبة الواردات أما بايجاد سور جمركى يقى المصنوعات الوطنية من المزاحمة الاجنبية وأما بايجاد هيئة للمراقبة

نزع السلاح

بعد اشهر قليلة يعقد فى جنيف مؤتمر يحضره مندوبون من جميع الدول لاتخاذ قرارات حاسمة رابطة بشان نزع السلاح او تحديده . ولكى يقف القارىء على حالة التسلح فى العالم الآن نذكر فيما يلي رقما يدل على حالة التسلح سنة ١٩٣٠ وقيمة ما فيه من زيادة أو نقص عن حالة التسلح سنه ١٩٢٤

بريطانيا ١٠ فى المائة نقص
اليابان ٦ و ١ « « «
الولايات المتحدة ٢٨ فى المائة زيادة
ايطاليا ٣٦ « « «
فرنسا ١١٠ « « «
روسيا ١٨٤ « « «

ومعنى هذا ان قوة روسيا الحربية الآن تكاد تبلغ ثلاثة اضعافها سنة ١٩٢٤ وقوة فرنسا تزيد على الضعفين . ولم تنقص من الامم قوتها الحربية سوى بريطانيا واليابان

اليهود فى اسبانيا

نظن أن من حق كل مسلم فى العالم ان يفخر بأنه عندما أخرج المسلمون من اسبانيا سنة ١٤٩٢ واستولى المسيحيون على الجزيرة بأجمعها أمرت الحكومة المسيحية الجديدة جميع

اليهود بالخروج من اسبانيا فخرج فى تلك السنة نفسها ١٦٥٠٠٠ يهودى

ولم يسمح لليهود بالرجوع الى اسبانيا أو الاقامة فيها بعد ذلك الا بمقدار ما كان يبذله اليهودى من المال لرشوة الموظفين المسيحيين . وفى سنة ١٩٠٤ قدر عدد اليهود فى مدريد بمائة نفس . وفى اسبانيا كلها بمائتين

ولكنهم بدأوا يتكاثرون منذ تلك السنة حتى قدر عددهم فى العام الماضى بعشرة آلاف ولأول مرة بعد طردهم سنة ١٤٩٢ اذن لهم باقامة الشعائر اليهودية فى مدريد عقب اعلان الجمهورية التى أباحت الحرية الدينية . وهذا التسامح الجديد هو حسنة من حسنات الجمهورية كان المسلمون قبل سنة ١٤٩٢ يعرفونها بينما كان المسيحيون يجهلونها

نفقات الطرق

يبلغ ماتنفقه مصر على الطرق أربعة ملايين من الجنيهات فى العام . ويدخل فى ذلك ماتنفقه المجالس البلدية والمحلية ومجالس المديريات والمجلس البلدى لاسكندرية ومصلحة التنظيم فى القاهرة

والذى ينتفع بهذه الطرق هو الاتوموبيلات التى تغلبت على القطارات ونزعت منها مقداراً كبيراً من الربح . ويجب على القارىء ان يذكر ان القطار يسير على خطوط خاصة تنشأ له وتقطع نفقاتها من ربحه بينما الاتوموبيل يسير على الطريق الذى تمهد وتعبد على نفقات المجالس المحلية . فمن العدل اذن أن تفرض ضريبة على الاتوموبيلات تقوم بنفقات الطرق انشاء وصيانة

طرق جديدة لاستعمال القطن

كتب المستر دمبستر مقالا يقترح فيه على الحكومة المصرية والمصريين عامة ابتكار الطرق الجديدة لاستهلاك القطن . ومما قاله أنه بما أن الاثمان قد انخفضت انخفاضا عظيما فمن مصلحة الامة أن تستخدم القطن فيما يستخدم فيه الصوف والكتان والقنب والجوت فهو يقترح أن تصنع غرارات القمح والذرة من القطن وكذلك الخيام وأشرعة السفن والزوارق والمشمعات ويمكن الحكومة ان تسن قانونا تجبر فيه الاهالى على اتخاذ طرابيش من القطن بدلا من طرابيش الصوف التى تلبسها . وكذلك يمكن صنع سجاجيد جديدة من القطن بدلا من سجاجيد الصوف

معهد فن التمثيل

الغت وزارة المعارف معهد فن التمثيل بدعوى المحافظة على التقاليد لأن التعلم فيه كان مختلطا ولان الطلبة يعلمون فيه فن الرقص الايقاعي . ولما رأى حلمي عيسى باشا وزير المعارف ان الرأى العام يستنكر اقدامه على هذا الالغاء أذاع هذا المنشور الذى يعد تسوية بين المقلدين والمجتهدين

أذاعت وزارة المعارف على أداراتها وفروعها بأن الوزارة قررت بشأن معهد فن التمثيل ما يأتى :

أولا — تشجيع الفرق التمثيلية ومعاونتها على النهوض بعملها

ثانياً — ايفاد البعثات العلمية الى الخارج لدراسة هذا الفن لمن يتفوق تفوقا ظاهراً يجعل الفائدة محققة من بعثه

ثالثا — تشجيع التأليف والتعريب المسرحى

رابعا — تغيير نظام معهد فن التمثيل واستبداله بنظام الاستماع الذى يحقق نفس الغاية ليستطيع الممثلون الحاليون وغيرهم من ذوى الاستعداد والمواهب الفنية التخلف اليه والاستفادة من دروسه وذلك بجعله قاعة للمحاضرات فى الفنون الآتية : —

تاريخ الادب المسرحى . الالقاء . حرفية المسرح . اللغة . العربية . وان يلغى تعليم الالعاب الرياضية والرقص التوقيعى وحمل السلاح واللغة الفرنسوية على ان يعقد للمستمعين فى نهاية كل سنة مباراة عامة يمنح الناجح فيها جائزة تكون مشجعة للمستمعين ودليلا على التفوق كما يراعى فى منح الاعانات للفرق التمثيلية مقدار تقدم الممثل المستمع فى المعهد واستفادته من الدروس

خامسا — ان يكون الاستماع لمدة عام وليس لمدة شهر وان يوصى بالبعثة لجنة مختارة لهذا الغرض

الطيران من ١٩٠٩ الى ١٩٣١

فى سنة ١٩٠٩ ارتج العالم لعبور الطيار بليريو البحر بين فرنسا وانجلترا . وكانت طيارته تبلغ فى الوزن مع راكبها ٦٠٠ رطل وكان موطور تبلغ قوته ٢٥ حصانا . اما الآن فان الطيارات تبلغ احيانا ١٣ طنا وبها عادة اربعة موطرات قوتها كلها ٢٢٠٠ حصان وتستطيع ان تحمل ٣٨ رجلامع امتعتهم . ولا يمر يوم دون ان يعبر فيه على الاقل خمسون طيارة بين انجلترا وفرنسا

خبران عن تركيا

نذكر خبرين عن تركيا لهما دلالتهما العمرانية لكى يقارنهما القارىء بما يحدث فى مصر وليعرف بعد ذلك مقام مصطفى كمال

الخبر الأول هو ان الأمة التركية تبرعت بثمن ٥٧ طيارة أهدتها الجيش . ومتوسط ثمن الطيارة ٢٠٠٠ جنيه . وقد جمعت هذه التبرعات من الاغنياء والفقراء والطلبة . والخبر الثانى أن وزارة المعارف التركية قررت تخفيض أجور التعلم فى جميع المدارس الثانوية . أما المدارس الابتدائية فالتعليم فيها مجاناً

فاذا أضفت هذين الخبرين الى ان الوزير فى تركيا لايتناول مرتب مأمور المركز عندنا دركت شيئاً من معنى النهضة التركية التى بعثها مصطفى كمال

تقدم العلوم والفنون

العقل والغريزة

الفرق بين العقل والغريزة أن العقل يحتاج الى تعليم بينما الغريزة تنشأ كاملة . فطفل الانسان « يتعلم » طرقا وأساليب فى تناول الطعام واختياره بينما العنكبوت ينسج بيته بلا تعليم . فعند الطفل عقل وعند العنكبوت غريزة لاتحتاج الى تعليم

ويمكن ان يلاحظ شيئان يميزان بين العقل والغريزة . الأول ان العقل يرافق الدماغ الكبير والغريزة ترافق الدماغ الصغير . وكلما صغر الدماغ زادت الغرائز وكلما كبر زاد العقل . فالحشرات مثلا تمتاز بغرائز متقنة وحياتها كلها تقريباً غريزية لاتبدى أى شىء من العقل أو القليل جداً وأدمغتها هى فى النهاية من الصغر . واللبونات هى أرقى الحيوان فى العقل وأدمغتها هى النهاية فى الكبر

ولكن هناك شيئاً آخر يرافق الغريزة وهو قصر العمر . فقد قلنا أن العقل يحتاج الى تعليم . ولما كان هذا التعليم يحتاج الى تكرار وزمن فانه لافائدة منه لحيوان قصير العمر مثل الحشرات التى لايتجاوز أعمار بعضها بضعة أيام بل أحيانا بضع ساعات . فالفراش مثلا يحتاج الى غريزة تهديه الى طعامه وأنثاه وليس عنده من الوقت مايكفى لتعليمه فهو لذلك ينشأ مجهزاً بالغريزة

والغريزة فى الحيوان تجرى مجرى العضو المخصص لعمل معين . فكما ان اليد عندنا قد خصصت للتناول والقبض ، كذلك غريزة الحيوان تخصص لأشياء وتقصر عليها فلا تتجاوزها الى غيرها . فعندنا نحن غريزة التناول والقبض ولها أداة هى اليد . وعند العنكبوت غريزة النسج ولها أداة معينة فى جسمه . ولسنا نحتاج الى ان نتعلم التناول والقبض و كذلك هو ليس محتاجا الى ان يتعلم النسج

جنون المراهقة

كتب أحد الاطباء المختصين بالأمراض العقلية فى بومباى بالهند مقالا عن جنون المراهقة لذى يسمى « ديمنشيا بريكوكس » ، وهو مرض يصيب الفتيات والشبان عقب المراهقة فيهذى

المريض بأشياء يتوهم أنه يسمعها أو يراها وأحياناً يحاول الانتحار. وفي أغلب الاحيان يتسحب الحركة ويقضي وقته ساهماً لا يفيق وقد يموت جوعاً اذا ترك على هذه الحال لانه لا يبالي شيئاً. ولما كان هذا المرض يحدث عقب المراهقة فقد فسره بعض الاطباء بأنه ينشأ من خلل في الخصيتين أو المبيضين. وقد أثبت التشريح عقب الوفاة ضموراً فيها وفي خلايا قشرة المخ

أما هذا الطبيب الذي يعالج هذه الحالات في بومباي فيرى أن ٧٠ في المائة من الحالات التي عرضت له تثبت أن للمرض علاقة بالوراثة. فقد وجد ان معظم المرضى في بومباي من الجالية الفارسية المتوطنة. وهذه الجالية تشتغل بالتجارة وزواج أبناء العمومة كثير فيها جداً لان الاسر تخشى تبدد الثروة بالتزاوج مع الاغراب. ولذلك فان الاخوين الشريكين يعقدان زواج ابنيهما حتى يبقى البيت التجاري بعد وفاتهما شركة بين أبنائهما. وجنون المراهقة في رأى هذا الطبيب كثير بين هذه الجالية الفارسية لزواج الاقارب هذا

أسباب التشاؤم

القى السير ارثر توموسون خطبة في مجلس الصحة الاجتماعية البريطانية، قال فيها ان هناك أربعة أشياء تجعله يتشاءم في مستقبل البشر. الأول ان العالم يتكاثر بمقدار ١٢ أو ١٤ مليوناً كل عام وانه اذا استمرت هذه الحال فلن تسع الارض سكانها. فيجب لذلك تعليم الناس ضبط التناسل لان زيادة التناسل هي مجلبة للفاقة وداعية للحروب. والثاني ان هناك تفاوتاً عظيماً في مقدار التناسل في طبقات الامة. فالطبقة العالية الذكية لا تنسل الا عدداً قليلاً وكذلك الطبقة المتوسطة بينما العامة ومن اليهم يتناسلون كثيراً. فكان هناك انتخاباً تناسلياً يعمل للاكثار من أبناء العامة والاقلال من أبناء الخاصة. ومصلحة الامة في عكس ذلك. والثالث أنه ليس بين الناس من تنازع البقاء ما يقابل ما في الطبيعة من الانتخاب الطبيعي. فيجب ان يستنبط الناس «انتخاباً اجتماعياً» يقوم بينهم مقام «الانتخاب الطبيعي» بين الحيوان. والرابع ان صحة الناس في انحطاط وهي الى الآن صحة سلبية وليست ايجابية

القوة مرض

في ضاحية من ضواحي برلين صبي في العاشرة من عمره يدعى لبشتر فيلد يزن جسمه ١٤٠ رطلا ولكنه في القوة يصرع الرجال ويقبض على قضيب الحديد فيلويه ويجعله لولباً ويمزق السلسلة الغليظة ويحمل الاثقال العظيمة. وليس في أبويه أي شذوذ. وقد قصت أمه

على العلماء الذين يزورونه انه كان نحيفا ضعيفا الى سن الثالثة ثم أخذ ينموويقوى وهو مع قوته هذه يبكى لأقل توبيخ كأنه طفل صغير

والمظنون أنه حدث فى بعض الغدد الصماء التى تتحكم فى العضلات خلل هو السبب لهذه القوة الشاذة

سم الثعابين علاج

القى مدير حديقة الثعابين فى جوهنسبرج محاضرة عن علاج الصرع بسم الثعابين فقال انه أجرى هذا العلاج فى ٢٥٠ مريضاً بالصرع والامراض العصبية الاخرى فوجد شفاء تاما فى ١٨ فى المابة من الحالات وفى ٦ فى المابة لم يؤثر العلاج أى أثر أما باقى الحالات فقد حدث فيها جميعها تحسن واضح فى الجسم والذهن

وسموم الثعابين تصنع مصلا يحقن به المريض بضع حقنات على جملة أسابيع

عدد النجوم وأجرامها

قال السير جيمس جانز العالم الانجليزى :

« بين النجوم عدد قليل نعرف عنه أنه لايكاد يزيد فى الجرم على الأرض . ولكن معظم النجوم يبلغ من العظم ان يسع النجم الواحد مئات الآلاف من الارضين فى جوفه ثم تبقى مع ذلك سعة لأرضين أخرى . ونعثر هنا وهناك على نجم عظيم يسع ملايين الملايين من الكواكب التى فى حجم الارض . ومجموع النجوم التى فى الكون هى فى الارجح تبلغ عدد الرمل الذى على جميع شواطىء البحار فى هذا العالم »

شعر الزنجى

يود الزنجى لو يستبدل بسواده بياضا وبشعره المفلفل شعراً سبطا . وليس هناك مايلمع الى امكان الاستبدال بالسواد . ولكن يبدو من بعض التجارب التى يقوم الدكتور باركر الانجليزى أنه لايبعد فى المستقبل القريب ان يستبدل بشعره شعراً سبطا يقبل الترجيل

فهذا الدكتور باركر يشتغل بالابحاث الصناعية التى تتعلق بصوف الغنم ويقوم بتجارب مختلفة لكى يحصل على صوف أبيض سبط . وقد استطاع ان يزيل من الخراف صوفها المتجعد ويجعل صوفها سبطا ، وهو يتساءل اذا كان هذا قد أمكن فى الخراف فلم لايمكن فى الزنوج ؟

المؤلفات الجديدة

الدليل

مبادىء وأصول فى تعليم اللغة العربية

من قلم خليل السكاكينى

طبع بمطبعة بيت المقدس صفحاته ٩٩ من القطع المتوسط

قد يزعم فريق من الناس أن العالم الكبير أو الأديب العظيم لايليق به أن يصرف وقته فى تأليف الكتب للصغار. وهذا فى الواقع زعم فاسد إذ ان كتب الاطفال تستلزم من الدقة والعناية والدراية والخبرة مالا يتوافر الا للضليع المجرب وهذا هو المتبع فى البلاد الغربية فى وضع تلك الكتب

فن الخير العظيم ان ينحو الادباء فى الشرق العربى نحو كبار مؤلفى الغرب الذين يخصصون بعض جهودهم لتأليف الكتب لصغار التلاميذ والشادين فى كل فرع من فروع المعرفة والعلم

ويسرنا ان ينزع فحول الادباء أمثال الاستاذ السكاكينى هذه النزعة الطيبة فان «دليله» فى تعليم اللغة العربية لايدل فقط على أنه واسع الاطلاع عظيم الخبرة ولكنه يدل على نزعة مباركة وفكر سديد

لجدير بكل مشتغل بتعليم اللغة العربية لصغار الطلبة أن يقرأ هذا الكتاب فهو كما يقول مؤلفه الفاضل «خلاصة مطالعات واختبارات غير قليلة»

قصص جديدة للاطفال

بقلم

كامل كيلانى

القصة الاولى بابا عبد الله والدرويش

مطبعة المعارف صفحاته ١٦ من القطع المتوسط

أصبح الأستاذ كامل كيلانى اخصائيا فى وضع قصص الاطفال. فهو لاينى يقدم لهم بين حين وآخر غذاء جديداً لعقولهم الصغيرة، اشباعا لما ركب فى نفوسهم من شهوة التطلع

وحب الطريف من القصص . وهذا جهد سجل للاستاذ بالشكر والاعجاب

والقصة مطبوعة طبعاً أنيقا على ورق صقيل ومزينة بالصور الملونة وهذا بالطبع مما يحبب الاطفال فى الكتب ويغريهم بالحرص على قراءتها فى شوق ولهفة

ولا شك أن عمل الأستاذ هو فاتحة عهد جديد نرى للاطفال فيه شأنا غير شأنهم فى العهود الماضية . وحبذا لو كثرت أمثال هذه الكتب فان فى كثرتها دليلا على تقدير معنى الطفولة وشاهدا حسيا على أننا بدأنا نفهم أن الاطفال هم رجال الغد

طريق العظمة أو النجاح فى الحياة

للكاتب الامريكى أوريزون سويت ماردن

تعريب

باوى غالى الدويرى

ــ بالمطبعة التجارية الكبرى صفحاته ١٣٦ من القطع الكبير

الأستاذ باوى غالى الدويرى يجيد اللغة الانجليزية اجادة تكاد تكون منقطعة النظير ، وهو واسع الاطلاع الى حد بعيد اذ يندر أن تفوته قراءة كتاب مهم من الكتب القيمة التى تخرجها المطابع الانجليزية كل عام فى الادب والسياسة والتاريخ والاقتصاد وغيرها . وهو لايريد أن ينفرد بالاستفادة من هذا الاطلاع الواسع ولكنه يرغب دواماً فى أن يستفيد مواطنوه أيضا من انقطاعه للدرس والتمحيص . فهو كلما وقع على كتاب قيم ورأى فيه فائدة للقراء سارع الى تعريبه فتم له بذلك تعريب مايربى على العشرة من الكتب التى يجب أن يعنى الشباب بالاطلاع عليها . آخرها هذا الكتاب الذى نحن بصدده الآن . وهو على صغر حجمه يحوى من النصائح والارشادات المبنية على التجارب والاختبارات الشخصية مايجب أن يتخذه كل شاب نبراسا يضىء له سبيله فى الحياة

وفى الحق ان الاستاذ المعرب قد أحسن الاختيار كل الاحسان اذ ان مسائل الشباب هى من أهم مايجب ان يعنى به كتابنا وقادة الفكر منا خصوصا وان البلاد اليوم فى طور الانتقال من ميدان الزراعة الى ميدان الصناعة وهو بعد ميدان جديد ليس لشباننا خبرة به اذ ان اقصى ماكانوا — ومازالوا الى اليوم — يطمحون اليه هو وظيفة مضمونة فى ديوان من دواوين الحكومة . فهم احوج مايكونون الى الناصح الأمين والمرشد الخبير الذى يأخذ بأيديهم ويسدد خطاهم فى اقتحام ابواب المجهول . ولذلك فقد استحق المعرب كل ثناء وتقدير

الجغرافيا الاقليمية والفلكية والطبيعية

تأليف جورج يوسف

طبع بالمطبعة الفنية بالفجالة صفحاته ٩٤ من القطع الكبير

جميل ان تتنوع طرائق التأليف فتكثر الكتب الموضوعة فى موضوع واحد من المواضيع المقررة على طلبة المدارس كالتاريخ والجغرافيا وغير ذلك فان الطالب ينفسح امامه مجال البحث واعمال الفكر عندما يجد أمامه طائفة من الكتب قد تحوى آراء مختلفة يضطر الى تمحيصها والموازنة بينها فيأخذ منها ما يأخذ ويدع منها مايدع

فلا شك ان الطلبة يرحبون بكل كتاب جديد يوضع فى علم من العلوم المقررة دراستها عليهم. ولاشك أنهم واجدون فى هذا الكتاب الذى نحن بصدده مايستحق العناية والتقدير

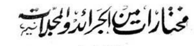
المعين

فى تاريخ آداب اللغة العربية

تأليف الخورى يوسف مارون الشملاتى

هذه خارطة تبين تطور فنون الأدب فى العصور المختلفة تقدما أو تأخرا وتريك الزمن الذى نبغ فيه الكاتب أو الشاعر أو العالم ودرجة نبوغه ، وهى موضوعة فى شكل رسم بيانى لتاريخ الأدب العربى من العصر الجاهلى الى العصر الحديث ولا شك ان فى هذه الطريقة تسهيلا للبحث والاستدلال والمؤلف الفاضل يقول فى هامش الخارطة

« اذا جاز لنا التشبيه يمكننا أن نشبه آداب اللغة العربية فى عصورها الخالية بروضة غناء أضاءها قمر الجاهلية وطلع عليها فجر الاسلام وسطعت فيها شمس العصور العباسية وغابت عنها عند سقوط بغداد ، فساد عليها الظلام ليل عصر الانحطاط الى ان بزغ فجر النهضة الحديثة مبشراً بالشمس الساطعة . أو بشجرة غرست فى تربة جيدة فنمت فى العصور التى تقدمت زمن التاريخ وأورقت فى العصر الجاهلى ، وأزهرت فى العصر الاسلامى وأثمرت ونضجت ثمارها فى العصور العباسية الى ان جاء المغول فقطعوها ورموا بأكثر ثمارها فى نهر الفرات ولكن الحياة مازالت تدب فى جذورها طيلة عصر الانحطاط فاخذت تنبت فروعا كثيرة طافحة بالحياة والقوة ، فاورقت وأزهرت فى عصر النهضة الحديثة ونحن الآن بانتظار ثمارها اليانعة »



الاتراك واوربا

للاستاذ غربال فى مجلة الجامعة المصرية : على انه لاينبغى أن نفهم أن الاتراك محوا شخصيتهم بمحاكاة الغربيين المحاكاة التامة ، كلا فانهم متطرفون فى وطنيتهم، لا يستمعون الا لمصلحة بلادهم فى الناحية السياسية والاقتصادية والمدنية فتجدهم يشجعون مصنوعاتهم الوطنية ويعملون على حمايتها وتقدمها ويراقبون التعليم الحر مراقبة دقيقة ولا يفرطون لنا فى حقوق بلادهم

سلك الأتراك هذا السبيل لأنهم رأوا فيه أقوم السبيل لتقدمهم ورقيهم وتحقيق آمالهم وأمانيهم الوطنية وسيستمرون فى هذا السبيل ولكنهم سيعتدلون فى المستقبل فلا يتطرفون التطرف الذى نراه الآن وعلى ذلك فالحركة الكمالية حركة باقية مستمرة لاتتوقف على حياة فرد من الافراد وانما هى حركة أمة بأجمعها وهى دور من أدوار التاريخ التركى الحديث. لذلك لن تنقطع هذه الحركة بل ستستمر فى تطورها ، على أنه لايجوز التعرض لما تعمله تركيا فهى وحدها صاحبة الرأى فى ذلك لها أن تأخذ بما تراه صحيحاً وترفض ماتراه غير صحيح

كتاب جديد لمصطفى كمال

عن جريدة السياسة : للغازى ولع بالتاريخ القديم . وقد وقف شطراً من وقته لدرس التاريخ التركى فكانت نتيجة أبحاثه مؤلفاً قيما عظيما فى ذلك الموضوع . انما لم تقف أبحاث الغازى عند ذلك الحد بل دل مانشرته الصحف التركية أخيراً على أن الغازى تناول السيرة المحمدية كذلك بالبحث والدرس وكون من مذكراته مؤلفاً قيما قدمه لجمعية التاريخ لتتولى مطالعته ، وتفصيل ما أجمله ثم تتولى نشره

والظاهر ان الغازى قد قرأ مؤلفه هذا على جماعة من مقربيه واخوانه . وكان من بين هؤلاء نائب أدرنة شرف بك الذى لخص المباحث التى عالجها فخامة الغازى فى هذا المؤلف

وأول مافهمناه من مقالة النائب المشار اليه ، أن الغازى تناول موضوع الرسالة المحمدية من الوجهة الانسانية ودرس الموضوع كأن يدرس زعيما عظيما ، اصطفته الفطرة ليقود الناس

ويزيد النائب على ذلك أن الغازى ، حلل شخصية الرسول تحليلا وافياً يكفى لاجابة جميع الاسئلة التى تجول بالخاطر عن حياة الرسول وعن أعماله

ثم يقول النائب بعد ذلك :

« وسترون فى هذا الكتاب معنى أمية الرسول كما ستصادفون وصفا تاما لمقام كل من كبار أصحابه وعلى الاخص أبى بكر وعمر

« وقد وصف الكتاب غزوات الرسول وصفا عسكريا فنياً فبين الأسباب التى أدت الى الانتصار فى غزوة بدر ، مع رسم الحركات الحربية ، كما صور غزوة أحد تصويراً عليا فنيا ، تناول أسرار هذه الغزوة على نحو لم يسبق له مثيل ، وقد نحا نحا على هذا النحو فى درس جميع الحروب وصفا مسهبا

« ثم تناول الغازى بعد ذلك الحوادث التى وقعت عند وفاة الرسول وحللها تحليلا طويلا أوضح فيه عظمة أبى بكر وبجد عمر أجمل ايضاح ،

يتضح من ذلك أننا سنحظى فى القريب بمطالعة كتاب يخرج من قلم زعيم ، عن أكبر زعيم من زعماء التاريخ

وسيكون هذا الكتاب قيمة كبرى من الوجهة النفسية ، لأنه سيرينا نفسية الزعماء والمجددين ومايشعرون ازاء الحوادث الكبرى والازمات العظمى ، ثم كيف يعالجون تلك الحوادث والأزمات ليصونوا ما بنوا وما أسسوا من عاديات الزمان

ميزانية عصبة الأمم

عن جريدة مصر : قدرت ميزانية عصبة الأمم عن سنة ١٩٣٢ بستة ملايين ريال أى بزيادة مليون ريال على السنة الماضية . وهذه الزيادة تعزى فى الاصل الى عاملين هما الاستعدادات لمؤتمر نزع السلاح العام والمساعدة الخصوصية التى ستقدم فى الصين

وتنقسم ميزانية العصبة لسنة ١٩٣٢ الى ما يأتى

مصروفات السكرتيرية

والعصبة	٤٠٠٠٠٠٠ ريال
جمعية العمل الدولية	٢٠٠٠٠٠٠ «
المحكمة العالمية	٦٠٠٠٠٠ «

مبان جديدة ٣٠٠٠٠٠ ريال

مكتب نانسن الدولى ٦٠٠٠٠ «

للاجئين ٦٠٠٠٠ «

والمبلغ الوارد بالبند الاخير مقصور على مصروفات المكتب وقد صدر نداء للجمهور بتوقيع اللورد سسل والمسيو بريان والمستر هندرسن وغيرهم من زعماء العصبة للاشتراك فى اكتتاب نانسن المخصص لاعانة اللاجئين

وقد أوضح ماكس هوبر الرئيس الجديد لمكتب نانسن فى أثناء وجوده أخيرا فى الولايات المتحدة أنه ستمضى عشر سنوات أخرى قبل انجاز العمل الخاص باللاجئين وأنه فى هذا الوقت يجب ايجاد المساعدة المالية اللازمة لاستخدام مائة وسبعين ألفا من اللاجئين العاطلين

المغاربة الريفيون وأسبانيا

عن الرابطة الشرقية : بعد أن استتب الامر فى اسبانيا للحكومة الجمهورية التى قامت فيها منذ عهد قريب ، أنس أهالى الريف ، وهم مغاربة مراكش التابعون لاسبانيا ، ميلا الى التسامح الدينى وتأييد الحرية الدينية من جانب الحكام الجمهوريين فألفوا وفداً من خمسة من أعيان تطوان والريف وعلمائها للسعى لدى هؤلاء الحكام فى تحقيق مطالب الأمة الريفية . وسافر هذا الوفد الى مدريد (مجريط) وبيده لائحة بالمطالب الآتية وقع عليها ألف وخمسمائة من أولئك الأعيان والعلماء.

وفى جملة رغائب الريفيين التى ذكروها شفهياً لرجال الحكومة فى مجريط اعادة جامع قرطبة الاعظم جامعا ارضاء للمسلمين الذين منهم نحو مليون نسمة تحت حماية اسبانية فهم يستحقون جامعا شيده آباؤهم وأبقوه مفخرا على الدهر

وليست اسبانية بمحاجة الى تحويل جامع كهذا كنيسة وهى التى فى بلادها مئات ألوف من الكنائس

وقد ثبت أن كثيرين من الاسبانيين موافقون للمسلمين على هذه الفكرة وأنهم يقولون لابد من انفاذها

فاذا تم هذا كان له أجمل وقع فى نفوس المغاربة خاصة ، والعرب والمسلمين عامة ، واعاد الصلات بين العرب والاسبان الى خير عهد كان عليه من الود والاتفاق والتفاهم وحسن الجوار

فهرست

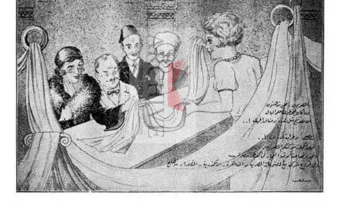
عدد سبتمبر سنة ١٩٣١

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة


لغزل ونسج القطن

فهرست

عدد ديسمبر سنة ١٩٣٣

الاشتراك في المجلة الجديدة
في مصر — ٤٠ قرشا في العام
« « — ٢٠ قرشاً في نصف العام
في الخارج — ١٢ شلناً في العام
عنوان المجلة — ١٢ شارع نوبار — مصر